مختصر مفيد
أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المركز الإسلامي للدراسات
لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أوّل حي ماضي
بناية حجازي - ط1 - تلفاكس: 00961.1.274519
البريد الالكتروني: alhadi@alhadi.org

المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

# مختصر مفيد

أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة

السيد جعفر مرتضى العاملي

المجموعة السابعة عشرة

. . . . . .

. . . . . .

4. . . . . مختصر مفيد..ج17

المركز الإسلامي للدراسات

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..**

**وبعد..**

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن

. . . . . .

. . . . . .



نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

**وقد بدا لنا**: أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك، فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، فإننا نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

**والله نسأل**: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين**..

**عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)**

**جعفر مرتضى العاملي**

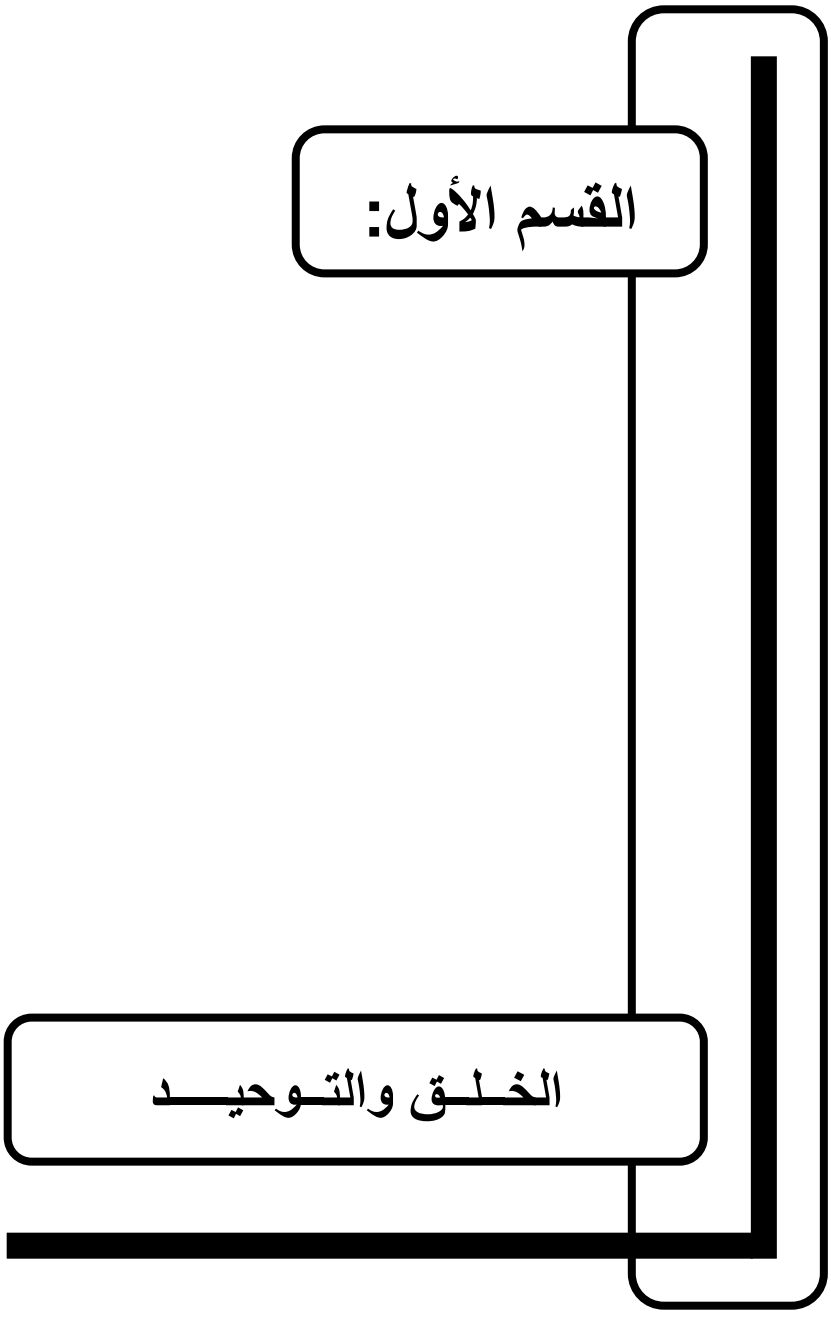
القسم الأول:
الخـلـق والتـوحيـــد

. . . . . .

. . . . . .

## ما حقيقة النور الإلهي؟!

**السؤال 1049:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

عندي سؤال، وأرجو الإجابة بحق فاطمة الزهراء «عليها السلام»:

قرأت عدة كتب، ومنها كتب أتباع ابن تيمية، وبقيت عندي حيرة في صفة الله تعالى. يعني عندما نقرأ: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، أو ﴿**نور على نور**﴾[1]..

فهل يعني ذلك: أن الله سبحانه وتعالى من نور؟!

يعني حقيقة طبيعته من نور؟! نحن نعلم: أنه لا يحوي لا عظم ولا لحم وغيره .. ولكن أريد أن أفهم كيف هو؟! هل يمكن ذلك؟!

---

(1) الآية 35 من سورة النور.

. . . . . .

. . . . . .



أفيدونا، وجزاكم الله خيراً، لأني تعبت حقيقة، وقرأت كتباً، ومنها الإلهيات للشيخ جعفر السبحاني، وللآن لم أتوصل إلى النتيجة.

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

وبعد..

فليس المراد بأن الله تعالى نور، أنه سبحانه من نور كهذا النور الذي ينبعث من الشمس، أو من المصباح الكهربائي، أو من النار المتوقدة، والذي له مدى ووزن، وضعف وقوة، وتعرض له حالات مختلفة، ونستطيع أن نتحكم به وننقله من مكان إلى مكان . ويحتاج إلى المكان، والفضاء، وما إلى ذلك..

ولكن الله تعالى إنما يخاطب الناس بالبيانات التي يعرفونها ويألفونها، ويستعمل المجازات، والإستعارات، والكنايات، وكل طاقات اللغة العربية لتقريب المعاني إلى أذهانهم، فإذا أراد تعالى أن يعرفهم أنه هو المنعم والمعطي الذي لا حدود لعطائه يقول لهم: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ**

﴿يَشَاء﴾[1]، مع أنه تعالى ليس جسماً، وليس له يد ولا رجل، ولا أية جارحة من الجوارح. وإذا أراد أن يفهمهم أنه هو الذي يتصرف في الموجودات كلها يقول: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وإذا أراد أن يظهر هيمنته وسيطرته على كل شيء يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3]. وإذا أراد أن يذكر لنا معنى القاهرية يقول: ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[4]. أي أنه تعالى يستعمل التعابير والمجازات والإستعارات التي يستعملها الناس، فترى الشاعر يقول في مقام الدلالة على الهيمنة والسلطة على البلاد والعباد، وأنه أصبح ملكاً عليهم وعليها..

**قد استوى بشر على العراق من دون حرب أو دم مهراق**

مع أن الملك قد لا يجلس على العرش في أكثر أوقاته، بل يجلس على الأرض، أو ينام، أو يذهب ويجيء وما إلى ذلك.

**ويقول القائل**: أقام الدنيا ولم يقعدها.. مع أنه لم يقم ولم يقعد شيئاً ولا أحداً، بل المراد الدلالة على شدة غضبه وانفعاله من أمر بعينه.

---

(1) الآية 64 من سورة المائدة.

(2) الآية 1 من سورة الملك.

(3) الآية 5 من سورة طه.

(4) الآية 10 من سورة الفتح.

. . . . . .

. . . . . .



**ويقول القائل أيضاً**: قامت الحرب على قدم وساق.. كناية عن هيجانها وشدتها.

ويقول تعالى عن يوم القيامة: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾[1]. كناية عن شدة أهوال ذلك اليوم.

وقال تعالى عن هذا القرآن: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾[2]. لأنه يكشف لنا الحقائق، ويهدينا إلى طريق الحق، وإلى صراط مستقيم، ويقول: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّه**﴾[3].

فبين تعالى ان هذا الدين نور من الله تعالى.. والله عز وجل هو الذي يظهر السموات والأرض، ويظهر حقائقهما وأسرارهما، فهو بمثابة النور الذي يكشف ويظهر الأشياء.

وقد جاء التعبير أيضاً عن العقل بأنه نور. ويقال أيضاً: نور البصيرة، لأن العقل والبصيرة سبب في كشف الحقائق وإظهارها.

ويقال للشجاع: أسد، وللمرأة الجميلة: أنها شمس أو قمر، وللعالم

---

(1) الآية 42 من سورة القلم.

(2) الآية 174 من سورة النساء.

(3) الآية 22 من سورة الزمر.

المرشد والهادي: أنه مشعل هداية، وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن الحسين مصباح هدى، وسفينة نجاة.. وأمثال ذلك كثير لا يمكن حصره.

وإنما يذكر تعالى نفسه وصفاته، وصفات أفعاله بهذه الإستعارات والكنايات والمجازات لعجز العقل البشري عن إدراك كنهه تبارك وتعالى.. فيعرِّفه نفسه، ولو بهذا المقدار.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## معرفة الله بالله

**السؤال1050:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..**

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي دام توفيقه..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ورد في عدة روايات عن أهل البيت «عليهم السلام» قولهم: فكيف

. . . . . .

. . . . . .



يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، وإنما عرف الله من عرفه بالله[1].

أو في دعاء السحر يقول أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا من دل على ذاته بذاته.

أرجو توضيح هذا الأمر.. فما دمنا لا نعرف ذاته، فكيف يمكن أن نعرفه به؟!

مع جزيل الشكر..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.**

وبعد.. فقد روي عن الإمام زين العابدين «عليه السلام» قوله في دعاء السحر في شهر رمضان: «بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني

---

(1) الكافي ج1 ص113 و 114 الوافي ج1 ص467 .

إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت»[1].

**وقال «عليه السلام»**: «معرفتي يا مولاي دليلي عليك، وحبي لك شفيعي إليك، وأنا واثق من دليلي بدلالتك، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك»[2].

وفي دعاء الإمام الحسين «عليه السلام» يوم عرفة: «كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟!

أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك؟!

متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟!

ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟!

عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً»[3].

وبعد هذا نقول:

---

(1) مصباح المتهجد ص582 وإقبال الأعمال ج1 ص157 والمصباح للكفعمي ص588 وبحار الأنوار ج95 ص82.

(2) مصباح المتهجد ص583 وإقبال الأعمال ج1 ص159 والمصباح للكفعمي ص590 وبحار الأنوار ج95 ص83

(3) الوافي ج1 ص488 وج4 ص63 وبحار الأنوار ج64 ص142 وج95 ص226 وصحيفة الحسين للقيومي ص214.

. . . . . .

. . . . . .



**يمكن أن يجاب على السؤال المتقدم بما يلي:**

**أولاً:**

## لا مجال لإدراك الذات الإلهية:

**1 ـ** يلاحظ: أن قول علي «عليه السلام»: يا من دل على ذاته بذاته قد ورد في دعاء الصباح، لا في دعاء السحر.

**2 ـ** لا ريب في أنه لا يمكن إدراك حقيقة وكنه الذات الإلهية، وقد ورد: «يا من لا يعلم ما هو إلاهو»[1].

وعن الإمام السجاد «عليه السلام»: «ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك»[2].

وأنى لهذا المخلوق المحدود أن يدرك المطلق واللامتناهي. وقد ورد:

---

(1) غوالي اللآلي ج4 ص132 والمصباح للكفعمي ص264 و 362 وبحار الأنوار ج83 ص334 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص348.

(2) الصحيفة السجادية (ط قم سنة 1411هـ ق) ص417 في مناجاة العارفين، وبحار الأنوار ج91 ص150

إلهي أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟![1].

فلا بد أن يكون المراد بالدلالة على الذات هو بعض مراتبها، كالدلالة على وجوده تعالى، أو على بعض صفاته وأسمائه، من خلال تجليات وآثار تلك الصفات والأسماء، وإنما تكون تلك الآثار والتجليات بإرادته سبحانه وقدرته وعلمه. واختياره، وفيضه.. فتدل على ثبوت هذه الصفات، وإن لم يعلم كنهها. ومن المعلوم: أن صفاته تعالى هي عين ذاته..

**قال الطريحي**: «والمراد من معرفة الله تعالى كما قيل: الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية. وأما الاطلاع على الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه لأحد»[2].

**وعن علي «عليه السلام»**: «فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلا أنا نعلم أنك حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم. لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر»[3].

**وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال**: «يا علي، ما عرف الله

---

(1) بحار الأنوار ج95 ص225.

(2) مجمع البحرين ج5 ص96.

(3) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص55 الخطبة رقم 160 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج3 ص276 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص222.

. . . . . .

. . . . . .



حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري»[1].

## واجب الوجود يدل على نفسه:

**1** ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: «فكيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره وإنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره» إلى أن قال: لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله[2].

**2** ـ إن الدلالة هي الإرشاد، فكل شيء يرشد إلى غيره فهو يدل عليه، ولا بد من المغايرة بينهما، وإلا لاتحد الدال والمدلول.. ولا أقل من أن يكون الاختلاف بالوضوح والخفاء..

ولكن الأمر بالنسبة له تعالى ليس كذلك، لأن كماله الذاتي سبحانه يفرض أن لا يكون غيره أوضح وأعرف، أو أجلى منه، ويفرض أيضاً أن

---

(1) بحار الأنوار ج39 ص84 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص60 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص182.

(2) الوافي ج1 ص467 والكافي ج1 ص114 والتوحيد للصدوق ص143 و 192 وبحار الأنوار ج4 ص161 ومرآة العقول ج2 ص35 ونور البراهين ج1 ص360.

يكون في غنى عن المعرِّف والكاشف، فإن الناقص لا ينبغي أن يعرِّف الكامل.

ولا بد أن يكون الكامل في غنى عن الناقص أيضاً، لأن الكامل غني بنفسه. والناقص هو الذي يحتاج إلى غيره، لأن الكامل هو واجب الوجود لذاته، فهو مستغن عن كل أحد، إذ لو احتاج إلى غيره لما كان واجب الوجود لذاته.

ويقابله ممكن الوجود.. وهو الذي يحتاج في وجوده إلى غيره، أي إلى واجب الوجود، لأنه لو احتاج إلى ممكن مثله لزم التسلسل أو الدور، لأن ذلك الممكن إن كان يحتاج إلى الغير، فإن كان ذلك الغير ممكناً مثله احتاج إلى غيره أيضاً.. وينتقل الكلام إلى ذلك الغير، وهكذا.. إلى أن ينتهي الأمر إلى المستغني عن الغير، وهو واجب الوجود، وإلا لتسلسل أو عاد ليتوقف على نفسه، وكلاهما محال.

**وقد روي عن علي «عليه السلام»**: «دليله آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه.

**إلى أن قال**: ليس بإله من عرف بنفسه، هو الدال بالدليل عليه، والمؤدي بالمعرفة إليه»[1].

---

(1) الاحتجاج للطبرسي ج1 ص299 وبحار الأنوار ج4 ص253 ومستدرك سفينة

. . . . . .

. . . . . .



**3** ـ إن الشريك الواجب الوجود ممتنع، فلا يمكن أن يكون هناك اثنان متصفين بهذه الصفة، وهو الاستغناء المطلق التام. لأن إطلاق أي واحد منهما في أي حال من حالاته، وأي صفة من صفاته، كالإرادة، والاختيار، والقدرة والعقل وغير ذلك سيكون محدوداً ومنقطعاً بالآخر، فيتطاردان تطارد النقيضين والضدين اللذين لا يمكن اجتماعهما. إذ يستحيل فرض وجود ذاتين لواجب الوجود لهما ذات القدرات والصفات، كالإيجاد والإفناء، والإغناء، والإفقار، ولذلك قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1].

**4** ـ وإذا كانت الممكنات هي التي تحتاج إلى واجب الوجود، في إيجادها، وفي بقائها، وفي جميع حالاتها، فإن معرفة واجب الوجود المتفرد تكفي لمعرفة أن غيره مستند في وجوده إليه، لأنه محتاج إليه.

**وقد روي**: أن رجلاً سأل النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: بماذا عرفت ربك؟!

---

البحار ج3 ص88 واللمعة البيضاء ص169.

(1) الآية 22 من سورة الأنبياء.

**فقال «صلى الله عليه وآله»**: بالله عرفت الأشياء[1].

فاستدل بواجب الوجود من حيث هو علة على وجود المعلولات التي هي الممكنات، لأن واجب الوجود هو ذاته تعالى المقدسة، فهو لا يحتاج إلى غيره، بل غيره يحتاج في وجوده، وفي تدبيره وتسييره، ودوام بقائه إلى واجب الوجود. فإن من يكون قائماً بذاته يكون هو العلة لما يحتاج إلى غيره في وجوده وبقائه..

**وهذا هو المراد بقول الإمام الحسين «عليه السلام» في دعاء عرفة**: وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء، فرأيتك ظاهراً في كل شيء، فأنت الظاهر لكل شيء[2].

وهذا من الاستدلال بالعلة على المعلول.. وكل ذلك يوضح لنا كيف أن الله سبحانه هو الذي دل على نفسه، فإنه تعالى هو الذي يسَّر للإنسان سبيل معرفته.

---

(1) تفسير ابن عربي ج2 ص238 والأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة ج1 ص118 ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج19 ص229 وشرح فصوص الحكم ص582 .

(2) الوافي ج4 ص63 وبحار الأنوار ج64 ص142 وج95 ص227.

. . . . . .

. . . . . .



## الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق:

وأما الاستدلال بالمعلول على العلة، فستأتي الإشارة إليه مرة أخرى في كلامنا، ويشير إليه قول علي «عليه السلام»: «بصنع الله يستدل عليه»[1].

**وفي الحديث المأثور**: الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق[2].

فإن المقصود بهذه الكلمة: أنه سبحانه قد فتح أبواب الطاعات، وشرَّع الكثير من المستحبات.. فيمكن للإنسان أن يصل إليه بواسطة الصلاة تارة، وللحج أخرى، والصدقات ثالثة، أو قراءة القرآن رابعة، أو غير ذلك.. كما

---

(1) تحف العقول ص61 وروضة الواعظين ص20 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج2 ص178 و 184 والأمالي للمفيد ص254 والتوحيد للصدوق ص34 وعيون أخبار الرضا ج1 ص136 والإرشاد للمفيد ج1 ص223 والاحتجاج للطبرسي ج1 ص298 وج2 ص176 وبحار الأنوار ج3 ص55 وج4 ص228 والأمالي للطوسي ص22.

(2) راجع: بحار الأنوار ج64 ص137 وتفسير الآلوسي ج1 ص396 وج6 ص165 وج14 ص160 وج27 ص109 والفتوحات المكية ج3 ص411 وحقائق الإيمان للشهيد الثاني ص174.

أن لمعرفة الله سبحانه طرقاً كثيرة، لأن الدلائل عليه تعالى لا تكاد تحصى على قاعدة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1].

**ثانياً:**

## أسماء الله الحسنى، ودلالة المعلول على العلة:

إن الأنبياء والأوصياء، ولاسيما نبينا محمداً «صلى الله عليه وآله» والأئمة من أهل بيته «عليهم السلام» هم أسماء الله الحسنى، وآياته الكبرى، ففي الكافي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا[2].

**وسئل الإمام الحسين «عليه السلام»**: «فما معرفة الله؟!

**قال**: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته»[3].

**وتوضيح ذلك**: أنهم «عليهم السلام» متخلقون بأخلاق الله،

---

(1) الآية 53 من سورة فصلت.

(2) الكافي ج1 ص143 و 144 والوافي ج1 ص491 وبحار الأنوار ج25 ص5 والمحتضر ص228.

(3) علل الشرائع ج1 ص9 وبحار الأنوار ج5 ص312 وج23 ص83.

. . . . . .

. . . . . .



مستجمعون لصفاته، ولذلك فإن من عاداهم فقد عادى الله. وكان التعامل معهم تعاملاً معه. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[1].

وقال «صلى الله عليه وآله»: حرب علي حرب الله[2].

**وقال «صلى الله عليه وآله»**: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[3].

---

(1) الآية 10 من سورة الفتح.

(2) بحار الأنوار ج38 ص95 وج40 ص26 وأمالي الصدوق ص55 و (ط مؤسسة البعثة) ص149 والخصال ص496 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص121 وبشارة المصطفى ص44 وينابيع المودة ج1 ص173.

(3) غوالي اللآلي ج4 ص93 والصوارم المهرقة ص148 وبحار الأنوار ج30 ص353 وج43 ص171 و 202 ومناقب أهل البيت للشيرواني ص231 وراجع: كفاية الأثر ص64 وشرح الأخبار ج3 ص30 و 31 و 61 والأمالي للمفيد ص260 والسنن الكبرى للبيهقي ج10 ص202 والأمالي للطوسي ص24 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص112 والصراط المستقيم ج2 ص118 وج3 ص12 والمحتضر للحلي ص240 والمستدرك للحاكم ج3 ص159

وعن الباقر «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[1]. قال: إن الله تعالى أعظم، وأعز، وأجل، وأمنع من أن يظلم. ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾. يعني الأئمة منا[2]: من عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم، فقد جهل الله، ومن أحبهم فقد أحب الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله[3].

وذلك لأن معرفة أسمائه تعالى وصفاته تارة تكون بمعنى معرفة

---

وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص273 ونظم درر السمطين ص176 وتفسير القمي ج2 ص196 وعن فضائل الصحابة ج2 ص755 ح1324.

(1) الآية 57 من سورة البقرة.

(2) الكافي ج1 ص146 ومرآة العقول ج2 ص122 وج5 ص152 ونور الثقلين ج1 ص646 والبرهان (تفسير) ج1 ص224 وج2 ص316 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص404 وبحار الأنوار ج24 ص222 و 339 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص31 والتفسير الصافي ج1 ص135 .

(3) عيون أخبار الرضا ج2 ص309 ومن لا يحضره الفقيه ج2 ص613 و 617 وتهذيب الأحكام ج6 ص98 والأمالي للصدوق ص536 والمزار لابن المشهدي ص528 وبحار الأنوار ج99 ص129.

. . . . . .

. . . . . .



مفاهيم تلك الأسماء بنحو يمكن ويصح اتصاف ذاته تعالى بتلك الأسماء، وحفظ مقام التوحيد له سبحانه..

وتارة يكون بمعرفة مصاديق تلك الصفات. أي معرفة المواضع التي ظهرت فيها تلك الصفات، بمعنى أن كل واحد منهم «عليهم السلام» هو الفرد الذي تجسد فيه فعل الله، فهو هيئة من تجلى هيئات أفعاله تعالى..

فإذا كتب الإنسان شيئاً، فإن هيئة كتابته تدل على هيئة حركة يده، ووجود النبي والإمام مثلاً هو هيئة متجلية لمشيئته تعالى الخاصة بشخص الرسول مثلاً، بمعنى أنه ذاته «صلى الله عليه وآله» هي الأثر لتلك المشيئة، والمعلول لها.

**ومن الواضح**: أن وجوده «صلى الله عليه وآله» يصبح دالاً على الله دلالة الفعل على فاعله، ودلالة المراد على المريد، فإيجاده تعالى للرسول «صلى الله عليه وآله» يصبح تعريفاً بنفسه، ودلالة عليها. فيكون الله تعالى قد عرَّف نفسه لخلقه، وتجلى لهم بخلقة هذا النبي، أو هذا الإمام.

لأنهم «عليهم السلام» هم أتم مظاهره تعالى. ولذلك قال علي «عليه السلام»: «ما لله آية أكبر مني»[1].

---

(1) راجع: بصائر الدرجات ص97 وملاذ الأخيار ج9 ص263 ومناقب آل أبي

وهذا معنى قول الإمام الحسين «عليه السلام»، عن معرفة الله: «معرفة أهل كل زمان إمامهم».

فالأئمة والأنبياء حقائق أسمائه تعالى، لا مفاهيمها.

**والخلاصة**: أنهم يدلون على كمال قدرة الله، وإرادته ومشيئته وسائر صفاته سبحانه. فهم بمنزلة الاسم في الدلالة على المسمى، وبمنزلة الصفة في الدلالة على الموصوف، وإن كانت الصفة غير الموصوف مفهوماً، فضلاً عن أن الأسماء الوجودية هي غير الأسماء بمفاهيمها الذهنية، وبذلك نفهم معنى أن ذاته تدل على ذاته.. فإنهم هم المظاهر والتجليات لأسمائه، وصفاته مثل الجود والكرم والرحمة، والقدرة والخلق والإحسان، والعلم،

---

طالب ج2 ص294 وبحار الأنوار ج23 ص206 وج36 ص1 و 2 و 3 وج99 ص140 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص259 وج9 ص509 ومسند الإمام الرضا ج1 ص380 وتفسير أبي حمزة الثمالي ص350 وتفسير القمي ج1 ص309 وج2 ص132 و 401 والبرهان (تفسير) ج3 ص15 وج4 ص237 ونور الثقلين ج2 ص294 وج4 ص106 وج5 ص491 وتفسير كنز الدقائق ج6 ص33 وج9 ص607 وج14 ص95 وينابيع المودة ج3 ص402.

. . . . . .

. . . . . .



والحكمة، وغير ذلك، فإنها أفعال إلهية تتجلى فيهم «عليهم السلام»، فتدلنا على الله سبحانه. ولكن على طريقة الانتقال من المعلول إلى العلة.

## الاستدلال بالعلة على المعلول:

وأما دلالة العلة على المعلول، فهي ـ كما تقدم ـ من حيث أن حقيقة الوجود التام للذات الإلهية المقدسة تدل على وجوبه، ووجوب الوجود هذا يدل على العلم والقدرة، والحياة، والإرادة، وسائر صفات الذات التامة والمطلقة إطلاقاً حقيقياً، وهذه الصفات تدل على الأفعال المتجسدة في الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، وإذا لوحظت تمامية الوجود، للصفات كالعلم والقدرة، وسواها دلت على دوامية الفيض والفعل.

وهذه هي طريقة الانتقال من العلة إلى المعلول كما قلنا.

**فظهر**: أن تجلي أسمائه تعالى في الأنبياء والأوصياء يجعل معرفتهم «عليهم السلام» معرفة له تعالى بوجه، بسبب معرفة صفاته تعالى التي تجلت فيهم «عليهم السلام».

**ثالثاً**:

## الدلالة بالتعليم والبيان:

ويمكن أن يكون المراد بقوله: «يا من دل على ذاته بذاته» أن الله

سبحانه هو الذي دلنا على نفسه، من خلال بيانات أنبيائه وأوصيائهم، الذين أوكل إليهم هذه المهمة، فقاموا بها على أحسن وجه، ولولا ذلك لخبط الناس خبط عشواء، كما هو حاصل بالفعل. من قبيل كثيرين ممن لم يستجيبوا لأنبيائهم، فهناك من عبد الله، وهناك من عبد الشيطان، والملك. والحجر، والشجر، وهناك من ألحد وتاه في الضلالات.

**ومن المعلوم**: أن العلم الصحيح هو ما يخرج من بيوتهم «عليهم السلام» على قاعدة: «فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم الا هيهنا»[1]. أو «فليشرق الحكم [بن عتيبة] وليغرب. أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل»[2].

---

(1) راجع: بصائر الدرجات ص29 و 30 والكافي ج1 ص51 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج27 ص18 و 19 و (الإسلامية) ج18 ص8 ومستدرك الوسائل ج17 ص273 و 274 والإحتجاج للطبرسي ج2 ص69 والمحتضر ص29 ومنية المريد ص188 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص521 وبحار الأنوار ج2 ص65 و 91 وج23 ص101 وج42 ص142 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج10 ص168.

(2) راجع: بصائر الدرجات ص29 والكافي ج1 ص399 و 400 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج27 ص69 و (الإسلامية) ج18 ص47 ومستدرك الوسائل

. . . . . .

. . . . . .



**وقد أشير إلى هذا المعنى فيما روي عنهم «عليهم السلام»**: اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني[1].

فالمراد بكونه تعالى قد دل على ذاته: أن المعرفة الصادقة منحصرة بما يأتي من قبله سبحانه وبتوفيق منه، على لسان أنبيائه وأوليائه.

وقد روي عنهم «عليهم السلام»: «هو الدال بالدليل عليه»[2].

وروى ابن أبي يعفور عن الصادق «عليه السلام» قوله: «بنا عرف الله،

---

ج17 ص274 وبحار الأنوار ج2 ص91 وج46 ص335 وتفسير نور الثقلين ج1 ص33 و 34.

(1) الكافي ج1 ص337 و 342 والتمحيص للإسكافي ص16 وكمال الدين ص342 ـ 343 و 512 وخاتمة المستدرك ج4 ص61 والغيبة للنعماني ص170 والغيبة للطوسي ص334 وجمال الأسبوع لابن طاووس ص314 و 315 وبحار الأنوار ج52 ص146 و 147 وج53 ص187 وج92 ص326 و 327 وج99 ص89 ومرآة العقول ج4 ص40.

(2) بحار الأنوار ج4 ص253 والاحتجاج ج1 ص299.

وبنا عبد الله، ونحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله»[1].

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «إنك والأوصياء من بعدك عرفاء، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم»[2].

وعن علي «عليه السلام»: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل (بسبب) معرفتنا»[3].

وهم إنما عرفوه بالله ومن الله، وبتسديد منه تعالى.. ونحن نتعلم منهم،

---

(1) التوحيد للصدوق ص152 وبحار الأنوار ج26 ص260 ونور البراهين ج1 ص387 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص329.

(2) بصائر الدرجات ص518 و 519 والخصال ص150 ومختصر بصائر الدرجات ص54 وبحار الأنوار ج23 ص99 وج24 ص251 و 252 والبرهان (تفسير) ج2 ص550.

(3) بحار الأنوار ج8 ص338 و 339 وج24 ص248 و 253 ومرآة العقول ج2 ص318 وتفسير فرات الكوفي ص143 والبرهان (تفسير) ج2 ص547 و 549 وراجع ص554 ونور الثقلين ج2 ص33 وراجع ص34 وكنز الدقائق ج5 ص92 وراجع ص94 وبصائر الدرجات ص517 والكافي ج1 ص184 ومختصر بصائر الدرجات ص52 وينابيع المودة ج1 ص304 وراجع: تفسير العياشي ج2 ص19 وتفسير أبي حمزة الثمالي ص169 .

فتكون النتيجة: أنه تعالى هو الدال على نفسه من خلالهم.

**رابعاً:**

## خلق الله العقل ليدل عليه:

قد تفسر دلالته تعالى على ذاته بنحو آخر، فيقال: إن الله سبحانه وتعالى قد هيأ للإنسان أسباب معرفته من خلال العقل الذي أودعه فيه، فالعقل يدرك وجود خالق، ورازق، وشاف، ومنبت للزرع، ومنزل للغيث، وغير ذلك، بالاستناد إلى قانون السببية، بالانتقال من العلة إلى المعلول. أو بالاستناد إلى غير ذلك من براهين كثيرة ذكرها الفلاسفة والحكماء، وكذلك المتكلمون.

**خامساً:**

## خلق الفطرة ليدلنا على نفسه:

إنه تعالى قد أودع في الإنسان فطرة تدله على خالقه، وقد أشير إليها في الحديث المروي عن الصادق، فقد قال رجل له «عليه السلام»: يا ابن رسول الله، دلني على الله ما هو؟! فقد أكثر علي المجادلون وحيروني.

فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟!

قال: نعم.

قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟!

قال: نعم.

قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟!

فقال: نعم.

قال الصادق «عليه السلام»: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث الخ..[1].

**سادساً:**

## ظهوره تعالى يدل عليه:

وهنا جواب آخر، أشار إليه الإمام الحسين «عليه السلام» في دعاء يوم عرفة بقوله: أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر

---

(1) التوحيد للصدوق ص231 ومعاني الأخبار ص4 وبحار الأنوار ج3 ص41 وج64 ص137 وج89 ص232 ونور البراهين ج2 ص6 والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص22 والبرهان (تفسير) ج1 ص103 ونور الثقلين ج1 ص12 وج3 ص186 وتفسير كنز الدقائق ج1 ص33 وج7 ص448 وإرشاد القلوب ج1 ص168.

. . . . . .

. . . . . .



لك؟!

متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟!

ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟!

عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً»[1].

فإن شدة ظهوره سبحانه، سواء في بديع صنعه، أو في آثار فعله تدل عليه، فقد ورد عن علي «عليه السلام» في تمجيد الله: «الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين»[2].

فهو تعالى ظاهر في صنعته، فقد روي عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى، لأنك لا تعدم صنعته حيثما

---

(1) الوافي ج1 ص488 وج4 ص63 وبحار الأنوار ج64 ص142 وج95 ص226 وصحيفة الحسين للقيومي ص214.

(2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص194 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج4 ص28 وبحار الأنوار ج4 ص319 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج11 ص62.

توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك»[1].

وهو ظاهر أيضاً في آياته الظاهرة، أو في الإحساس الفطري به سبحانه، أو بأي نحو آخر من أنحاء هذا الظهور الذي يدل عليه تعالى، فيكون من قبيل قول المتنبي في حق أمير المؤمنين «عليه السلام»:

**وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا**
**وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا**[2]

وقد أشار الإمام الصادق «عليه السلام» في كلام له مع ابن أبي العوجاء إلى آثار هذا الظهور التام للحق تعالى، فقد سأله هذا الزنديق فقال: «ما منعه (أي الله تبارك وتعالى) إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه،

---

(1) الوافي ج1 ص486 والكافي ج1 ص122 وعيون أخبار الرضا ج1 ص134 والاحتجاج للطبرسي ج2 ص173 وبحار الأنوار ج4 ص178 ومرآة العقول ج2 ص59 والبرهان (تفسير) ج2 ص465 وج5 ص279 ونور الثقلين ج5 ص234 وتفسير كنز الدقائق ج13 ص74.

(2) نهج الإيمان لابن جبر ص669 وفرحة الغري ص10 والمراجعات ص407 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص570 والكنى والألقاب ج1 ص169 ومصادر نهج البلاغة وأسانيده ج1 ص146 وكنز الفوائد ص129 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج1 ص10.

. . . . . .

. . . . . .



ويدعوهم إلى عبادته، حتى لا يختلف منهم اثنان؟!

ولم احتجب عنهم، وأرسل إليهم الرسل؟!

ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟!

فقال «عليه السلام»: «ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؟!: نشوؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك، وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد أناتك الخ..»[1].

فظهر بذلك كله كيف أنه تعالى قد دل على ذاته بذاته، من دون أن يلزم أي محذور عقلي في ذلك.

---

(1) الكافي ج1 ص75 والتوحيد للصدوق ص127 وبحار الأنوار ج3 ص43 ونور البراهين ج1 ص328 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص559 ومتشابه القرآن ومختلفه لابن شهرآشوب ج1 ص57 والبرهان (تفسير) ج4 ص355 وج5 ص160 وقاموس الرجال للتستري ج11 ص640.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

**جعفر مرتضى الحسيني العاملي**

## هل طريق معرفة الله مسدودة؟!

**السؤال1051:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..**

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي دام توفيقه..

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

أشكركم على إجابتكم على سؤالي حول كيفية معرفة الله بالله، ولكن لي بعض الأسئلة حول الجواب أرجو منكم توضيحها.

**أولاً**: معرفة ذات الواجب أمر محال، وقد أجبتم بقولكم: «لا مجال لإدراك الذات الإلهية». وذكرتم الأحاديث الواردة حول هذه المسألة، إذن معرفة الله أمر غير ممكن.

وذات الله أمر بسيط وليس مركباً، وعليه فلا يمكن أن تكون المعرفة به جزئية، فباب المعرفة مسدود علينا.

. . . . . .

. . . . . .



من ناحية أخرى، فإن معرفة آياته وأسمائه ليست معرفة عن الله، بل كل تلك المعارف معرفة لمخلوقاته، ومعرفة المخلوق غير معرفة الخالق.

وقد ذكرتم أن تلك الآثار والتجليات إنما تكون بإرادته وقدرته واختياره.. لأن كلمة «من» تدل على التبعيض. وذكرتم قول الطريحي: أن المراد من معرفة الله تعالى: الاطلاع على نعوته وصفاته. ومعرفة الصفات والنعوت غير معرفة الذات، فضلاً عن أنه تعالى ليس له صفة، كما قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «وكمال توحيده نفي الصفات عنه».

**ثانياً**: معرفة الله عبر آياته وأسمائه غير معرفة الله بالله، حتى لو كان محمد وآل محمد. لقول الصادق «عليه السلام»: «فمن لم يعرفه به إنما يعرف غيره». والناقص لا يعرِّف الكامل. بل قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «بالله عرفت الأشياء» يكفي في منع تعريف العلة بالمعلول لأنها أرفع منه. فكل آياته وأسمائه الحسنى تعالى معلولة له.

**ثالثاً**: إن نبينا الأعظم وأهل بيته الأطهار أعظم أسمائه، ولكن المعرفة الحاصلة من طريقهم ليست معرفة بالله. وقد أجاب أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنه عرف الرسول «صلى الله عليه وآله» بالله.

ومعرفة الله بالله غير معرفة الله بفعله وخلقه وأسمائه، فمعرفة الفاعل عن طريق الفعل ليست كمعرفة الفاعل ذاته.

**رابعاً**: محمد وآله «عليهم السلام» هم أدلاء على الله، وهم أعرف الناس بالله ويعرفون الطريق إلى الله، ولكن هذا ليس معناه أن معرفتهم هي معرفة الله، لأن معرفة الله لا تكون إلا بالله.

**خامساً**: صحيح أن العقل من وسائل معرفة الله، ولكن ليس معرفة لله بالله.

**سادساً**: والمعرفة عن طريق الفطرة ليست معرفة لله بالله، لأن الفطرة عاجزة عن المعرفة الكاملة.

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**1** ـ إن المرتكز الأساس للأسئلة الواردة في رسالة الأخ الكريم هو الباء في قوله «عليه السلام»: «بذاته». فإن المراد بها معنى التسبيب.. وليس المراد بها الآلة، فهي ليست كالباء التي في مثل قولنا نشرت الخشب بالمنشار. بل المراد بها أن الله تعالى هو الذي عرفنا بنفسه، ومهَّد السبيل إلى هذه المعرفة، ولولا تمهيده السبل وفتحه أبواب المعرفة أمام البشر، بإيجاده

. . . . . .

. . . . . .



الوسائل، لما حصلت هذه المعرفة.

مع أن الكثيرين منهم، قد ضلوا السبيل، فأشركوا، أو عبدوا غير الله.. كالملائكة، والشمس والقمر، والكواكب، والأصنام، وبعض البشر، وبعض الأشجار، وما إلى ذلك.

فلو لم يخلق الله تعالى العقل لنا لم نستدل عليه، ولم نعرف بوجوده تعالى، ولو لم يودع فينا الفطرة لضللنا عنه.. ولو لم يخلق ما يدل على قدرته وعلمه، وحكمته، لم نستدل عليه وعلى هذه. ولو لم يفعل ما يدل على رحمته، ولم يجعل قانون العلية والتسبيب لم نستدل بالمعلول على العلة، وبالعكس. وهكذا الحال حين خلق الأنبياء والأوصياء ليدلوا عليه، وليهدوا الناس إليه سبحانه.

فليس المراد بقوله: «يا من دل على ذاته بذاته» أنه تعالى قد جعل نفسه آلةً لمعرفة نفسه، كما يكون المنشار آلة للنشر والقطع. والقلم آلة للكتابة، والسوط وسيلة وآلة للضرب أو لغيره.

**2** ـ بالنسبة للمراد بالدلالة نقول: الدلالة هي ما يوجب مرتبة من مراتب العلم. فدلالة النور أو الدخان على موضع وجود النار مرتبة، ودلالة كلمة نار على الحريق مرتبة أخرى، ورسم النار وصورتها مرتبة أخرى، وإراءة النار بالمشاهدة والرؤية دلالة ومرتبة أيضاً.. وملامسة النار،

وتلمس حرارتها والدخول فيها دلالة أيضاً.. وهكذا يقال بالنسبة للذات الإلهية.. فقد تقتصر المعرفة على مجرد العلم بوجود الله. أعني وجود واجب الوجود.. وقد تتعدى المعرفة هذا الحد إلى المعرفة بأنه قادر حي قيوم عالم. وقد تزيد المعرفة له بأن يعلم بأسمائه الحسنى، ويعرف شيئاً من بديع صنعه، وعظيم ملكه، وقد يتعدى الأمر إلى ما هو أعمق وأوسع من ذلك.

فهذا كله يؤدي إلى المعرفة بوجوده تعالى وإن لم يعلم بكنهه وحقيقة ذاته بسبب استحالة ذلك.

فالمراد بالدلالة هو هذا النوع من الدلالة، وبالمعرفة هذا المدى من المعرفة.

فقول السائل في الصفحة الأولى من رسالته من أن «باب المعرفة الأساس مسدود علينا». هو صحيح بالنسبة لمعرفة كنه الذات المقدسة.. أما معرفة أصل وجود إله، ومعرفة أنه عالم قادر حي قيوم، ومعرفة أنه رحيم كريم، وخالق ورازق، فليس محجوباً عنا، ولا مسدوداً أمامنا.

وقول السائل في الصفحة الأولى: «إن معرفة صفاته وأسمائه معرفة لمخلوقاته، وليست معرفة لله، ومعرفة المخلوق غير معرفة الخالق»..

صحيح، إن كان يريد بالمعرفة المعرفة لذات الله تعالى وحقيقته.. وإن كان يريد أن وجود المخلوق لا يدل على أصل وجود الخالق، فهو غير صحيح. بل هو يدل على ذلك.

. . . . . .

. . . . . .



**3ـ** والسبب في وقوع الكاتب في هذه الشبهة هو أنه فسر قوله: «يا من دل على ذاته بذاته» بأن المراد الدلالة على حقيقة الذات، مع أن المراد هو الدلالة على أصل وجود الذات، وعلى أصل وجود صفاتها التي هي عين الذات أيضاً، وإن لم نعرف كنه تلك الصفات.

فإن الدلالة على وجود صفة هي عين الذات بعد الدلالة على وجود نفس تلك الذات، وإن لم نعرف كنهها أمر مقبول وواقع. فأنا أعرف وجود العقل في الإنسان، ووجود الروح، ولا أعرف كنه تلك الروح ولا حقيقة ذلك العقل.

**وبذلك يظهر**: أن قول السائل في أول الصفحة الثانية: إن العلم ببعض مراتبه عز وجل وببعض صفاته غير ممكن صحيح ومقبول، إن كان المراد العلم بكنه الذات وكنه الصفات التي هي عين الذات.

أما العلم بأصل وجودهما ـ أعني الذات والصفات ـ بسبب علمي بآثارهما، فلا إشكال فيه، فأنا أعلم بوجودهما، وإن لم أعلم بكنه هذا الموجود وذاك ـ كما أعلم بوجود العقل والروح بسبب علمي بآثارهما، ولا أعلم بكنههما ـ.

**وقول السائل في الصفحة الثانية**: معرفة الصفات والنعوت غير معرفة الذات.. غير مقبول.. لأن صفاته تعالى ليست زائدة على ذاته، بل هي عينها.

ومعرفة وجود الصفة ملازم للمعرفة بوجود موصوفها.. وليس المقصود معرفة حقيقته وكنهه، ولا حقيقة الصفة وكنهها فيه..

**وقوله في الصفحة الثانية:** معرفة الله عبر آياته وأسمائه غير معرفة الله بالله. غير صحيح، لأن الباء هنا للتسبيب، وليست بمعنى الآلة.. أي أن الله تعالى هو الذي أوجد الأسباب التي عرفتنا بوجوده. فإن إيجاده لمخلوقاته قد تسبب بمعرفتنا بوجوده، تماماً كما يدل وجود المعلول كالدخان مثلاً على وجود علته، وهي النار.

**وقوله في الصفحة الثالثة:** إن الناقص لا يصلح لتعريف الكامل.. صحيح أيضاً في نفسه، ولكن إذا كان المقصود الدلالة على أصل وجوده فإنه يدل على ذلك بلا ريب كما تدل الصورة على ذيها، واللفظ على معناه، والمعلول على العلة الخ..

**ونحن لم نقل:** إن دلالة المعلول على العلة دلالة تامة وكاملة. إن كان المقصود هو الدلالة على الكنه والحقيقة. ولكننا قلنا: إن وجود المعلول يدل دلالة تامة كاملة على أصل وجود علته.. ولا إشكال في ذلك.

**وقوله «عليه السلام»:** «يا من دل على ذاته بذاته» إنما يراد به الدلالة على أصل وجود الذات، فإنه تعالى هو الذي أرشدنا إلى وجود ذاته بأنحاء كثيرة من أنحاء الدلالة.. ولكنه لم يدلنا على كنهها لعلمه باستحالة إدراكنا لها.

وهكذا يقال في جميع ما ذكره السائل في بقية رسالته.. فإنه حفظه الله

. . . . . .

. . . . . .



قد كرر أقواله، فالجواب عليها أيضاً يتكرر.. والحر تكفيه الإشارة.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله..**

## طرق معرفة الذات الإلهية

**السؤال 1052:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..**

**سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي (دام ظله العالي)..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

بعد جزيل الشكر عن توجهكم وإجابتكم عن أسئلتي وجوابكم عنها وبعد اعتذاري عن طرح سؤالي الأخير، أقول لجنابكم:

**أولاً**: إذ يقول المعصوم «عليه السلام»: «هو الدال بالدليل عليه»، أو يقول الإمام الصادق «عليه السلام»: «لا يدرك مخلوقاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة إلا بالله»، أو يقول الرسول «صلى الله عليه وآله»: «بالله عرفت الأشياء». حرف الباء ـ كما تفضلتم ـ باء السببية، كما يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾، وكما يقول صادق آل محمد «عليه السلام»: «ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة، والجهل، والرضا،

والغضب، والنوم واليقظة»[1]. وإذا سئل عنه (عليه السلام): المعرفة صنع من هي؟

قال «عليه السلام»: «من صنع الله عز وجل، ليس للعباد فيها شيء»[2]. ولكن يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان»[3].

وإذ سئل عنه «عليه السلام»: أخبرني عرفت الله بمحمد؟! أم عرفت محمداً بالله عز وجل؟!

فقال «عليه السلام»: «ما عرفت الله بمحمد «صلى الله عليه وآله»، ولكن عرفت محمداً بالله عز وجل»[4]. وإذ قال منصور بن حازم لأبي عبد الله «عليه السلام»: «إني ناظرت قومك، فقلت لهم: إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون بالله.

---

(1) التوحيد، باب64، ح6، ص450.

(2) التوحيد، باب64، ح1، ص449.

(3) التوحيد، ص315.

(4) التوحيد، ح4، ص315.

. . . . . .

. . . . . .



فقال «عليه السلام»: «رحمك الله»[1].

ليس حرف الباء هو باء السببية، ويؤيد ذلك قوله «عليه السلام»: «اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك..».

هذه المعرفة ليست المعرفة الحاصلة عبر خلقه وأسمائه، كما يقول الإمام الحسين «عليه السلام» يوم عرفة: «كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك».

وإذ يقول مولى الموحدين «عليه السلام»: «يا من دل على ذاته بذاته». ليس المراد دلالته على ذاته بخلقه.

**ثانياً**: المعرفة الجزئية عن الله سبحانه وتعالى أمر محال، ولكن المعرفة الإجمالية ممكنة، كما عبرتم جنابكم بإمكان المراتب في معرفته عز وجل.

فإذاً معرفة الله على قسمين: الإجمالي والتفصيلي.

أدنى معرفة الله عز وجل هي الاعتراف بوجده ويحصل ذلك عبر خلقه وصنعه، كما يقول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «دليله آياته». أو يقول الإمام الحسين «عليه السلام»: «وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء». أو عن الإمام علي «عليه السلام» إذ يقول: «بصنع الله يستدل عليه».

---

(1) التوحيد، ص314.

ثم بواسطة هذه المعرفة نصل إلى معرفة أعلى، كما يقول علي بن أبي طالب «عليه السلام»: «الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين».

ومن الواضح: أن هذه المعرفة ذات تفاصيل أكثر، وأعظم من المعرفة عبر خلقه وأسمائه، وهذا يتحقق عبر معرفة أعظم خلقه وأكبر أسمائه، وهم محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام»، فلذا قال الصادق «عليه السلام»: «نحن والله أسماء الله الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا».

والإمام الحسين «عليه السلام» إذا سئل: «فما معرفة الله»؟!

**قال «عليه السلام»**: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته.

**وقال المعصوم «عليه السلام»**: من عرفهم فقد عرف الله.

**وقال علي «عليه السلام»**: «ما لله آية أكبر مني».

**وقال الصادق «عليه السلام»**: «بنا عرف الله».

**وقال الرسول «صلى الله عليه وآله»**: «لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم».

**وقال علي «عليه السلام»**: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا».

**ثالثاً**: المعرفة الحاصلة عبر خلقه وصنعه وأسمائه ليست معرفة لله بالله، والمعرفة الحاصلة بالله أعلى وأكمل من معرفته بخلقه وأسمائه، وكيفية

. . . . . .

. . . . . .



حصول معرفته بالله، يكون من سبيل التعقل والإيصال من المعرفة الإجمالية إلى المعرفة التفصيلية.

كما يقول المعصوم «عليه السلام»: «إن الله تعالى أرسل رسله إلى عباده ليعقل عنه ما جهلوه»[1]. هنا يتأكد المعصوم «عليه السلام» عبر التعقل في الله سبحانه وتعالى نستطيع أن نصل إلى فهم مجهولاتنا عنه عز وجل، وبهذه الطريقة نصل إلى معرفة الله، بواسطة التفكر والتعقل في الله وفي عدة روايات عن علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وعن الإمام الرضا «عليه السلام» وعن غيرهم مروية: «أول الدين معرفته، وكمال معرفته توحيده».

المعرفة الحاصلة عبر خلقه وصنعه وأسمائه، هي معرفة، ولكن كمال المعرفة قد يتحقق عبر التأمل والتعقل عبر توحيده، فلذا الله سبحانه وتعالى في مقام تعريف ذاته يقول: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾.

وعن الإمام الرضا «عليه السلام» كتب للسائل: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته». (وهنا معناه المعرفة الحاصلة بالفطرة).

---

(1) التوحيد، ص321.

«الدال على وجوده بخلقه». (وهذه المعرفة، ذات إجمال أكثر)..

«المستشهد آياته على قدرته». (وهذه المعرفة ذات تفصيل أكثر، ولكن ليست كاملة).

«أول الدين معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة». (وفي بعض الروايات يقول المعصوم: لشهادة العقول.. وهو يدل على استعمال العقل في الله للوصول على معرفة الله).

شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حده، ومن وحده فقد عده.. وهو فوق ما يصفه الواصفون»[1].

فإذاً نحن برأس المال الأولي يعني المعرفة الإجمالية بواسطة استعمال العقل وإرشادات الثقلين نستطيع أن نحصل ونصل إلى معرفة الله عز وجل، والإمام الرضا «عليه السلام» في مجلس المأمون[2] في حديث طويل يأتي بالبيان عن معرفة الله وكل كلامه مستند على الأدلة العقلية، هو «عليه السلام» يبدأ من التوحيد ـ الذي هو ذاته ـ ويستنتج الأمور العقلية التي هي فريدة من نوعها..

---

(1) التوحيد، باب التوحيد ونفي الشبهة، ح14، ص61.

(2) كتاب التوحيد، ح2، ص39.

. . . . . .

. . . . . .



هنا أطلب من سماحتكم، إذا صح هذا التفسير، فنعم المطلوب، وإذا كان فيه غلط، أو انحراف فأرشدوني إلى الطريق الصحيح..

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله..**

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

سأحاول في هذه الإجابة الاقتصار على النقاط التي لم ترد في جوابي السابق لكم، فأقول باختصار شديد..

1 ـ فيما يرتبط بالباء في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾ أقول: ليس المقصود بالباء في قوله: ﴿**بِمَا شَاءَ**﴾. أنه تعالى هو سبب الإحاطة، فهو الذي يمنعهم من الإحاطة مع قدرتهم عليها. بل المقصود: أن ما يشاؤه هو الذي يحيطون به. فإنه تعالى أعطاهم وسائل محدودة القدرات، كالعين التي يرى بها الشجر والحجر، ولكنه لا يرى بها الهواء والقوة، والروح، والعقل، والجن، والملك.. مثلاً..

وأعطاهم السامعة التي لا تسمع بها الأصوات حتى تبلغ درجة معينة، وفي ظروف وحالات معينة أيضاً. وكذلك الحال في سائر وسائل الإدراك،

فإنها محدودة القدرات، ووفق شرائط وظروف وحالات.

**2** ـ بالنسبة لقول علي «عليه السلام»: «أول الدين معرفته..الخ..». فقد بيَّن فيه «عليه السلام» حدود المعرفة التي يسرها الله تعالى لعباده، وأنها لا تتعدى إدراك أنه تعالى موجود، وأنه لا شريك له، ونفي الصفات عنه.. وليلاحظ قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾. وغير ذلك.

وهذه المعرفة التي هيأ الله تعالى للبشر وسائل الحصول عليها هي من صنع الله تعالى لهم، وليس للعباد فيها شيء..

3 ـ وفيما يرتبط بحديث: أن الله تعالى أرسل الرسل لعباده ليعقلوا عنه ما جهلوه.. فليس معناه ما ذكره السائل، فهو لا يدل على إمكان التعقل للذات الإلهية، ولا يدل على أننا نستطيع أن نصل إلى مجهولاتنا به، ولا يدل على أنه بالإمكان أن نصل إلى معرفة الله بواسطة التفكير في الله..

**بل المراد هو**: أن نعقل عن الله، أي أن نعرف ما يريد هو أن يعرِّفنا إياه.. مثل الشرائع، وغيرها من الإخبارات عن المستقبل، وعن يوم القيامة، وعن سائر ما خلقه الله تعالى في السماوات والأرض..

**ولذا لم يقل**: ليعقلوا عنه ما جهلوه فيه، أو من أحواله تعالى، أو ليتعمقوا في معرفته، بل قال: ليعقلوا عنه ما جهلوه.

وهذا التعبير قد ورد كثيراً على لسان الأئمة «عليهم السلام» وغيرهم،

. . . . . .

. . . . . .



وعن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال لهشام بن الحكم: «يا هشام.. واعقل عن الله، وانظر في تصرف الدهر، وأحواله، فإن ما هو آت من الدنيا كما ولى منها، فاعتبر بها»(1).

وفي الحديث نفسه يقول له أيضاً: «لم يخف الله من لم يعقل الله»(2).

وفي حديث ذكره الثعلبي: أن رجلاً من عسقلان قال لإلياس: «ادع الله أن يرفع عني ما أجد، حتى أفهم حديثك وأعقل عنك»(3).

وجاء في كلماتهم تعابير كثيرة من هذا النوع، مثل: أعقل عني قولي، أو أعقل عني حديثي. أو نحو ذلك. فراجع(4).

**4 ـ** أما الحديث عن المعرفة بالفطرة الدالة على وجوده، وبآياته تعالى الدالة على قدرته وبشهادة العقول، فإن ذلك لا يعني أن المعرفة ليست منه

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج57 ص306 وج1 ص144 وتحف العقول ص383 والكافي ج1 ص18.

(2) بحار الأنوار ج57 ص302 وج1 ص139 وتحف العقول ص383 والكافي ج1 ص18.

(3) بحار الأنوار ج13 ص402 وكتاب العرائس للثعلبي ص146.

(4) راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج43 ص358 وج22 ص387 وج37 ص113 وج39 ص336 وج14 ص316.

تعالى.. لأن الله تعالى هو الذي أوجد الفطرة، وأظهر الآيات الدالة على قدرته.. ووهب العقل ليتدبر في كل ما يحصل عليه من ذلك كله.

ولكن ذلك لا يزيد على المعرفة بوجوده تعالى، ونفي الصفات، ونفي الشركاء عنه.. بالإضافة إلى ما وصف سبحانه به نفسه، وما دلنا عليه الأنبياء والمرسلون، والأئمة الطاهرون.. فهل تستطيع أيها السائل أن تدلنا على شيء زائد على ذلك؟! فإن كل ما ذكرته في رسالتك إنما هو مجرد لفت نظر إلى ذلك، وشواهد تفصيلية في هذه الدائرة التي ذكرناها.. ولن تستطيع العقول أن تزيد على ذلك شيئاً..

**5** ـ ويشهد لذلك: ما روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «اعرفوا الله بالله»..

بل إنه لولا دلالة الله تعالى على النبي «صلى الله عليه وآله» بواسطة ما أظهره على يديه من معجزات وآيات لم يكن يمكن معرفة النبي أيضاً.. ولذا قال «عليه السلام»: «ما عرفت الله بمحمد «صلى الله عليه وآله»، ولكن عرفت محمداً بالله عز وجل»..

وحديث منصور بن حازم الذي ورد في سؤال السائل شاهد على ذلك أيضاً. بالإضافة إلى قوله «عليه السلام»: «اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك..الخ..».

**6** ـ أما قول السائل: بأن هذه المعرفة الحاصلة عبر خلقه تعالى وصنعه ليست معرفة الله بالله، فغير مقبول.. وقد أشرنا إلى أن المراد هو أن التسبيب

. . . . . .

. . . . . .



للمعرفة صادر عن الله، ولو من خلال إراءة حالة الإبداع في الصنع، فإن هذا الإبداع أيضاً مصدره وسببه هو الله سبحانه.. فهو الدال على نفسه به..

إلا أن يقول هذا السائل: إن الإبداع من صنع غير الله تعالى؟!

وكيف يمكن أن تكون المعرفة من خلال خلقه تعالى هي معرفة الله بالله، ولا تكون معرفته تعالى من خلال بدائع صنعه ليست معرفة الله بالله؟!

أليس هذا من عجيب القول؟!

وهل الإجمال والتفصيل في المعرفة يوجب اختلاف مصادر هذه المعرفة؟! وهل يوجد هذا الإبداع في الصنع في غير هذا المصنوع.. وهل الموجد له صانع آخر غير هذا الصانع؟!

**7** ـ وأما عبارة شهادة العقول بأن الموصوف غير الصفة، فالمراد إذعان العقول واعترافها لهذا الأمر، وإدراكها لهذه الحقيقة كإدراك العقول لعدم إمكان الجمع بين الضدين، وعدم ارتفاع النقيضين. وأن الكل أكبر من الجزء.. فإن هذا مما دلت عليه الآيات البينات، والحقائق الظاهرة التي أذعنت لها العقول. واضطرتها للاعتراف به.. وهذا ما أشير إليه في دعاء الجوشن الفقرة 43: «يا من في الآفاق آياته، يا من في الآيات برهانه، يا من في الممات قدرته..».

فالله سبحانه هو الذي دل العقول على ذاته بذاته.. وتنزه عن مجانسة مخلوقاته. فالدلالة منه، والإذعان منها..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## هل يمكن تعقل الذات الإلهية؟!

**السؤال 1053:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه محمد وأهل بيته الطاهرين..**

**سماحة العلامة الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي دام توفيقه.**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

قبل أي شيء أشكر جنابكم على توجهكم، وطول بالكم على هذا العبد الفقير، وإجابتكم عن أسئلتي.

أما بعد، في مسألة معرفة الله بالله عز وجل أمر مهم ربما عجزت عن شرحه بشكل جيد، ولذا سأحاول أن أشرحه مجدداً، وأنا على يقين بأن في كل إجابة وكتابة من جنابكم درر ثمينة من العلم والمعرفة.

نحن نعتقد بأن أي علم وأية معرفة تكون من قبل الله سبحانه وتعالى،

. . . . . .

. . . . . .



ولا يمكن أن تكون المعرفة إلا من عنده عز وجل. ولكن هذا العلم وهذه المعرفة تتحقق عبر طرق معينة.

فمعرفة الله تارة تحصل عبر الفطرة: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[1].

وتارة تحصل عبر التفكر في خلق الله: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ**﴾[2].

وتارة عن طريق التفكر في الله الذي نحن بصدد البحث حوله.

إن أية معرفة حاصلة من أي طريق هي فعل الله عز وجل، وهي صنعه فينا، وبدون أدنى شك لم يحصل لأحد ذرة من العلم والمعرفة إلا بإرادته ومشيئته سبحانه وتعالى.

**ونحن إذا قلنا**: إن أحد الطرق إلى معرفة الله هو التفكر والتعقل في خلق الله فليس معنى هذا أن الله عز وجل لم يفعل شيئاً، بل المراد أنه تبارك وتعالى يعطي العلم والمعرفة عبر التعقل في خلقه.

معرفة الله عبر الفطرة، وعن سبيل الآيات الآفاقية والأنفسية أمر

---

(1) الآية 30 من سورة الروم.

(2) الآية 53 من سورة فصلت.

معروف عند الكل، وليس هناك أية إشكالية في ذلك، ولكن حصول معرفة الله بالله فيه بحث، في الحقيقة في بداية الرأي أمر غريب وعجيب.

هل يمكن التعقل في ذات الله عز وجل؟!

**في الجواب نقول:**

نعم.. التعقل في ذات الله أمر ممكن، بل أكثر، وهو لازم، والمحال وغير الممكن هو الإحاطة بذات الله.

وفي الآية القرآنية: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[1]. فهل تتكلم الآية عن شيء غير ذات الله؟! أو أن سورة التوحيد تتكلم عن موضوع غير ذات الباري؟! فإذا قلنا: الله أحد، لا نتكلم إلا عن ذات الله، وإذا تفكرنا في أحديته فلا نفكر إلا بذاته، هذا لا يعني أن التفكر والتعقل في الأحدية هو إحاطة في ذاته عز وجل، بل يعني أننا بصدد الوصول إلى معرفة أرفع وأعلى.

فنحن إذا عرفنا بأن الله عز وجل أحد وليس كمثله شيء، نعرف ونعلم بأنه مباين لغيره، وإذا تفكرنا أكثر نعرف بأن كل شيء حادث، فهو ليس بحادث وأزلي، لأنه باين خلقه، فنعرف بأن كل شيء يحتاج للمكان، وهو لا يحتاج للمكان. وليس له مكان لأنه مباين لخلقه.

ونحن نعرف بأن أي شيء له زمان، فهو ليس له زمان، لأنه مباين

---

(1) الآية 11 من سورة الشورى.

. . . . . .

. . . . . .



لخلقه.

نعرف بأن أي شيء ذا أجزاء، فهو ليس ذا أجزاء، لأنه باين عن خلقه.

بهذه الطريقة عبر التفكر والتعقل في ذات الله نصل إلى معرفة أكثر وأكثر.

**مولى الموحدين. أمير المؤمنين في خطبته الأولى من نهج البلاغة يتكلم عن هذه الخطوات العقلية ويقول «عليه السلام»**: أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده (هنا الإمام بدأ بالتوحيد، الذي من صفاته الذاتية) وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة.

(وهنا الإمام «عليه السلام» بالاستنتاج العقلي يقول: بأن الله الذي هو أحد وليس له أجزاء، فليس له صفات. ولم نحصل على هذه النتيجة إلا بالتفكر والتعقل بالأحدية التي هي ذاته عز وجل) فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه (هنا أيضاً استدلال عقلي بذاته عز وجل).

ومن قرنه فقد ثنّاه (أيضاً استدلال عقلي في الذات)، ومن ثناه فقد جزّاه (أيضاً كذلك) إلى آخر هذه الفقرة من خطبته «عليه السلام».

فلذلك نقول: بأنه إذا تفكرنا وتعقلنا في أحديته التي هي ذات الله عز

وجل نستطيع أن نصل إلى معرفة أعلى وأرفع من المعرفة الحاصلة عبر الفطرة، والتفكر والتأمل في خلقه، وهذا معنى معرفة الله بالله.

**مع جزيل الشكر والامتنان، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله.**

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.**

فلا شك في محالية إحاطة المخلوقات بالله تعالى، غير أن ما أريد أن أقوله هو ما يلي:

إن الله سبحانه قد أمر العباد بالتفكر.. ولكن المهم هو تحديد ما يحق لهم أن يفكروا فيه، هل يفكرون في الله، أو يفكرون في خلقه، وتدبيره وصنعه؟!

إن مراجعة الآيات والروايات تدلنا على أنه تعالى قد أمرنا بالتفكير في خلقه، وصنعه، وآياته. ومنعنا بكل شدة وحزم عن التفكير في ذاته تعالى..

وقد علل الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» هذا المنع بأنه ليس فقط لا يوصل إلى نتيجة، وإنما هو من موجبات الضلال والتحير، والتيه، والوقوع

. . . . . .

. . . . . .



في الزندقة.

## التفكر في الآيات والخلق:

ومن الآيات الآمرة بالتفكر في آيات الله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

**وراجع الآيات التالية:**

42 من سورة الزمر.

11 و 69 من سورة النحل.

3 من سورة الرعد.

24 من سورة يونس.

266 و 219 من سورة البقرة.

176 من سورة الأعراف.

ومن الآيات الآمرة بالتفكر بالخلق والأنفس، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

---

(1) الآية 21 من سورة الروم.

**وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾**[1].

وقد وصف سبحانه أولي الألباب بقوله: **﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾**[2].

**وفي الأخبار، ما روي عن علي «عليه السلام»**: لا عبادة كالتفكر في صنع الله[3].

**وروي عن الإمام الرضا «عليه السلام» قوله**: وإنما العبادة التفكر في أمر الله[4].

وقد ورد النهي عن التفكر في الخالق، والأمر بالتفكر في المخلوق[5]، وسيأتي بعضها.

---

(1) الآية 8 من سورة الروم.

(2) الآية 191 من سورة آل عمران.

(3) بحار الأنوار ج68 ص324.

(4) بحار الأنوار ج68 ص322 و 75 ص335 و 373 وتحف العقول.

(5) الكافي ج2 ص54 والمحاسن للبرقي ج1 ص26 ومشكاة الأنوار للطبرسي ص81 وبحار الأنوار ج68 ص320 و 328.

. . . . . .

. . . . . .



## كيفية التفكر:

**وفي الروايات تصريح بكيفية التفكر، فقد ورد:** أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، فسأل الحسن الصيقل الإمام الصادق «عليه السلام» قال: قلت: كيف يتفكر؟!

قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك، وأين بانوك، ما لك لا تتكلمين؟![1].

## النهي عن التفكر في الله في كتب السنة:

أما النهي عن التفكر في الله.. فإن بعضه ورد في روايات أهل السنة، وبعضه في كتب الشيعة.

**فمما ورد في كتب أهل السنة، نذكر روايتين، هما:**

**1** ـ ما روي: عن بعض أئمة الكوفة قال: قام (من القيلولة، لا من القول. أي الجلوس في وقت القيلولة) ناس من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقصد نحوهم فسكتوا، فقال: ما كنتم تقولون؟!

---

(1) بحار الأنوار ج68 ص320 وروضة المتقين ج2 ص681 والزهد لابن سعيد الكوفي ص15 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص290.

قالوا: نظرنا إلى الشمس فتفكرنا فيها، من أين تجيء، ومن أين تذهب، وتفكرنا في خلق الله.

فقال: كذلك فاعملوا، تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله إلخ..[1].

**2** ـ عن ابن عباس، قال: دخل علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن في المسجد حلق حلق. فقال لنا: فيم أنتم؟!

قلنا: نتفكر في الشمس، كيف طلعت، وكيف غربت.

قال: أحسنتم. كونوا هكذا. تفكروا في المخلوق، ولا تفكروا في الخالق. فإن الله خلق ما شاء لما شاء، وتعجبون بذلك إلخ..[2].

## النهي عن التفكر في الله في كتب الشيعة:

أما الأحاديث التي في كتب الشيعة، فإن أسانيد عدد منها صحيح ومعتبر، ولكننا سوف لا نذكر أسانيدها إلا في مورد أو موردين، فليلاحظ ذلك.. والروايات التي نوردها هي التالية:

---

(1) الدر المنثور (ط سنة 1414هـ. ق) ج7 ص366 عن أبي الشيخ، وبحار الأنوار ج54 ص348 عنه.

(2) الدر المنثور ج7 ص366 عن أبي الشيخ، وبحار الأنوار ج54 ص348.

. . . . . .

. . . . . .



**1** ـ في خطبة الوسيلة أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: ومن فكر في ذات الله تزندق[1].

**2** ـ وقال أحدهم لعلي «عليه السلام»: هل تصف ربنا نزداد له حباً، وبه معرفة؟!

فغضب، وخطب الناس، فقال فيما قال: «عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته»..

إلى أن قال: «واعلم يا عبد الله: أن الراسخين في العلم هم الذين اعتادهم الله عن الاقتحام على السدود المضروبة دون الغيوب، إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالو: ﴿**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾[2].

وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً. وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخاً.

---

(1) بحار الأنوار ج74 ص285 وتحف العقول ص96 والكافي ج8 ص22.

(2) الآية 7 من سورة آل عمران.

**3** ـ وصرح الإمام الصادق «عليه السلام» بأنه تعالى لا تدركه الأوهام[1].

**4** ـ عن سليمان بن خالد، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: إياكم والتفكر في الله، فإن التفكر في الله، لا يزيد إلا تيهاً إلخ..[2].

**5** ـ قال المجلسي: إن الصدوق روى «عن أبيه، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن الحذاء، عن أبي جعفر، في قوم تركوا علم ما وكلوا به، وطلبوا علم ما كُفُوه (أي كفاهم الله مؤونته)، حتى انتهى بهم الكلام إلى الله عز وجل، فتحيروا إلخ..[3].

**6** ـ **روى القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال**: إذا انتهى الكلام إلى الله، فأمسكوا، ولا تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش، فتاهت عقولهم، حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من

---

(1) بحار الأنوار ج3 ص257 عن العياشي.

(2) بحار الأنوار ج3 ص258 و262 عن فقه الرضا، وعن الإحتجاج.

(3) بحار الأنوار ج3 ص259 والمحاسن للبرقي ج1 ص238 والكافي ج1 ص92 والتوحيد للصدوق ص456.

. . . . . .

. . . . . .



خلفه، فينادى من خلفه، فيجيب من بين يديه[1].

**قال المجلسي**: «التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكر في كنه ذاته وصفاته تعالى»[2].

**7 ـ** عن أبي جعفر «عليه السلام» في قول الله: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا**﴾. قال: الكلام في الله. والجدال في القرآن ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾[3].

قال: منهم القصاص[4].

**8 ـ** عن سهل: أنه كتب إلى الإمام العسكري يسأله عن التوحيد، فكتب «عليه السلام» إليه: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول. الله تعالى واحد، أحد، لم يلد، ولم يولد إلخ..[5].

---

(1) بحار الأنوار ج3 ص259 و262 عنه، وعن فقه الرضا..

(2) بحار الأنوار ج3 ص259 و260 عن تفسير القمي، وراجع ص262 عن فقه الرضا وص265 عن المحاسن.

(3) الآية 68 من سورة الأنعام.

(4) بحار الأنوار ج3 ص260.

(5) المصدر السابق عن العياشي.

والمراد بقوله «عليه السلام»: «وهذا عنكم معزول» أنه محجوب عنهم، أو ليس لهم الخوض فيه، أو كما قال المجلسي: لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات، بل عليكم التصديق بما وصف تعالى نفسه[1].

**10** ـ روي: أن عبد الرحمن القصير كتب إلى الإمام الصادق، يسأله عن التوحيد: بأنه هل يوصف تعالى بالصورة وبالتخطيط؟!

فأجابه «عليه السلام» بنفي ما يصفه به المشبِّهون لله تعالى بخلقه.

ثم يقول له:

واعلم ـ رحمك الله ـ أن المذهب الصحيح في التوحيد، ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل. فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون. ولا تَعْدُ القرآن فتضلَّ بعد البيان..

**وهذه الرواية توضح لنا المراد من الروايات التالية:**

**ألف**: ما ورد في الإحتجاج، من أن الزنديق سأل الصادق «عليه السلام»: إن الله تعالى ما هو؟!

**فقال «عليه السلام»**: هو شيء بخلاف الأشياء[2].

---

(1) بحار الأنوار ج3 ص260 و 261 عن التوحيد.

(2) أي أنه تعالى لا ماهية له، فليس كسائر الأشياء، بل هو صرف الوجود وعينه، وله

. . . . . .

. . . . . .



**أرجع بقولي**: شيء[1]. إلى أنه شيء بحقيقة الشيئية، غير أنه لا جسم ولا صورة، ولا يحس ولا يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تُنْقِصُه الدهور، ولا تغيره الأزمان إلخ.. [2].

أي أنه تعالى ليست له عوارض الممكنات.

**ب**: رواية محمد بن عبد الله الخراساني ـ خادم الإمام الرضا ـ عن سؤال الزنديق للإمام الرضا «عليه السلام»: هل يقال لله: إنه شيء. فقال: نعم. وقد سمى نفسه بذلك في كتابه، فقال: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾[3].

فهو شيء ليس كمثله شيء[4].

---

حقيقة الشيئية، وهي الوجود.

(1) أي مرادي من قول شيء.

(2) التوحيد للصدوق ص98 و 244 والكافي ج1 ص81 والإحتجاج ج2 ص69 و 70 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص131 و 160 وبحار الأنوار ج3 ص29 و 258 و 291 و 301 وج10 ص195 ومرآة العقول ج2 ص1.

(3) الآية 19 من سورة الأنعام.

(4) عيون أخبار الرضا ج1 ص122 وبحار الأنوار ج3 ص259 ومستدرك سفينة

ج: رواية أخرى تروي ما جرى بين الإمام أبي الحسن الرضا «عليه السلام» واليقطيني، وهي تتضمن الاستدلال بالآية، وما يقرب من هذه المعاني[1].

د: الرواية عن أبي جعفر «عليه السلام»: أنه سئل: أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شيء؟!

قال: نعم. تخرجه من الحدين: حد التعطيل، وحد التشبيه[2].

قال المجلسي: «حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود، والصفات الكمالية والفعلية، والإضافية ـ وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات، وعوارض الممكنات»[3].

**11** ـ عن العالم «عليه السلام» ـ وسألته عن شيء من الصفات ـ فقال: لا تتجاوز مما في القرآن[4].

**12** ـ وسئل علي بن الحسين «عليه السلام» عن التوحيد، فقال: إن الله

---

البحار ج6 ص95.

(1) التوحيد للصدوق ص100 و 101 وبحار الأنوار ج3 ص262 ـ 263.

(2) بحار الأنوار ج3 ص260 و 262 عن التوحيد، وعن الإحتجاج.

(3) بحار الأنوار ج3 ص260.

(4) بحار الأنوار ج3 ص262 عن فقه الرضا.

. . . . . .

. . . . . .



تعالى علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ**﴾[1].

والآيات من سورة الحديد إلى قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[2]، فمن رام ما وراء ذلك، فقد هلك[3].

أي أن من يتجاوز ما ورد في النصوص القرآنية من المنع من التفكر في ذات الله هلك.

**13** ـ عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله: يا سليمان، إن الله يقول: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾[4]، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا[5].

**14** ـ وعن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا عبد الله عن شيء من الصفة، فقال: فرفع يديه إلى السماء، ثم قال: تعالى الله الجبار، إنه من تعاطى

---

(1) الآيتان 1 و 2 من سورة الإخلاص.

(2) الآية 6 من سورة الحديد.

(3) بحار الأنوار ج3 ص264 عن التوحيد للصدوق.

(4) الآية 42 من سورة النجم.

(5) بحار الأنوار ج3 ص264 عن المحاسن.

ما ثم هلك. يقولها مرتين[1].

أي من تناول ما هناك من صفاته تعالى الحقيقية هلك.

**15** ـ وعن الحسين بن مياح عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: من نظر في الله كيف هو هلك[2].

**16** ـ عن الفضل بن يحيى قال: سأل أبي أبا الحسن موسى بن جعفر «عليه السلام» عن شيء من الصفة، فقال: لا تجاوز عما في القرآن[3].

**17** ـ وفي حديث آخر: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» أجاب على كتاب عبد الرحمان بن الحجاج إليه: «..واعلم رحمك الله أن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فوصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك»[4].

**18** ـ ابن الوليد، عن الصفار، عن اليقطيني، عن ابن أبي نجران، قال: سألت أبا جعفر الثاني عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟!

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء، فهو

---

(1) بحار الأنوار ج3 ص264 عن المحاسن للبرقي.

(2) بحار الأنوار ج3 ص264 عن المحاسن للبرقي.

(3) بحار الأنوار ج3 ص265.

(4) بحار الأنوار ج3 ص266 عن الكشي.

. . . . . .

. . . . . .



خلافه. لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام، وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الأوهام. إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود[1].

## حصيلة ما تقدم:

**ونستفيد مما تقدم أموراً كثيرة، نقتصر منها على ما يهمنا هنا، وهو ما يلي:**

**1** ـ إن الروايات المتقدمة تبلغ حد التواتر المعنوي في النهي عن التفكر في ذات الله عز وجل.

**2** ـ إن قسماً من هذه الروايات صحيح أو معتبر سنداً.. كما يظهر لمن راجع أسانيدها في مصادرها..

**3** ـ في رواية العياشي المتقدمة برقم (2): تصريح بأن ما طلبه ذلك الرجل منه: أن يصف له ربه، قد أغضب علياً «عليه السلام»، حتى خطب الناس ليحذرهم من هذا الأمر. فلو لم يكن الدخول في هذا الأمر بالغ الخطورة فلا مورد للغضب، ولا حاجة للخطبة العامة. بل كان يكفيه إرشاد ذلك الرجل ونصحه بأن يصرف النظر عن هذا الأمر، أو أن يجيب طلبه..

---

(1) بحار الأنوار ج3 ص266 عن التوحيد.

مع أنه إنما طلب المعرفة بصفات الله، ليزداد لله حباً، وبه معرفة، وهذا مطلوب كما صرحت به الآيات القرآنية..

**4** ـ ولكن قد ظهر أن المطلوب هو الاقتصار على ما ورد في القرآن، وعلى لسان المعصومين وحسب. ولذا نرى أنه «عليه السلام» قد أمر ذلك الرجل بالاقتصار على ما ورد في القرآن، وما جاء عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

**5** ـ إنه «عليه السلام» قد صرح بأنه ثمة سداً مضروباً على هذا الأمر، وأن الله تعالى قد حجبه عن العباد.. وأن عليهم أن لا يقتحموا السدود المضروبة دون الغيوب المحجوبة.

**6** ـ إنه «عليه السلام» يصرح بلزوم ترك التعمق في معرفة الله تعالى. وأن هذا الأمر محجوب حتى عن الراسخين في العلم.

**7** ـ هناك روايات ـ كالتي تقدمت برقم (3) ـ تصرح: بأنه تعالى لا تدركه الأوهام، فإذا كان الأمر كذلك يصبح التفكير في ذات الله تعالى عبثاً، وطلباً لما لا يدرك.

**8** ـ صرحت بعض الروايات المتقدمة: بأن التفكير في ذات الله لا يزيد من يفعل ذلك إلا تيهاً.

**وفي بعضها**: أنه من موجبات التحير.

**وفي بعضها**: أنه من موجبات التزندق.

. . . . . .

. . . . . .



**وفي بعضها**: أنه من موجبات تيه العقول.

فما يكون كذلك كيف يمكن أن يقال: إن الإنسان قادر على أن يحقق فيه أية نتيجة؟!

وهل يعقل السماح بأمر يوجب الدخول فيه التزندق والتيه، والضلال، والتحير؟!

**9 ـ** قد دلت رواية عبد الرحيم القصير المتقدمة برقم (10)، ويفهم كذلك من عدة روايات أخرى أيضاً: أن المطلوب هو الأمور التالية:

**ألف**: إثبات وجوده تعالى، وهو ما عبرت عنه الرواية بالنفي، أو نفي البطلان، وبقوله «عليه السلام»: هو الله الثابت الموجود.

ب: نفي التشبية. أي نفي صفات المخلوقين عنه تعالى. فهو لا يشارك الممكنات في الصفات، ولا في عوارض الممكنات.

ج: إثبات الصفات الكمالية، والفعلية، والإضافية له تعالى..

د: أن لا يجاوز القرآن فيما يصف به الله تعالى، فإن تجاوزه من موجبات الضلال. وقد ورد النهي عن تجاوز القرآن، وما ورد عن الرسول «صلى الله عليه وآله» في وصفه تعالى في العديد من الروايات المتقدمة. فراجع. على سبيل المثال الرواية رقم (11) والرواية رقم12 عن الإمام زين العابدين، فقد صرح «عليه السلام» بأن من رام وراء ذلك فقد هلك..

**وراجع أيضاً**: في الرواية رقم (14)، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيها: «إنه من تعاطى ماثمَّ هلك. يقولها مرتين». أي أن من أراد أن يتناول صفاته تعالى على حقيقتها هلك..

## النتيجة:

**من أجل جميع ما تقدم نقول:**

**ألف**: صحيح أن الإنسان يحصل على معرفته بالله تعالى تارة عن طريق الفطرة، وتارة عبر التفكر في خلق الله. لكن ذلك لا يعني جواز التفكر في ذات الله وفي حقيقته، بل ذلك غير جائز.

ب: كما أن غاية ما يصل إليه الإنسان من خلال الفطرة، ومن خلال التفكر في خلق الله، وفي آياته هو معرفة أصل وجود الله، ومعرفة صفات كماله، وصفات فعله، ومعرفة عدم اتصافه بعوارض الممكنات. وأنه تعالى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.. وغير ذلك مما ورد ذكره في كتاب الله عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فتعقل ذات الله محال، لأنه تعالى لا تدركه الأوهام، ولا تناله العقول.

ج: وأما عبارة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فلا تتحدث عن ذات الله، بل هي تنفي أن يكون له تعالى شبيه من المخلوقات، أو نظير من الممكنات.

أما أحديته فليست هي كنه الذات، وإنما هي إشارة إلى معنى التفرد. وعدم الشبيه والشريك له تعالى، وليس في الأحدية أية إشارة

. . . . . .

. . . . . .



إلى حقيقة وماهية الذات الإلهية، بل هي تنفي الشريك له سبحانه. ونفي الشريك والتفرد لا يعني إدراك الماهية والحقيقة لذلك المتفرد الذي لا شريك له.

كما أن الأزلية، وعدم الحدوث، وأنه مباين لخلقه، وأنه لا يحتاج إلى مكان ولا زمان، وأنه لا أجزاء له، فذلك يعني أننا ننفي أعراض الممكنات، وصفات المخلوقات عنه.

فهي مجرد سلوب، ونفي للصفات وللأعراض التي لغيره عنه.

ولكن حقيقة الذات تبقى عصية على إدراكنا وفهمنا، بل من المحال أن تصل عقولنا إليها أبداً.

د: وما ورد في خطبة مولى الموحدين من كمال المعرفة وكمال التصديق والتوحيد، فإنما هو ناظر للتصديق والمعرفة بأصل وجوده تعالى. وكذلك الحال بالنسبة لكمال الإخلاص.

ثم بدأ «عليه السلام» بنفي صفات الممكنات عنه تعالى.

فخطبته هذه توافق ما ذكرناه من أن المطلوب هو الأمور الثلاثه التي أشير إليها في رواية عبد الرحمان القصير، وهي إثبات الوجود ونفي الصفات وإثبات صفات الكمال والفعل له تعالى..

وهذا هو حال قوله «عليه السلام»: «من قرنه فقد ثناه»، فإنه ناظر إلى

نفي الشبيه والشريك، ونفي صفات الممكنات وأعراضها عنه تعالى أيضاً.

**والحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله.**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## هل خلق الله الأشياء من لا شيء؟!

**السؤال 1054:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه محمد وأهل بيته الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

ورد في عدة روايات عن أهل البيت «عليهم السلام» في الجواب عن السؤال: بأن أول شيء خلقه الله عز وجل، من أي شيء خلقه؟!

قالوا: «لا من شيء»، أو «لا من شيء كان قبله».

هل المراد من قوله: «لا من شيء»، أي «من شيء».

(يعني: من موجود)؟! أو «من لا شيء» (يعني: من عدم)؟!

أو لهذه العبارة معنى آخر؟!

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله**

. . . . . .

. . . . . .



**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وله، الحمد، والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..**

لا شك في أن المراد بالخلق: الإبداع الابتدائي، من دون أي منشأ، أو مبدأ، وعلى غير مثال كان قبله، فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: لا يكوِّن الشيء لا من شيء إلا الله، ولا ينقل الشيء من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله[1].

وفي مسائل الشامي للإمام الباقر «عليه السلام» قال الشامي: فالشيء خلقه من شيء، أو من لاشيء؟!

فقال «عليه السلام»: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء. إذن.. لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذن، ومعه شيء. ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو

---

(1) بحار الأنوار ج4 ص147 و148 وج54 ص46 عن التوحيد للصدوق ص32.

الماء[1].

وفي خطبة لأمير المؤمنين «عليه السلام»: «الحمد لله الذي لا من شيء كان. ولا من شيء كوَّن ما قد كان»[2].

وفي خطبة أخرى له «عليه السلام»: «الحمد لله الواحد الأحد، الصمد، المتفرد، الذي لا من شيء كان. ولا من شيء خلق ما كان»[3].

وأملى الرضا «عليه السلام» على محمد بن زيد: «الحمد لله فاطر الأشياء، ومبدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداع إلخ..[4].

وفي أجوبة الإمام الرضا «عليه السلام» لفتح بن يزيد الجرجاني، قال «عليه السلام»: «وإن كل صانع شيء فمن شيء صنع. والله الخالق اللطيف الجليل، خلق وصنع لا من شيء»[5].

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ليس بين الخالق والمخلوق

---

(1) بحار الأنوار ج54 ص67 عن التوحيد ص32.

(2) بحار الأنوار ج4 ص221 عن التوحيد ص33 وعن عيون أخبار الرضا.

(3) بحار الأنوار ج4 ص269 عن التوحيد للصدوق، وعن كتاب الغارات.

(4) بحار الأنوار ج4 ص263 عن علل الشرايع والتوحيد.

(5) بحار الأنوار ج4 ص292 عن التوحيد.

. . . . . .

. . . . . .



شيء. والله خالق الأشياء لا من شيء»[1].

قال المجلسي«رحمه الله»: «أي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة مشتركة، حتى يمكنهم معرفته من تلك الجهة، بل أوجدهم لا من شيء كان»[2].

**وبعدما تقدم نقول:**

لم أجد في أي من الروايات أو الآيات الشريفة التعبير بأنه تعالى خلق الأشياء من لا شيء. بل الروايات المتقدمة صريحة بأنه تعالى خلق الأشياء لا من شيء ..

والفرق بين التعبيرين ظاهر، فإن عبارة «من لا شيء»، وإن كانت تفيد معنى العدم. ولكن قد يكون هناك من يحاول الاصطياد في الماء العكر، فيدعي أن هذا التعبير «خلق الأشياء من لا شيء» يفيد أن اللاشيء، ليس هو مطلق العدم، بل هناك مستوى من الوجود كامن فيه، وقد يسميه البعض وجوداً استعدادياً، أو تخيلياً، أو ماهوياً، أو غير ذلك، يصلح أن يكون مبدأ ومنشأ للخلق..

---

(1) بحار الأنوار ج4 ص61 عن التوحيد.

(2) بحار الأنوار ج4 ص165.

بل ذكر العلامة المجلسي «رحمه الله»[1]: أن الفلاسفة كانوا يقولون بالعقول والهيولي القديمة، أو أن الله خلق الأشياء من تركب النور والظلمة[2]، فردَّ عليهم أمير المؤمنين بقوله: «لم يخلق الأشياء من أصول أزلية، ولا من أشياء أبدية»[3].

ولعل ما أشرنا إليه من أن المطلوب هو دفع توهم أن تكون كلمة من لا شيء تدل على سبق مستوى من الوجود التوهمي أو الاستعدادي، يكون مبدأً ومنشأً لخلق الأشياء ـ لعل هذا ـ هو الأقرب، ويشهد لما نقول قصتان:

**أولاهما:** ما روي من أن ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله عن خصال. فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء. فتحير معاوية. فاقترح عمرو بن العاص عليه أن يرسل مع رجل فرساً لتباع في معسكر علي «عليه السلام»، فإذا سئل عن الثمن المطلوب، يقول: بلا شيء.

ففعل معاوية ذلك، فجاء بالفرس إلى معسكر علي «عليه السلام»، فمر به «عليه السلام» ومعه قنبر، فقال «عليه السلام» لقنبر: ساومه. فساومه،

---

(1) بحار الأنوار ج4 ص296.

(2) بحار الأنوار ج4 ص296 (هامش).

(3) بحار الأنوار ج4 ص295 و307 ونهج البلاغة ج2 ص66 الخطبة رقم 163 والتوحيد للصدوق ص79.

. . . . . .

. . . . . .



فقال: بلا شيء.

قال «عليه السلام»: خذ منه.

قال: أعطني لا شيء..

فأخرجه إلى الصحراء، وأراه السراب.

فقال: ذاك لا شيء.

قال: إذهب فخبِّره.

قال: وكيف قلت؟!

قال أما سمعت بقول الله تعالى: ﴿**يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[1]؟!.[2]

**الثانية**: ما روي عن سماعة، وملخصه: أن رجلاً سأل أبا حنيفة عن الشيء، وعن لا شيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره.

فأخبره عن الشيء، وعجز عن اللاشيء. فقال إذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة فبعها منه بلا شيء، واقبض الثمن.

---

(1) الآية 39 من سورة النور.

(2) بحار الأنوار ج10 ص84 عن مناقب آل أبي طالب ج2 ص382 و 383 والبرهان (تفسير) ج5 ص399.

فأخذها، وأتى بها أبا عبد الله «عليه السلام»، فاشتراها منه بلا شيء. وأدخلها المربط.

فبقي محمد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن، فلما أبطأ الثمن طالبه به، فقال له: الميعاد إذا كان الغداة.

فأخبر الرجل أبا حنيفة بالأمر، فسره ذلك.

ثم جاء أبو حنيفة في اليوم التالي ليقبض الثمن، وهو «لا شيء»، فركب الإمام «عليه السلام» تلك البغلة، وركب أبو حنيفة دابة أخرى، وخرجا إلى الصحراء.

فلما ارتفع النهار نظر أبو عبد الله إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنه الماء الجاري، وكان ذلك عند تل بدا لهما من بعيد، فسأل أبا حنيفة عنه.

فقال أبو حنيفة: ذاك الماء يا ابن رسول الله.

فلما وافيا ذلك التل وجداه أمامهما، فتباعد. (أي ذلك السراب).

فقال أبو عبد الله: اقبض ثمن البغلة. قال الله تعالى: ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[1].

فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً، فسألوه عن سبب حزنه،

---

(1) الآية 39 من سورة النور.

. . . . . .

. . . . . .



فقال: ذهبت البغلة هدراً[1].

فالإلتزام بالتوصيف الوارد في النصوص، من أن الله تعالى خلق الأشياء لا من شيء هو المتعين، لأنه الأبعد عن أية شبهة يمكن أن تثار من قِبَلِ مرضى القلوب.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي**

---

(1) الإختصاص ص190 والبرهان (تفسير) ج5 ص399 ـ 400 وبحار الأنوار ج11 ص176.

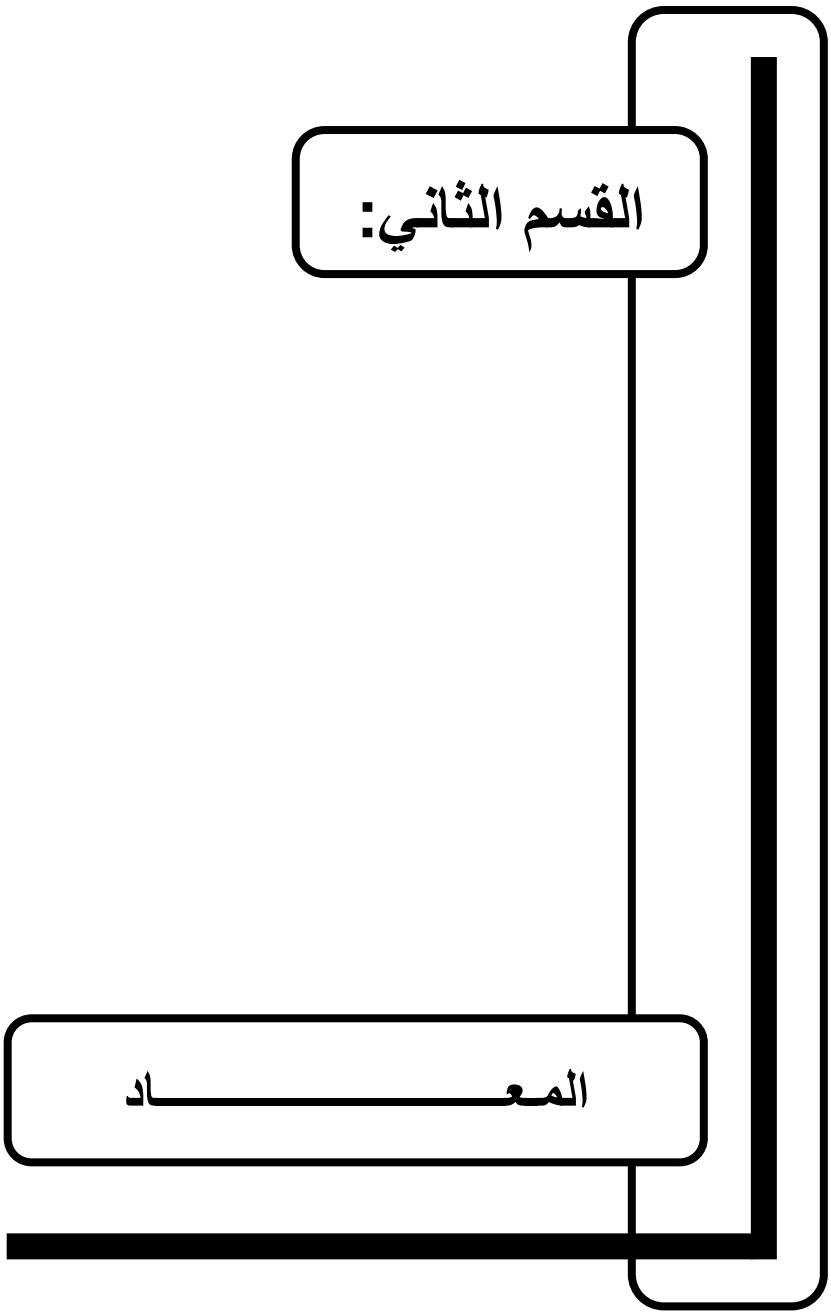
القسم الثاني:
المعـــــــــــاد

. . . . . .

## أين يكون الحشر والنشر؟!

**السؤال 1055:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..**

أين يكون المحشر والمنشر؟! هل يكون في بيت المقدس؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإن الحديث حول هذا الموضوع يكون ضمن النقاط التالية:

. . . . . .

. . . . . .



## المحشر والمنشر:

إن من الطبيعي أن يكون في يوم القيامة حشر للخلائق في صعيد واحد، فقد فسر الحشر في كتب اللغة بالجمع. ويمكن أن يكون الجمع بمعنى الإخراج من مكان إلى آخر.

**وقالوا:** حشرت الوحوش إذا ماتت وأهلكت.

والحشر للوحوش الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾[1] هو نشرها وبعثها. وهناك أخبار كثيرة تدل على حشرها، وأنها تبعث يوم القيامة، ويقتص للجماء من القرناء[2]، وورد عن النبي «صلى الله عليه

---

(1) الآية 5 من سورة التكوير.

(2) راجع: بحار الأنوار ج61 ص4 و 6 و ج7 ص256 و 257 و 272 و 90 و 91 و 92 و 276 و ج46 ص76 وج58 ص4 و 6 وراجع: تفسير المنار ج7 ص397 وجامع البيان ج7 ص120 وتفسير الثعالبي ج1 ص518 ونور الثقلين ج1 ص592 والدر المنثور ج3 ص11 والتفسير الكبير للرازي ج12 ص218 والمجازات النبوية ص99 وشرح أصول الكافي ج10 ص187 ومجمع الزوائد ج10 ص352 والرحلة في طلب الحديث 117 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص290 ومجلس في حديث جابر ص41 وكشف الخفاء ج2

وآله»: أن خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة[1]، وأن أي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة، وروي سبع سنين. وأن بعضها يدخل الجنة، مثل الكبش الذي فدي به إسماعيل و.. و...

أما النشر، ففي كتب اللغة: أنه البسط، وهو خلاف الطي.. فنشر

---

ص399 والتبيان ج10 ص250 ومجمع البيان ج4 ص49 وج10 ص249 و 277 وج3 ص297 وتفسير القرآن للصنعاني ج2 ص206 وزاد المسير ج3 ص26 والجامع لأحكام القرآن ج6 ص420 وج19 ص229 وتفسير القرآن العظيم ج2 ص136 وتفسير الجلالين ص167 وفتح القدير ج5 ص388 والمستدرك للحاكم ج2 ص316.

(1) روضة المتقين للمجلسي (الأول) ج3 ص158 والكافي ج5 ص3 والوافي ج15 ص42 ودعائم الإسلام ج1 ص344 والأمالي للصدوق ص673 وثواب الأعمال للصدوق ص190 وروضة الواعظين ص362 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج15 ص10 و 18 و (الإسلامية) ج11 ص5 و 11 ومستدرك الوسائل ج11 ص9 والنوادر للراوندي ص121 وبحار الأنوار ج7 ص276 وج97 ص9 و 15 ومرآة العقول ج18 ص321 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص115 وج3 ص244.

. . . . . .

. . . . . .



الموتى هو إحياؤهم، فكأنهم خرجوا ونشروا بعدما طُوُوا. والنشر التفريق.

**وبعد ما تقدم نقول:**

إذا كان المقصود بالمنشر مكان النشر.. وكان المقصود بالمحشر مكان الحشر. فقد يقال: لا معنى لأن يكون المحشر والمنشر في بيت المقدس.. لأن المحشر إذا كان مكان الجمع.. فكيف يكون مكان التفريق، والنشر، والبسط؟!

وإذا كان المقصود بالمنشر هو الخروج من الأجداث. فإن الأجداث والقبور متفرقة في جميع بقاع الأرض، وإنما يخرج الناس من قبورهم وينتشرون منها.. وقد قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**﴾[1]. وقال ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[2]. وقال: ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ**﴾[3].

فهم إذن لا يخرجون من بيت المقدس.. ولا ينشرون منه..

---

(1) الآية 51 من سورة يس.

(2) الآية 7 من سورة القمر.

(3) الآية 43 من سورة المعارج.

أما إن كان المراد: أنهم بعد خروجهم من الأجداث يجتمعون في بيت المقدس، ثم ينشرون ويفرقون منه.. فإن ذلك يؤدي إلى الجمع بين المتناقضين.. إذ كيف يكون هذا الموضع هو المحشر أي موضع الجمع، ثم يكون هو نفسه المنشر، أي موضع النشر؟!

لا سيما وأن المراد بالمحشر هو الجمع إلى الله تعالى.. كما دل عليه قوله تعالى: ﴿لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[1]. وآيات كثيرة أخرى.. فهل يحشرون إليه ثم يفرقون؟!

**والحقيقة هي**: أن الناس ينشرون من قبورهم، ثم يحشرون إلى مكان بعينه، لأجل الحساب، وإذا كان لا يبقى في الأرض موضع إلا ويكون قبراً لإنسان[2]. فذلك يعني: أن أي بقعة سيحشر الخلق إليها، سوف يتصرف الله تعالى فيها بسطاً وتوسعة، ولو بأن يجعلها أضعاف سعة هذه الأرض التي عاش الناس عليها، وماتوا وقبروا فيها، ثم بعثوا منها طيلة عشرات أو

---

(1) الآية 158 من سورة آل عمران.

(2) الثاقب في المناقب ص551 والخرائج والجرائح ج1 ص394 ومدينة المعاجز ج7 ص466 وبحار الأنوار ج50 ص143 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص376 وقاموس الرجال للتستري ج11 ص85 وكشف الغمة ج3 ص184.

. . . . . .

. . . . . .



مئات، أو آلاف، أو ملايين السنين.

وقد دلت الآيات والروايات على حصول هذا التصرف الإلهي في المكان والزمان. وما ذلك على الله بعزيز.

**وبعدما تقدم نقول:**

## 1 ـ وسط الدنيا:

**ورد في بعض الروايات:** أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله «صلى الله عليه وآله».. قال:

«فأخبرني عن وسط الدنيا في أي موضع هو؟!

قال: بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: لأن فيه المحشر والمنشر، والصراط والميزان..

قال: صدقت يا محمد..»[1].

ثم يواصل ابن سلام أسئلته إلى أن يقول:

فأخبرني إذا كان يوم القيامة أين يحشر الخلائق؟!

---

(1) بحار الأنوار ج7 ص250 و 251.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: يأمر الله عز وجل ناراً فتحيط بالدنيا، وتضرب وجوه الخلائق، فيهربون منها ويمرون على وجوههم، فيجتمعون إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد. فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير؟!

قال: يا ابن سلام، من كان مؤمناً بالله سارت به الملائكة وانقضت[1] النار عن وجهه، ومن كان كافراً تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد[2].

**ويلاحظ على هذه الرواية ما يلي:**

**أولاً**: إنها لا سند لها، وإنما يقول العلامة المجلسي «رحمه الله»: «وجدت في بعض الكتب القديمة هذه الرواية ، فأوردتها بلفظها ، ووجدتها أيضا في كتاب: «ذكر الأقاليم، والبلدان، والجبال، والأنهار، والأشجار» مع

---

(1) لعل الصحيح: انفضَّت، بالفاء، لا بالقاف. أي تفرقت وذهبت.

(2) بحار الأنوار ج57 ص260.

. . . . . .

. . . . . .



اختلاف يسير في المضمون وتباين كثير في الألفاظ»[1].

وقال في موضع آخر: ..وفي بعضها مخالفة مَّا لسائر الأخبار، فهي إما محمولة على أنه «صلى الله عليه وآله» أخبره موافقاً لما في كتبهم، ليصير سبباً لإسلامه، أو غير ذلك من الوجوه إلخ..[2].

**ثانياً**: إن وسط الدنيا ليس هو بيت المقدس، بل هو الكعبة الشريفة أعزها الله تعالى، فلاحظ الروايات التالية:

**1** ـ روى ماجيلويه عن عمه، عن البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبيد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي «عليهما السلام» قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلى أن قال:

قال: لأي شيء سميت الكعبة؟!

قال النبي: لأنها وسط الدنيا..[3].

---

(1) بحار الأنوار ج57 ص241.

(2) بحار الأنوار ج57 ص261 ـ 262.

(3) بحار الأنوار ج9 ص294 عن الأمالي للصدوق ص112 و 113 وعن علل الشرايع ص وعن مصادر أخرى.

.....

.....

95 ...

**2** ـ وفي أجوبة الإمام الرضا «عليه السلام» على أسئلة محمد بن سنان، كان مما كتب به إليه قوله: وعلة وضع البيت وسط الأرض: أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض الخ..[1].

وللمجلسي توضيح حول هذا الموضوع، فليراجعه طالبه[2].

3 ـ وعن أمير المؤمنين «عليه السلام» في حديث: «ثم دحا الأرض من موضع الكعبة، وهي وسط الأرض»[3].

**ثالثاً**: إن كون المحشر والمنشر والصراط والميزان في بيت المقدس، لا يقتضي أن يكون بيت المقدس وسط الدنيا..

**رابعاً**: إنه بعد أن أخبره بأن المحشر والمنشر يكون في بيت المقدس، عاد ابن سلام فسأله، فقال: فأخبرني إذا كان يوم القيامة أين يحشر الخلائق؟!

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس.

**وقد يجاب عن هذا:**

---

(1) بحار الأنوار ج6 ص97 عن علل الشرايع ص240 ـ 247.

(2) بحار الأنوار ج6 ص104و105.

(3) بحار الأنوار ج57 ص92 وتفسير فرات (ط سنة 1410هـ) ص185 و (ط النجف) ص65.

. . . . . .

. . . . . .



بأن ما قاله أولاً إنما هو عن الحشر في الدنيا، كما أشار إليه السندي، في شرحه للرواية التي سيأتي نقلها عن سنن ابن ماجة..

ثم عاد فسأل عن الحشر في يوم القيامة نفسه..

**ويؤيد ذلك**: الحديث عن أن الحشر في الآخرة سيكون بواسطة النار التي ستحيط بالدنيا، وتجبر الناس على تحاشيها حتى تصل إلي بيت المقدس.. وهذا إنما يكون في الآخرة على الظاهر.

غير أن هذا يجعل من الصعب فهم كيفية كون موضع المنشر أيضاً هو بيت المقدس. فهل سيعود الخلائق للانتشار منه والتفرق مرة أخرى؟! ولماذا ينتشرون، وإلى أين يقصدون؟!

**خامساً**: إن الكلام عن حشر ونشر مرتين: مرة في الدنيا، ومرة في الآخرة، ومرة إلى بيت المقدس، ومرة من بيت المقدس. مما يصعب فهمه، لا سيما مع ما تقدم من أن ظاهر القرآن: أن المراد بالحشر هو الحشر إلى الله تعالى.. والمراد بالنشر هو الخروج من الأجداث. يعني القبور.

وإن كان المقصود في الموردين واحداً، فكيف جعل الحشر إلى البيت في مورد، ثم جعله منه في مورد آخر؟!

**سادساً**: إن كون الصراط في بيت المقدس وكون هذا الصراط جسراً فوق جهنم يقتضي أن تكون النار في بيت المقدس أيضاً.. وهذا لا يتناسب مع كون

ذلك الموضع مسجداً، وفيه باب حطة ومحاريب الأنبياء.. إلا على قاعدة التوسعة وأن يحصل التصرف الإلهي في بقعة منها، ربما كانت هي القبلة القديمة لأشر وأضر وأفسد قوم عبر التاريخ، وهم اليهود، والله هو العالم.

وكل هذا الذي ذكرناه إنما هو مع غض النظر عن إشكالات كثيرة يمكن رصدها في العديد من الموارد التي تعرضت لها الرواية..

ولا نحب الاستطراد إليها لأن البحث سوف يطول.

## 2 ـ الحشر والنشر في حديث المعراج:

وذكر ابن طاووس حديث المعراج، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن حماد، عن أبيه، عن جده عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل، فهمزني برجلي، فاستيقظت فلم أر شيئاً. ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي، فاستيقظت، فأخذ بضبعي[1]، فوضعني في شيء كوكر الطير، فلما طرقت (أطرقت) ببصري طرفة، فرجعت إليَّ، وأنا في مكان.

فقال: أتدري أين أنت؟!

فقلت: لا يا جبرئيل.

---

(1) الضبع: وسط العضد. الوكر: عش الطائر، وموضعه.

. . . . . .

. . . . . .



فقال: هذا بيت المقدس. بيت الله الأقصى، فيه المحشر والمنشر.

ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى، فأذن مثنى مثنى، يقول في آخرها: حي على خير العمل مثنى مثنى.. حتى إذا قضى أقام الصلاة مثنى مثنى. وقال في آخرها: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

فبرق نور من السماء، ففتحت به قبور الأنبياء، فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل. فوافى أربعة آلاف وأربع مئة نبي، وأربعة عشر نبياً إلخ..[1].

**ويلاحظ على هذه الرواية:**

**أولاً**: إنها مروية بطريق غير معتمد عند علماء الإمامية..

**ثانياً**: لم نفهم السبب في أن جبرئيل قد همز رِجل النبي «صلى الله عليه وآله» مرة ثم اختفى، فاستيقظ «صلى الله عليه وآله»، ولم يجد شيئاً، ثم همز رجله «صلى الله عليه وآله» مرة أخرى!! وكيف ينام النبي «صلى الله عليه وآله» من جديد، ولا يعرف من الذي همز رجله؟!

---

(1) سعد السعود ص100 عن كتاب: ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته «صلوات الله عليهم»، تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان.. وبحار الأنوار ج18 ص317 ـ 318 عن سعد السعود.

كما أننا لم نفهم السبب في وضعه «صلى الله عليه وآله» في شيء كوكر الطير!!

ولم نعرف السبب أيضاً في مجيء هذا العدد الخاص من الأنبياء إلى الصلاة، وهو أربعة آلاف وأربع مئة وأربعة عشر نبياً!!

**ثالثاً**: في روايات المعراج، وروايات فرض الصلوات الخمس: أنه «صلى الله عليه وآله» التقى بالأنبياء، أو بعددٍ منهم، ومنهم إبراهيم في السماء، وأنه صلى بهم في البيت المعمور.. وقد أرجعه موسى «عليه السلام» ـ كما يدعون ـ إلى ربه عدة مرات ليخفف عن أمته في ركعات الصلاة.. فإن كان الأنبياء في السماء، فلماذا تقول هذه الرواية: إنهم في قبورهم؟! وإن كان العكس فلماذا كان بعضهم في السماء؟!

## 3 ـ الصلاة في بيت المقدس:

وروى ابن ماجة وأبو داود بسنده عن ميمونة، مولاة النبي «صلى الله عليه وآله» قالت: قلت: يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس.

قال: أرض المحشر والمنشر، إئتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره.

قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه.

. . . . . .

. . . . . .



قال: فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك، فهو كمن أتاه[1].

**قال السندي**: والمراد: أن يكون الحشر إليه في قرب القيامة كما تدل عليه الأحاديث[2].

**وأقول**:

**ألف**: تقدم: أن بيت المقدس لا يمكن أن تسع الناس كلهم، وهي أرض قد لا تزيد مساحتها على المئة وخمس وأربعين ألف متر.. ولا سيما إذا كان حوض الكوثر فقط سيكون من صنعاء إلى بُصرى؟![3].

**إلا أن يقال**: إنه تعالى سوف يتصرف في بعض أجزاء تلك البقعة المباركة، فتتسع بأمره وبقدرته لتصبح مساحتها أضعاف هذه الأرض التي نحن عليها.

---

(1) سنن ابن ماجة (ط دار المعرفة سنة 427 هـ. ق) ج2 ص172 و 173 حديث رقم 1407 وسنن أبي داود (المساجد) الحديث رقم 457 وتحفة الأشراف (17087) ومسند أحمد ج6 ص463.

(2) سنن ابن ماجة ص172 و 173.

(3) راجع: مستدرك سفينة البحار ج2 ص468 والترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج4 ص421 وكنز العمال ج14 ص429.

ب: لست أدري إن كان كل مسلم لا يستطيع أن يسافر إلى بيت المقدس للصلاة فيه يريد أن يهدي زيتاً إلى مسجد بيت المقدس، كم ستكون مساحة الخزانات التي سوف يوضع فيها ذلك الزيت!! وكم من السنين يحتاج ذلك المسجد ليستنفد ذلك الزيت كله في الإسراج؟!

وهل هذه الأوامر خاصة بالمؤمنين الذين عاشوا في أزمنة الإسراج بالزيت؟! وماذا سيصنع الناس بعد اختراع الكهرباء والاستغناء عن الزيت في الإسراج؟! ولا سيما بملاحظة قوله «صلى الله عليه وآله»: فمن فعل ذلك.. الدال على أن هذا حكم شرعي للبشر كلهم، وهو ما أشير إليه في قول السائل: أفتنا، فإن هذه الفتوى لها صفة التعميم كما هو ظاهر..

## 4 ـ ها هنا تحشرون:

**وفي رواية عن معاوية بن حيدة جاء في آخرها قوله:**

ما تقول في نسائنا؟!

قال: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾(1).

قال: فينظر أحدنا إلى عورة أخيه.

**قال**: «لا».

---

(1) الآية 223 من سورة البقرة.

. . . . . .

. . . . . .



**قال**: فإذا تفرقا.

**قال**: «فضم رسول الله «صلى الله عليه وآله» إحدى فخذيه على الأخرى، ثم قال: «ههنا تحشرون، ههنا تحشرون، ههنا تحشرون ـ ثلاثاً ـ يعني الشام ـ رُكباناً ومشاةً، وعلى وجوهكم. موفون يوم القيامة سبعين أمة، أنتم آخر الأمم، وأكرمها على الله تعالى، وعلى أفواهكم الفدام، وأول ما يعرب عن أحدكم فخذه»[1].

**ولنا مع هذه الرواية وقفات نكتفي منها بما يلي:**

**1** ـ لم نفهم ما معنى أن يضم النبي «صلى الله عليه وآله» فخذيه حين سئل عن أنه إذا تفرق الزوجان فما العمل؟!

**2** ـ والأدهى من ذلك كله: أن يكون أول ما يعرب عن كل امرئ فخذه في يوم القيامة، فلماذا لا تعرب عنه يده أو أنفه، أو لسانه، أو رأسه، وما إلى ذلك؟!

---

(1) سبل الهدى والرشاد ج6 ص413 عن أحمد، والبيهقي، وفي هامشه عن: السنن الكبرى للبيهقي ج7 ص295 ومسند أحمد ج5 ص3 ودلائل النبوة للبيهقي ج5 ص378، والمعجم الكبير للطبراني ج19 ص426، وفتح القدير ج4 ص513، وتاريخ مدينة دمشق ج1 ص176 و178.

وقد قال الله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

وقال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾[2].

**ولنفترض**: أن المقصود بالرجل هو: الفخذ (وإن كان ذلك من التحكم غير المقبول)، فإننا نقول:

ليس في الآية ما يدل أن الفخذ هو أول من يشهد. بل إن تكلم الأيدي قد ذكر في الآية قبل تكلم الرجلين.

**3ـ** وقد ذكر أن المحشر والمنشر في الشام..

**ونقول:**

**أولاً**: لماذا كان الحشر في الشام ـ كما ذكرته هذه الرواية، ولا يكون في اليمن، أو في فلسطين، أو في غير ذلك من البقاع..

**ثانياً**: ألا ينافي ذلك ما رووه من أن بيت المقدس هو الذي يكون فيه المحشر والمنشر[3].

---

(1) الآية 65 من سورة يس.

(2) الآية 24 من سورة النور.

(3) بحار الأنوار ج57 ص251 و 218، ومجمع الزوائد ج4 ص6، ومسند أبي يعلى

. . . . . .

. . . . . .



**ثالثاً**: إن قوله في الرواية: ههنا تحشرون ـ ثلاثاً ـ يعني الشام ـ ظاهر في أن الرواي هو الذي فهم ذلك، لأجل كلمة «يعني» وسؤالنا هو: إنه لا شيء في كلام النبي يدل على ذلك، فلا بد أن يكون قد فهمه من إشارة يده الشريفة، وإذا كان النبي في المدينة، فإن إشارته كما يحتمل أن تكون إلى الشام، كذلك يحتمل أن تكون إلى بيت المقدس، فإنهما لجهة واحدة. وكان ينبغي للراوي أن يفهم أن الإشارة إلى بيت المقدس لا إلى الشام، لورود ذلك في كلمات النبي «صلى الله عليه وآله» في مناسبات أخرى، فتكون قرينة على المراد من الإشارة في هذا المورد!!

**وأخيراً**.. فالذي يبدو هو أن هذا الراوي بتحديد الشام مورداً لكلام النبي قد جاء تلبية لرغبة معاوية التي ظهرت في قصته مع صعصعة بن صوحان التي تقول: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد : أن ابعث لي خطباء أهل العراق، وابعث إلي صعصعة بن صوحان. ففعل.

فلما قدموا على معاوية خطبهم، فقال: (مرحباً بكم يا أهل العراق) قدمتم على إمامكم، وهو جنة لكم يعطيكم مسألتكم، ولا يعظم في عينه كبيراً، ولا يحقر لكم صغيراً، وقدمتم على أرض المحشر والمنشر والأرض

---

ج12 ص523.

المقدسة وأرض هجرة الأنبياء.

**ثم قال في خطبته**: ولو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا أكياساً.

**ولما فرغ من خطبته، قال لصعصعة**: قم واخطب يا صعصعة.

**فقام صعصعة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم قال**: إن معاوية ذكر أنا قدمنا على إمامنا وهو جنة لنا فما يكون حالنا إذا انخرقت الجنة، وذكر أنا قدمنا على أرض المحشر والمنشر والأرض المقدسة وأرض هجرة الأنبياء. فالمحشر والمنشر لا يضر بعدهما مؤمناً ولا ينفع قربهما كافراً. والأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس العباد أعمالهم.

ولقد وطأها من الفراعنة أكثر مما وطأها من الأنبياء. وذكر أن أبا سفيان لو ولد الناس كلهم لكانوا أكياساً، فقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان آدم «صلوات الله عليه» فولد الكيس والأحمق «والجاهل والعالم».

**فغضب معاوية وقال**: اسكت لا أم لك ولا أب ولا أرض.

**فقال صعصعة**: الأب والأم ولداني ومن الأرض خرجت وإليها أعود.

**فأمر برده إلى زياد، ثم كتب إليه**: أقمه للناس وأمره أن يلعن علياً، فإن لم يفعل، فاقتله.

فأخبره زياد بما أمره به فيه وأقامه للناس. فصعد المنبر، فحمد الله

. . . . . .

. . . . . .



وأثنى عليه، وصلى على النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه لعنه الله، ونزل.

**فقال زياد لصعصعة**: لا أراك لعنت إلا أمير المؤمنين.

**قال**: إن تركتها مبهمة وإلا بينتها.

**قال (زياد)**: لتلعنن علياً، وإلا نفذت فيك أمر أمير المؤمنين.

**فصعد المنبر، فقال**: أيها الناس، إنهم أبوا علي إلا أن أسب علياً «عليه السلام» وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله»، وما كنت بالذي أسب الله ورسوله.

فكتب زياد بخبره إلى معاوية. فأمره بقطع عطائه وهدم داره. ففعل[1].

## 5 ـ أهل المحشر والمنشر:

ومن روايات الشيعة في فضل قم وأهلها ما رواه الحسن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه بأسانيد ذكرها عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام»: من أن رجلاً دخل عليه، فقال : يا ابن رسول الله، إني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي!

---

(1) راجع: شرح الأخبار ج1 ص170.

فقال: عساك تسألني عن الحشر والنشر؟! (المحشر والمنشر خ. ل.)

فقال الرجل: إي والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً. ما أسألك إلا عنه.

فقال: محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها: قم، فإنهم يحاسبون في حفرهم، ويحشرون من حفرهم إلى الجنة.

ثم قال: أهل قم مغفور لهم.

قال: فوثب الرجل على رجليه وقال: يا ابن رسول الله، هذا خاصة لأهل قم؟!

قال: نعم، ومن يقول بمقالتهم. الخ..[1].

**ويستوقفنا في هذه الرواية الأمور التالية:**

**ألف:** إن الإمام الصادق «عليه السلام» قد أخبر ذلك الرجل عما في ضميره.. الأمر الذي ربما يكون ذلك من موجبات يقينه بصحة ما سيقوله له الإمام «عليه السلام»..

**ب:** إن عدم سؤال الناس للإمام عن أمر الحشر والنشر إذا كان في

---

(1) بحار الأنوار ج54 ص218 عن كتاب تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي.

. . . . . .

. . . . . .



حال شيوع ما يرويه الآخرون عن الحشر والنشر في بيت المقدس يعطي: أن الشيعة كانوا منصرفين عن تداول هذا الأمر، وكأنه لا يخطر لهم على بال..

فكما يصح لنا أن نحتمل غفلتهم عن هذا الأمر، يصح لنا أن نفترض أن ذلك كان بهداية وتدبير من أئمتهم «صلوات الله وسلامه عليهم»..

ج: قد بيَّن الإمام «عليه السلام» في هذه الرواية أمراً لافتاً، حيث أكد لنا صحة ما كان متداولاً حول الحشر إلى بيت المقدس.. ولكن شيعة أهل البيت «عليهم السلام» فقط هم الذين سوف يُسْتَثْنَونَ من هذا الأمر، حيث يحاسبون في قبورهم.

وهذه ولا شك كرامة من الله لهم، وصون لماء وجههم، وستر عليهم، على قاعدة: «ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري»، وإظهار لمقامهم عند الله، وتأكيد لميزتهم لديه تبارك وتعالى.

**مما يعني**: أن هذه الرواية الشريفة قد تضمنت توضيحاً مهماً، وتصويباً لمسار الأمور.

د: يلاحظ: أن لِقُم رمزية خاصة بالنسبة للتشيع الخالص، بل جعل لها «عليه السلام» محورية في هذا الأمر، حتى في كلمات الأئمة الطاهرين..

الأمر الذي يفيد أيضاً: أن هذه الرمزية لهذا البلد الطاهر سوف تبقى وتستمر إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.. وأنها لن تتخلى عن تشيعها لأهل البيت «عليهم السلام» في أي من الظروف والأحوال.

هـ: هذا، وقد أصبح بالامكان تصويب مسار الكلام في الروايات الأخرى التي تقدمت بنحو ينسجم ويتوافق مع هذه الرواية التي رسمت هذا المسار.

و: وتبقى هناك ضرورة للإشارة إلى أن حساب أهل الإيمان التام في قبورهم، وانتقالهم إلى الجنة لا يعني أن لا يمروا بالمحشر، إذ من المفروض أن يمروا إلى الجنة عن الصراط المنصوب فوق جهنم. كما لا بد من أن يمر سائر الخلق عليه.

وهذا يظهر كرامة هؤلاء الصفوة ومقامهم عند الله، ويفسر لنا سائر الروايات التي يستفاد منها وجودهم في المحشر، حيث تلتقطهم السيدة الزهراء «عليها السلام»، ويظهر الله تعالى بذلك مقامها عنده، وزلفاها لديه.

ز: وآخر كلمة نقولها هي: أن الكلام هنا إنما هو عن الحشر الأعظم في الآخرة. وأما الحشر في الدنيا، فيقصد به الرجعة التي أشير إليها في العديد من الآيات، والعشرات والمئات من الروايات. ومن ذلك قوله تعالى:

. . . . . .

. . . . . .



﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1]. فإن هذه الآية تشير إلى الحشر والرجعة في الدنيا.. أما الحشر الأعظم في الآخرة، فهو المعني بمثل قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[2]. ونظائرها من الآيات كثير.

وهذا الحشر الأعظم في الآخرة أيضاً يكون في بيت المقدس، وذلك بعد التصرف التكويني في المكان على النحو الذي أشرنا إليه وفقاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[3].

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## أهل الجنة يرون بعضهم في نفس درجاتهم!

**السؤال 1056:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

---

(1) الآية 83 من سورة النمل.

(2) الآية 47 من سورة الكهف.

(3) الآية 48 من سورة إبراهيم.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

هل الإنسان يمكنه أن يرى الصحابة، مثل مالك الأشتر، وجابر الأنصاري في الجنة، في نفس الدرجه التي هم فيها؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

فقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه كان يقول: إن أهل الجنة ينظرون إلى شيعتنا، كما ينظر الإنسان إلى الكواكب. وكان يقول: من أحبنا بقلبه، وأعاننا بلسانه، وقاتل معنا أعداءنا بيده، فهو معنا في الجنة في درجتنا الخ..[1].

فإذا كان الإنسان مع أهل البيت، فذلك يعني أنه يراهم ويجتمع بهم..

---

(1) الخصال للصدوق ص629 وتحف العقول ص118 و 119 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج1 ص252 وراجع: شرح الأخبار ج1 ص165 وج3 ص121 و 448 وبحار الأنوار ج10 ص107 وراجع ج8 ص148 وج65 ص18 وراجع: عيون الحكم والمواعظ ص142.

. . . . . .

. . . . . .



وقال تعالى عن أهل الجنة: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1]. وهذا يدل على اجتماع أهل الجنة مع بعضهم أيضاً، ولا ريب في أن الله تعالى يحب للناس أن يروا منازل أوليائه والأخيار الأبرار من عباده، فإن ظهور هذه الكرامة الإلهية لهم من أسباب زيادة نعيمهم.. ولن يحسدهم أهل الجنة على هذه الكرامة.. لأن الآيات صرحت، وكذلك الروايات: بأن الله تعالى قد نزع من قلوب أهل الجنة الغل والسوء: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[2].

وقيل للإمام الصادق «عليه السلام»: إن المؤمِنَيْن يدخلان الجنة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقى صاحبه.

قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد، لأنه لا يبلغ ذلك المكان، ولكنهم إذا أحبوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرة[3].

---

(1) الآية 47 من سورة الحجر.

(2) الآية 47 من سورة الحجر.

(3) بحار الأنوار ج8 ص106 وتفسير مجمع البيان ج9 ص351 والتفسير الصافي ج3 ص184 والبرهان ج5 ص243 وتفسير نور الثقلين ج3 ص147 وتفسير

ومما يدل على اجتماع أهل الجنة مع بعضهم، وتجاذبهم أطراف الحديث قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِين. فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ. يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ. أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ. قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ. فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ. قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ. وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[2].

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

---

كنز الدقائق ج7 ص377.

(1) الآيات 25 ـ 27 من سورة الطور.

(2) الآيات 50 ـ 57 من سورة الصافات.

. . . . . .

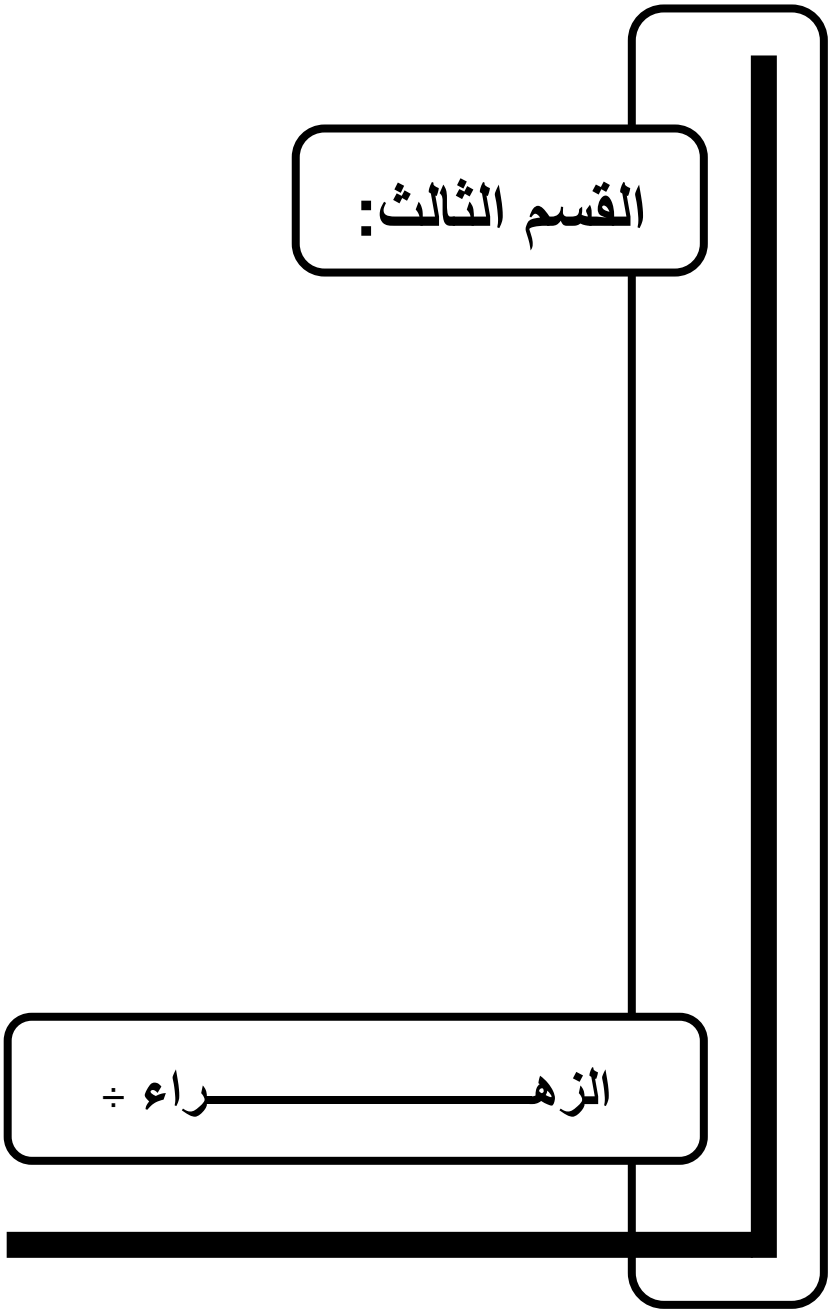
القسم الثالث:
الزهراء ÷

. . . . . .

## هل طلبت الزهراء ÷ خادماً؟!

**السؤال 1057:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**السادة مشرفي الموقع الأكارم.**

أوردتم في سيرة الزهراء «عليها السلام» هذه الرواية بعد زواج فاطمة قال عليٌ: قالت فاطمة لأبيها: يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً تخدمني وتعينني على أمر البيت.

فقال لها: يا فاطمة، أولا تريدين خيراً من الخادم؟!

فقال عليٌ: قولي بلى.

قالت: يا أبة خيراً من الخادم، فقال: تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان. يا فاطمة إنك إن قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة.

**أقول:** هذه فاطمة بضعة النبي على مكانتها الجليلة مارست العمل

. . . . . .

. . . . . .



البيتي ودأبت عليه مدة طويلة حتى قالت بعض الروايات: إنها (استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وقمت (وكنست) البيت حتى اغبرّت ثيابها)، ويوم جاءتها فضة خادمة لم تلق إليها كل الأعمال وتخلد هي إلى الراحة، بل ناصفتها العمل، فيوم على الزهراء، ويوم على فضة.

في ا لعظمة الزهراء ورحمتها واحترامها لإنسانية الإنسان.

هذه الرواية تشير إلى أن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» وجه الزهراء «عليها السلام» بعد أن طالبت بخادمة بأن تقول بعض الأذكار والأدعية يكون خير لها من اتخاذ خادمة.

ولكن تشير بعض الروايات والمصادر التاريخية: أن الزهراء «عليها السلام» قد اتخذت خادمة تسمى فضة، فهل لم تقتنع الزهراء «عليها السلام» بالحلول التي قدمها الرسول الأكرم لها؟! أم أن هذه الحلول لم تأت بنتيجة؟! أم أن سيرة الزهراء ليس بها أي ذكر للخادمة فضة، وأنها شخصية مختلقة ومن صنع الرواة الكاذبين؟!

**أنتظر كريم ردكم. لكم تحياتي وأشواقي.**

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**فلا بأس بملاحظة ما يلي:**

**1** ـ بعض الروايات تصرح: بأن فضة الجارية كانت لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الذي أمرها بأن تنتقل إلى فاطمة لتعينها في بعض الشؤون في بيتها، فلو كان في هذا الأمر أية حزازة أو منقصة في فاطمة «عليها السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» لا يقدم عليه. ولعله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أرسل إليها فضة من دون طلب منها.

**2** ـ لعل الأمر قد بلغ في الزهراء من الصعوبة حداً غير قابل للاحتمال. كما يدل عليه قولها «عليها السلام»: «لا طاقة لي بخدمة البيت»، حيث لم تقل: لا أريد خدمة البيت، أو أحب أن تتولى الخادمة هذا الأمر عني، لأنه لا يناسبني، أو لا يليق بي، أو لا يعجبني، أو لأنه يتعبني.

**3** ـ قد تكون الظروف غير مهيأة لتلبية طلب الزهراء «عليها السلام» في ذلك الوقت، لأكثر من سبب، فعوضها بما كان يعرف أنها ترغب فيه.

**4** ـ بل نقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يرفض طلبها، بل استجاب له كأفضل ما تكون الاستجابة، فإنه أعطاها تسبيحاً يوصلها إلى ما تريد حتى فيما يرتبط بخدمة البيت، لأنه أخبرها بأن هذا التسبيح يؤدي إلى أن يكفيها الله ما أهمها في الدنيا ـ ومن ذلك خدمة البيت ـ وفي الآخرة.

. . . . . .

. . . . . .



ولعله بسبب هذا التسبيح يسَّر الله تعالى لها خدمة فضة «رحمها الله» بعد ذلك.. وإنما كان إعطاء التسبيح لها بعد الزواج. فوزِّعت «عليها السلام» المهمات بينها وبين فضة في البيت، كما تذكره الروايات.

**5** ـ إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي حوَّل فضة «رحمها الله» لخدمة فاطمة «عليها السلام». كما في بعض النصوص، أو كان علي «عليه السلام» هو الذي جاء بفضة لتساعدها في خدمة البيت. فلا يبقى معنى لقول السائل أخيراً: «إن الزهراء «عليها السلام» قد اتخذت خادمة تسمى فضة». فإن الزهراء «عليها السلام» لم تفعل ذلك..

كما لا معنى لقول السائل: «فهل لم تقتنع الزهراء «عليها السلام» بالحلول التي قدمها الرسول الأكرم لها؟! أم أن هذه الحلول لم تأت بنتيجة؟!»، فإن الحلول التي قدمها النبي «صلى الله عليه وآله» هي التي أتت بالنتيجة، وجاءت بفضة إليها، سواء على يد النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بواسطة علي «عليه السلام».

**6** ـ وأما أن تكون فضة شخصية وهمية، كما أشار إليه السائل في آخر كلامه، فلا يمكن المصير إليه، مع كثرة ورود اسمها في الروايات في المناسبات المختلفة، ومع وجود تفصيلات كثيرة عنها في كثير من الجهات.

**7** ـ هذا كله مع غض النظر عن أمور كثيرة يمكن الاستشهاد بها على

فضل فاطمة «عليها السلام»، وعظيم مقامها عند الله، وزهدها، وعزوفها عن الدنيا. وهناك كثير من الأمور التي أشارت إليها الآيات، وكلمات الرسول والأئمة «صلوات الله عليهم» في حقها، وما حدثنا التاريخ به عنها.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## أنيس الزهراء ÷

**السؤال 1058:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الفضلاء القائمين على هذا الموقع..**

أوردتم هذا النص ولي بعض التساؤلات عليه. النص هو: ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران، تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب، إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي.

فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

**وأما التساؤل:** لماذا بعث رب العالمين للسيدة الزهراء «عليها السلام»

. . . . . .

. . . . . .



مريم بنت عمران لتمرضها وتؤنسها، ألم يكن الإمام علي «عليه السلام» ليمرضها ويؤنسها؟!

ولماذا لم يقم الإمامين الحسن والحسين «عليهما السلام» بتمريضها ومؤانستها. مع أن الإمام علي وولديه «عليهم السلام» خير من مريم بنت عمران.. فهل قصر الإمام علي «عليه السلام» والامامين الحسن والحسين «عليهما السلام» تجاه الزهراء ولم يقوما بتمريضها ومؤانستها مما جرى لها، مما جعل الله يدفع لها مريم بنت عمران للقيام بهذا الأمر؟!

السؤال متروك لكم، وأنتظر إجابتكم.

أعتقد أن هذه الرواية مكذوبة، وتحمل في طياتها تقليل من دور الإمام علي وولديه «عليهم السلام»، لأن الزهراء «عليها السلام» قد كرهت الدنيا وأهلها بعدما جرى لها..

فهل كرهت كذلك زوجها وولديها «عليهم السلام»؟!

أرجو منكم النظر في الرواية وتمحيصها، لأن الزهراء «عليها السلام» ليست بحاجة لذكر مناقبها من روايات تافهة مكذوبة تطعن بها وبزوجها وولديها «عليهم السلام».

لكم تحياتي وأشواقي..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**لا باس بملاحظة ما يلي:**

**1** ـ لقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يزهدوا بالدنيا، ويرغبوا بالآخرة، وعرَّفهم أن ما عنده خير وأبقى..

وللزهراء «عليها السلام» ولكل مؤمن الحق في أن يرغب عن مخالطة أهل الدنيا، ويرغب في الآخرة، ولا سيما إذا ظهرت منهم مساوئ الأعمال. ولم يعد هناك أي أمل في إصلاحهم، وإعادتهم إلى جادة الصواب..

وقد خُيِّر النبي «صلى الله عليه وآله» ـ قبل السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» ـ بين البقاء في الدنيا، وبين القدوم على الله، فاختار ما عند الله، بعد أن أصبح الرحيل عن الدنيا هو الأولى والأجدر، وأصبح المطلوب هو أن يواصل علي «عليه السلام» وأبناؤه الطاهرون والأولياء الصالحون المسيرة من بعده..

**2** ـ وورد أيضاً: أن المؤمن الصابر والصفي الولي يشكو بثه وحزنه إلى الله تعالى.. قبل كل أحد، بل إن استطاع أن لا يشكو أمره إلا إليه كان ثوابه أعظم عند الله تعالى..

. . . . . .

. . . . . .



وأما الشكوى إلى علي «عليه السلام»، فإن الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها» كانت تعلم أن شكواها هذه سوف تزيده ألماً وحزناً وشعوراً بالمرارة، ولم يكن بإمكانه أن يدفع عنها ما أصابها، فقد حصل ما حصل وانتهى الأمر.

فحبها «عليها السلام» لأمير المؤمنين، ووفاؤها له، وبرها به، وحرصها على أن لا تزيد في همومه ورغبتها في التخفيف عنه كان يدعوها لمعونته والرفق به، ولو بهذا المقدار.

وهذا ولا شك يزيدها قرباً من الله تعالى، ويرفع من مقامها عنده، بل كانت تجد أن عليها أن تتظاهر أمامه بالعزيمة، والقوة، والسلامة ما وجدت إلى ذلك سبيلاً..

**3** ـ وكان من الطبيعي أن يهيء لها الله سبحانه الوسيلة إلى ذلك، وأن يعينها على أمرها، وأن يظهر لها كرامتها عنده، ويريها في الدنيا قبل الآخرة ما تقرُّ به عينها، فجعل لها مريم بنت عمران سيدة نساء العالمين في زمانها هي لتمرضها، وتؤنسها في علتها..

وهذا من شأنه أن يخفف عن علي «عليه السلام» ويدخل السرور على قلبه الشريف أيضاً.. ويعطيه الفرصة للقيام بما يجب عليه أن يقوم به في المجالات الأخرى.

**4** ـ أما الحسنان «صلوات الله وسلامه عليهما». فكانا لا يزالان في مقتبل العمر، فكان عمر الحسن سبع سنين والحسين ست سنين. وعمر زينب أربع سنين.

**5** ـ وأما أفضلية أمير المؤمنين «عليه السلام» على مريم بنت عمران وعلى الزهراء وعلى سواهما، فلا تدل على لزوم توليه خدمة الزهراء بنفسه، وإلا فقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل من الزهراء فهل كان يجب أن يتولى هو تمريض الزهراء حين تمرض في حياته؟! أم يكفي أن تقوم بهذه المهمة إحدى النساء الفضليات مثل أم سلمة أو فضة أو سواهما؟!

ولو أن فضة «رحمها الله» تولت هذا الأمر، فهل يُنقِصُ ذلك من فضل الزهراء، أو من فضل علي «عليه السلام»؟!

**6** ـ إن مريم بنت عمران لم تندفع لخدمة الزهراء، لأن علياً والحسنين «عليهم السلام» قد قصروا في خدمتها، بل لأن الله تعالى رصدها للقيام بهذه المهمة كرامة للزهراء وللحسنين وابيهما «عليهم السلام»، واظهاراً لفضلهم عنده سبحانه، واشهاراً لهذا الفضل في تلك العوالم، وبين زمر الانبياء والأوصياء والأولياء، وعالم الأرواح والملائكة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

كما أن في هذا الأمر تشريفاً لمريم «عليها السلام». وإظهاراً لمقامها

. . . . . .

. . . . . .



«صلوات الله وسلامه عليها».

**7** ـ إن ذلك كله يدلنا على أن هذه الرواية المباركة ليست مكذوبة، أو على الأقل: إن ما ذكرتموه لا يبرر الحكم عليها بالكذب، والتفاهة.. لأنها لا تتضمن أي طعن أو تجريح فيها، ولا في زوجها «صلوات الله وسلامه عليه وعليها». بل هي منقبة وكرامة لهما ولولديهما «عليهم السلام»..

كما أنها لا تتضمن أي تقليل من دورهم «عليهم السلام».

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## علم الزهراء ÷

**السؤال 1059:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**السادة مشرفي الموقع السلام عليكم:**

أوردتم في سيرة الزهراء «عليها السلام» هذه الرواية عن الإمام الصادق قال: قالت فاطمة: لما نزلت: ﴿**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾[1] رهبت رسول الله أن أقول له: يا أبة، فكنتُ

(1) الآية 63 من سورة النور.

أقول: يا رسول الله.

فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثاً، ثم أقبل عليَّ، فقال: يا فاطمة، إنها لم تنزل فيكِ ولا في أهلك ولا في نسلكِ. أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر، قولي: يا أبة، فإنها أحيي للقلب وأرضى للرب.

وأرجو منكم التكرم بتبيين مدى علم الزهراء بتفسير القرآن الكريم وعلمها، لأن هذه الرواية تشير إلى أن الزهراء «عليها السلام» لم تكن تعلم بمدلول الآية المشار إليها في الرواية السابقة، واتخذت إجراءً خاطئاً، وصوب لها الرسول الأكرم إجراءها، وذكر لها أن الآية ليست فيها.

**أرجو منكم التكرم بالتوضيح.. لكم تحياتي واحترامي.**

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإنكم لو قرأتم الآيات لظهر لكم الجواب، فالآية التي تتحدثون عنها سبقتها الآية التي تقول: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ**

. . . . . .

. . . . . .



**مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[1].

فترى أن الله تعالى في هذه الآية يمدح المؤمنين الذين يلبون دعوة الرسول، ويأتون إليه ويجتمعون عنده، لينظم أمورهم، وليصدر إليهم أوامره فيما يرتبط بإنجاز بعض الأمور العامة التي تحتاج إلى الجهد الجماعي، والتعاضد والمؤازرة فيها.. ثم يمدحهم أيضاً على التزامهم حدود الطاعة والأدب معه، لأنهم لا يتركون مجلسه إلا بعد حصولهم على الإذن منه «صلى الله عليه وآله». وذكر أن له «صلى الله عليه وآله» أن يمتنع عن الإذن لمن يرى إنه لا يزال بحاجة إليه.

**2ـ** ثم إنه تعالى في الآية التي تحدثتم عنها قد ذم فئة أخرى كانت تخرج عن حدود الطاعة والأدب مع الرسول «صلى الله عليه وآله»، وزجرها عن هذا السلوك، فقال: **﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[2].

فقد نهاهم الله تعالى في هذه الآية عن أن يتعاملوا مع أوامر ونواهي

---

(1) الآية 62 من سورة النور.

(2) الآية 63 من سورة النور.

النبي «صلى الله عليه وآله» كما يتعاملون مع أوامر ونواهي بعضهم البعض، فهو «صلى الله عليه وآله» واجب الطاعة عليهم، ولا بد لهم من لزوم الأدب معه. وأن يلبوا دعواته، فإنهم إن عاملوه هذه المعاملة السيئة، وانسلوا من مجلسه بدون استئذان، وخالفوا أوامره يعرِّضون أنفسهم للفتنة، وهي البلية في الدنيا، وإلى العذاب الأليم في الآخرة.

والتسلل: هو الخروج خلسة.

واللواذ: هو محاولة اللجوء إلى التستر بالغير.

وبذلك يظهر عدم صحة تفسير الآية بأنها تريد منهم أن يعظموه ويفخموه ويخاطبوه بكلمة: «يا رسول الله» بدل: «يا محمد»، أو بدل: «يا أبة».

وهذا المعنى الذي ذكرناه للآية لا يخفى على أي عاقل مهما كان ضعيف الفكر، ضئيل الثقافة، فهل يخفى ذلك على الزهراء التي هي بضعة الرسول، ورضيعة لبان الوحي، وكان «صلى الله عليه وآله» يوليها ذلك الاهتمام، ويعظمها ذلك التعظيم، فهل كان يعظِّم من لا يستحق، ويهتم بمن هي بهذا المستوى من الغفلة عن المعاني الظاهرة التي لا تخفى على ذي مسكة؟!

فلماذا إذن نالت «عليها السلام» ذلك المقام العظيم؟! الذي استحقت به نزول سورة الدهر، وسورة الكوثر، وآية التطهير عن كل رجس ونقصٍ الذي يكون الجهل بمعاني الكلام إلى هذا الحد من أظهر مصاديقه؟! حاشاها «عليها السلام» ثم حاشاها.

. . . . . .

. . . . . .



**إلا إذا افترضنا**: أنها «عليها السلام» أرادت أن تصحح لبعض الناس الخطأ الذي قد يقعون فيه.. أو أن توجد السبب لتطبيق الناس الآية على من نزلت فيهم من قريش، بل من أعيانها ومستكبريها.. فإنهم كانوا يسعون إلى تحريف الكلام عن مواضعه، للمكر بالناس، وما زالوا يكيدون الإسلام وأهله ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## لماذا دفنت الزهراء ليلاً؟!

**السؤال 1060:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يتناقل العامة أن السيدة الزهراء دفنت ليلاً من شدة حياءها وسترها ومنهم من يستند إلى حديثها مع أسماء بنت عميس وما نقلته أسماء عما يصنع أهل الحبشة للميت.

كيف لنا أن نرد على ذلك دون التطرق لحادثة الهجوم وغصب الخلافة ونحوها، فهم لا يؤمنون بها؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فلا شك في أن السيدة الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها» من أشد الناس حياءً، وأفضل النساء ستراً، ولا يشك في ذلك مسلم..

**ولكننا نشير إلى ما يلي:**

**1** ـ إن الدفن جهراً لا ينافي الستر، ولا يخدش الحياء. وقد أمر الله تعالى الناس رجالاً ونساء بحضور جنائز النساء والرجال طلباً للعبرة، وإكراماً للميت. ولغير ذلك من مصالح.. ولم تزل فضليات النساء من لدن آدم وإلى يومنا هذا تدفن جهاراً، ويشيعها المشيعون ليلاً، ونهاراً رغبة في الثواب، وقربة إلى رب الأرباب. ولم ترد أية إشارة إلى الرغبة الشرعية في خلاف ذلك، بل هو مما ورد الحث عليه، والترغيب به كما قلنا..

**2** ـ لقد ورد في النص الصريح عنها في وصيتها: أنها إنما ترغب في أن تدفن سراً هو: أن لا يحضر جنازتها أناس بأعيانهم، لأجل ما كان منهم تجاهها في حياتها «صلوات الله وسلامه عليها»..

**3** ـ على أنه لو كان المراد مجرد الستر، والاستجابة لداعي الحياء لكان يكفيها أن تنهى عن حضور الرجال جنازتها.. أو أن تدفن ليلاً حتى لو حضر الرجال دفنها..

فهناك فرق بين الدفن سراً، وبين الاستتار حين التشييع والدفن..

. . . . . .

. . . . . .



**4ـ** على أنه قد ورد في النصوص: أن هناك رجالاً لم يكونوا من محارمها قد حضروا دفنها ومنهم سلمان الفارسي «رحمه الله» وغيره. فلماذا تطلب الستر من هؤلاء دون أولئك؟!

**5ـ** إن الداعي إلى ذلك لو كان هو مجرد الحياء والتستر، فلماذا يغضب أناس بأعيانهم من دفنها ليلاً، ثم يحاولون نبش قبرها لإعادة تشييعها، ثم كان ما كان من التهديد والوعيد كما ورد في بعض الروايات؟!

فإن الرغبة في الستر، واستجابة لداعي الحياء يستحق المدح والثناء، لا الغضب والاستياء، والشحناء والبغضاء.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## إرث الزهراء ÷ وما تركناه صدقة..

**السؤال 1061:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استدل بعض المخالفين على تواتر وصحة حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث.. ما تركناه صدقة بحديث الصادق «عليه السلام» إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الانبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما أورثوا

أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم عمن تأخذونه..

كيف نرد عليهم، ونثبت أحقية الزهراء «عليها السلام» بفدك من خلال الوراثة مع بيان الآيات التي تحدثت عن ذلك، ودلالتها للوراثة المالية لا العلمية والنبوة والحكمة فحسب إن تضمنته الآيات؟!

**ونسألكم الدعاء.**

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**فأولاً**: إن وجود هذا الحديث الذي أشرتم إليه عن الإمام الصادق «عليه السلام» لا يثبت تواتر حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث. فإن التواتر هو أن يروى الحديث بطرق كثيرة بحيث يكون رواته في كل طبقة في الكثرة والتنوع بحيث يمتنع عادة اجتماعهم على الكذب.. شرط أن تتفق الروايات كلها على مضمون واحد.

**ثانياً**: هناك فرق كبير وأساسي بين حديث الإمام الصادق «عليه السلام»، والحديث الذي رواه بعض المخالفين للترويج لأمر معين!! لأن حديث الإمام الصادق يقول: إن الأنبياء لم يتركوا مالاً، ولم يكن لديهم

. . . . . .

. . . . . .



دراهم ولا دنانير يمكن أن تصل إلى ورثتهم من بعدهم، ولم يقل: إنهم لو تركوا مالاً فإن ورثتهم لا يرثونه..

أي أن الأنبياء لم يكونوا مهتمين بجمع الأموال، بل كانوا ينفقون كل ما يقع تحت يدهم في وجوهه الصحيحة، ومنها وجوه الخير. ولذلك روي عن عائشة: أنه «صلى الله عليه وآله» كان منزعجاً لأن إنفاق بعض الدنانير قد تأخر. وبقيت عنده أكثر مما ينبغي.. وكان «صلى الله عليه وآله» يصر على الإسراع في إنفاقها..

**فقد روى المطلب بن عبد الله بن حنطب**: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لعائشة ـ وهي مسندته إلى صدرها ـ: «يا عائشة، ما فعلت تلك الذهب؟!

**قالت**: هي عندي.

**قال**: فأنفقيها، ثم غشي عليه وهو على صدرها، فلما أفاق قال: هل أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟!

**قالت**: لا والله يا رسول الله.

**قالت**: فدعا بها فوضعها في كفه، فعدها، فإذا هي ستة دنانير، فقال: ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده؟!

فأنفقها كلها، ومات من ذلك اليوم[1].

**ثالثاً**: إذا قرأنا كلمة نورِّث بتشديد الراء وكسرها، وجعلنا كلمة (ما) مفعولاً لها، فلا تدل على مطلوبهم، لأن المعنى يكون ـ والحال هذه ـ: أن ما جعله الأنبياء صدقة في حياتهم لا يمكن أن يعود إلى ورثتهم بعد وفاتهم. وأن صيرورة المال صدقة من قبل النبي في حال حياته، يخرجه من دائرة الإرث، فكل ما لم يحصل التصدق به حال الحياة يبقى في دائرة الملك، ويصل إلى ورثتهم من بعدهم..

**رابعاً**: لو فرضنا: أن كلمة (ما) مبتدأ، وكلمة «صدقة» خبرها، فمعنى ذلك: أن أموال رسول الله «صلى الله عليه وآله» تتحول إلى صدقة من بعده، فمعنى ذلك: أن أبا بكر قد خالف حكم الشرع، فإنهم يقولون: إنه جعل الأموال التي استولى عليها في هذا السياق في الكراع والسلاح، مع أن الصدقة إنما تكون للفقراء. وتعطى لهم، ولا تنفق في الكراع والسلاح، ولا في غيرهما..

**خامساً**: لقد ورثت فاطمة «عليها السلام» من أموال رسول الله «صلى

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص237 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص250 عنه، وراجع: إمتاع الأسماع ج14 ص516. وراجع: مسند أحمد ج6 ص314 و 293 وراجع ج4 ص421 و 424 وج5 ص42.

. . . . . .

. . . . . .



الله عليه وآله»، فكيف صح ذلك، فقد كانت بغلة الرسول عند زوجها علي «عليه السلام»، وقد ركبها في صفين وفي سواها!![1].

---

(1) رسائل المرتضى ج4 ص71 ـ 73 والإحتجاج ج1 ص237 ـ 239 وبحار الأنوار ج32 ص198 و 199 و 108 و 109 وبصائر الدرجات ص67 (أو ص243 ح100) و (ط الأعلمي سنة 1404هـ) ص263 و 264 والخرائج والجرائح ج2 ص724 ـ 726 وإثبات الهداة ج4 ص498 ومدينة المعاجز (ط حجرية) ص116 ح312 و (ط مؤسسة المعارف ـ قم) ص136 ـ 139 والثاقب في المناقب لابن حمزة ص263 و 264 وتفسير نور الثقلين ج4 ص269 و 270 ومناقب آل أبي طالب (ط النجف) ج2 ص96 باب مقاماته مع الأنبياء، ومروج الذهب ج2 ص371 و (ط بيروت سنة 1982م) ج1 ص652 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج2 ص31 و 32 وراجع: أنساب الأشراف ج3 ص51 والفتوح لابن أعثم ج2 ص469 و 470 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص68 و (تحقيق الشيري) ج1 ص92 والمناقب للخوارزمي ص179 ـ 180 و 216 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص182 وتذكرة الخواص (ط النجف ـ العراق) ص70 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص166 والجمل لابن شدقم ص130 ـ 132 والنصائح الكافية ص48.

وكانت عمامته عنده، وكذا رايته، وقد رفعها في يوم الجمل[1] وفي صفين[2].

كما أن عمامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» كانت عندهم. وقد لبسها الإمام الحسين «عليه السلام» في يوم كربلاء، وناشد أعداءه بذلك، فأقروا له به. فكان مما قاله:

«أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا متقلده؟!

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص410 و (نشر مؤسسة إسماعيليان) ج9 ص111 وراجع: أنساب الأشراف، ترجمة علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ص239 وأعيان الشيعة ج1 ص457 ودعائم الإسلام ج1 ص393 وجواهر الكلام ج21 ص327 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج5 ص230.

(2) صفين للمنقري ص403 ـ 406 وبحار الأنوار ج32 ص511 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج8 ص59 وراجع مروج الذهب ج2 ص396 والأخبار الطوال ص186 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص111 و (تحقيق الشيري) ج1 ص147 والفتوح لابن أعثم ج3 ص175 و 176 والمناقب للخوارزمي ص243 و 244.

. . . . . .

. . . . . .



قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا لابسها؟!.

قالوا: اللهم نعم[1].

**سادساً**: إن عائشة ادَّعت: أنها ورثت الحجرة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وادَّعوا أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» هي حجرتها، فإن كان الأنبياء لا يورثون كما يزعم هؤلاء، فما معنى هذا الادعاء من عائشة ومحبيها؟!

**سابعاً**: قد اشترى معاوية منزل عائشة بمئة وثمانين ألف درهم، وشرط لها سكناها حياتها[2].

---

(1) راجع: الأمالي للصدوق ص223 وروضة الواعظين ص186 وبحار الأنوار ج44 ص318 والملهوف لابن طاووس ص147 و (ط سنة 1417هـ) ص53 والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ج17 ص167 ولواعج الأشجان ص112 والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص241 و 270 وعن أعيان الشيعة ج1 ص599 والايقاد ص93 ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص301.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص118 و (ط دار صادر) ج8 ص165 ووفاء

وقيل: اشتراه منها ابن الزبير. وقيل: بل أوصته ببيتها وحجرتها[1].

كما أنها قد منعت من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، وركبت بغلة، وصارت تقول: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب[2].

وهي التي كانت تتحكم بالحجرة. ويزعمون أنها هي التي أذنت لعمر بأن يدفن فيها. وكانت هي تسكن فيها أيضاً[3].

---

الوفاء ج2 ص464 عنه، وإمتاع الأسماع ج10 ص93 وليراجع: حلية الأولياء ج2 ص49.

(1) وفاء الوفاء ج2 ص464 وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج6 ص35 ومعرفة السنن والآثار ج4 ص427 وتاريخ مدينة دمشق ج28 ص190.

(2) راجع: الإرشاد للمفيد ج2 ص18 والخرائج والجرائح ج1 ص242 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص149 وبحار الأنوار ج44 ص153 و 154 و 157 والأنوار البهية ص92 والدرجات الرفيعة ص125 وقاموس الرجال ج12 ص300 وأعيان الشيعة ج1 ص576 والجمل للمفيد ص234 وكشف الغمة ج2 ص209 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص204 وراجع: روضة الواعظين ص168.

(3) وفاء الوفاء ج2 ص564 و 565 و 543 و 544 و 557 والطبقات الكبرى

. . . . . .

. . . . . .



**ثامناً**: أما موضوع فدك، فقد تكلمنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين الحديث عن فدك، وعن وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك.. فإن احتيج إلى شيء آخر بعد ذلك فيمكنكم إخبارنا بالمطلوب لكي ننظر فيه..

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**جعفر مرتضى العاملي**

---

لابن سعد (ط ليدن) ج3 ق1 ص264 وصحيح البخاري (ط سنة 1309 هـ) ج1 ص159 وج2 ص191.

## القسم الثالث: الزهراء ÷:

# القسم الرابع:

## سيـــــــرة النبـــــي ﷺ

# القسم الرابع: سيرة النبي ':

. . . . . .

## الغيب في تاريخ النبي ٬

**الـسؤ ال 1062:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو دور الغيب في حياة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..**

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين..

والسلام على العباس ابن أمير المؤمنين، الأخ المواسي لأخيه، والباذل مهجته في نصرته ورحمة الله وبركاته..

والسلام على الإمام الحجة الغائب المنتظر ورحمة الله وبركاته..

والسلام عليكم أيها العلماء الأعلام، والأخوة الكرام ورحمة الله وبركاته..

**وبعد..**

فإننا في هذه المناسبة المباركة نقدم لكم جميعاً، وللعالم الإسلامي كله، وخصوصاً شيعة محمد وآله الطاهرين التهاني والتبريكات بحلول هذه المناسبة المباركة، وهي ولادة سيد الكائنات محمد «صلى الله عليه وآله»، وولادة سبطه الإمام الصادق «عليه السلام»، وبعد ذلك نقول:

**كلنا يعلم**: أن تاريخ الأنبياء والمعصومين، وخصوصاً تاريخ نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وأئمتنا الأطهار «عليهم السلام» لا يوازيه في حساسيته وأهميته وتأثيراته على مختلف مناحي الحياة الإنسانية أي تاريخ لأي شخص، أو أية فئة مرت في أي مجال في تاريخ البشر العام قديِمه، وحديِثه.

لأنه يمس جوهر الحياة الإنسانية في الصميم، ولأن نجاح البشر، وسعادتهم في حاضرهم ومستقبلهم، ومصيرهم في الدنيا والآخرة مرهون بمدى استفادتهم، وطبيعة تفاعلهم مع هذا التاريخ..

وذلك لأن نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله» هو خاتم الأنبياء ووارثهم، والمسؤول عن استثمار كل جهودهم وتضحياتهم، وتحويلها إلى

. . . . . .

. . . . . .



واقع عملي فاعلٍ، يبعث الحياة والحركة في كل فكرٍ، ومشاعرٍ، وعواطفِ الأمة. ويسهم في تكوين خصائصها الإنسانية، ويثير فيها روح الإيمان، ويجسد في واقعها القيم الأخلاقية، ويرسم كل سماتها الحية، والفاعلة في مختلف جوانب شخصيتها، ويثير الحركة والحياة والطموح في أفرادها وجماعاتها وسائر مكوناتها، وينسج علاقاتها بكل ما ومن حولها، ويحدد موقعها وأهدافها، ومسارها، ومصيرها.

ليكون ذلك وفق النهج الإسلامي القويم، وبوهج إيماني صادق، والتزام حازم وصارم، بما يفرضه هذا المسار، مع وضوح في الرؤية، وسلامة في النظرة، ووضع للأمور في نصابها الصحيح، والتعامل معها بواقعية وصدق وإخلاص.

إنه تاريخ حروفه من نور الهداية الإلهية، ومنهله ماء الحياة العذب الزلال، وآفاقه معارج الرضوان.. وكيف لا يكون كذلك، وصانع هذا التاريخ من يكون قوله وتقريره وجميع أحواله، وكل مواقفه وفِعاله دين، وشرع، وقيم وأخلاق، ومنارات هداية، وسبيل سلام، وطريق فوز ونجاة..

ويمتاز تاريخ المعصوم: بالتناسق والدقة والصحة في جميع وجوهه، ولذا نجد للحدث الواحد، الذي يصدر منه أو عنه «صلى الله عليه وآله»

أكثر من دلالة، وارتباط بالعديد من الاتجاهات.. فقد نجد له فيه بياناً لحكم شرعي، أو مفهوم اعتقادي، أو ارتباط بعلوم القرآن، أو أنه يحمل معنى أخلاقياً، أو يدل على قيمة سلوكية أو أخلاقية، أو يوضح معنى آية، أو يتضمن موقفاً سياسياً.. أو له صلة بالإعلام، أو بالمناهج التربوية، أو بالخطط والأساليب القتالية، أو له ارتباط بالنواحي العاطفية، أو بالعلاقات الاجتماعية، وما إلى ذلك..

ثم إن علينا أن لا نهمل جانب الغيب في حياة الأنبياء والمعصومين، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام المعصوم «عليه السلام» لا تقتصر مهمته على مجرد تبليغ الشريعة والأحكام، وتلاوة الآيات.. إذ لو كان الأمر كذلك، لم تكن هناك حاجة لإنزال الله تعالى الحديد مع الأنبياء ليقوم الناس بالقسط.. ولا ارتبط إنزال الحديد مع النبي، مع قيام الناس بالقسط لو لم يكن يعنيهم القيام بالقسط بمقدار ما يعنيهم التبليغ والإرشاد..

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1].

---

(1) الآية 25 من سورة الحديد.

. . . . . .

. . . . . .



ولو كان كذلك، لم يكن من مهمات النبي «صلى الله عليه وآله» تزكية الناس، وتلاوة آياته، وتعليمهم الكتاب والحكمة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[1].

وما الحاجة إلى أن يجعل الله تعالى لنبيه ولاية على المؤمنين إلى حد أن يكون: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾[2].

وإذا أخذنا قصة آل داود نموذجاً، فإنه إذا كانت مهمات الأنبياء هي مجرد إبلاغ الأحكام فما معنى تعليم آل داود منطق الطير، ﴿**عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ**﴾؟![3]. وما معنى أن يعلم الله تعالى نبيه داود صنعة الدروع التي تلبس في الحرب: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ**﴾؟![4].

ولماذا أيضاً سخر الله الجبال مع داود والطير: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ**

---

(1) الآية 2 من سورة الجمعة.

(2) الآية 6 من سورة الأحزاب.

(3) الآية 16 من سورة النمل.

(4) الآية 80 من سورة الأنبياء.

﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾؟![1].

وسخر الريح والجن لسليمان: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾؟![2].

ثم أعطى الله سبحانه أحد أتباع سليمان «عليه السلام» علماً يستطيع به أن يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف..

وأعطى الأئمة «عليهم السلام» ما تطوى لهم به الأرض، فيأتي ـ به ـ الإمام زين العابدين من الكوفة إلى كربلاء، ليتولى الصلاة على أبيه، ويدفنه، ويراه أهل تلك النواحي.. ويأتي الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» من المدينة إلى المدائن، ليغسل سلمان الفارسي، ويصلي عليه، ويدفنه.. ويأتي الإمام الجواد «عليه السلام» من المدينة إلى خراسان ليغسل أباه، ويصلي عليه..

هذا بالإضافة إلى ما حفلت به الروايات من حديث عن لجوء حيوانات في العديد من المناسبات من مختلف الأصناف إلى النبي «صلى الله عليه وآله» أو إلى أحد الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، ليخلصه من ورطة هو فيها. أو لأي أمر آخر يهمه. وأظهرت الروايات أن لهم هيمنة على هذه الأصناف من

---

(1) الآيتان 18 و 19 من سورة ص.

(2) الآيات 36 ـ 38 من سورة ص.

. . . . . .

. . . . . .



المخلوقات، ومعرفة بلغاتها، وأنهم يتصدون لحل مشاكلها..

وتحدثت أيضاً عن معرفتهم «عليهم السلام» بلغات البشر على اختلاف أجناسهم ومناشئهم. وبعضها دل على وجود تواصل لهم «عليهم السلام» مع كثير من الأقوام، في أقاصي بلاد الأرض.

هذا فضلاً عن أمور كثيرة تظهر كرامات وتصرفات لهم «عليهم السلام» لا يقدر عليها غيرهم، فقد أطعم النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض الغزوات الجيش كله ما يكفيه من كف من تمر، أو من شاة عجفاء، ثم هو يمسح ضرع شاة لأم معبد لا لبن فيه، وإذا بها تحلب له ما يكفيه هو ومن كانوا معه. وحين قدمت له «صلى الله عليه وآله» كتف مسمومة تكلمه تلك الكتف، وتخبره بأنها مسمومة.

**وتذكر لنا الروايات أيضاً**: أنه «صلى الله عليه وآله» يتحكم بالغيث الذي أخافت غزارته وكثرته أهل المدينة، فقال «صلى الله عليه وآله»: اللهم حوالينا ولا علينا، فانكشف الغيم عن المدينة حتى أصبح حولها كالحلقة، واستمر بالهطول حولها دونها..

وما أكثر الموارد التي تدخل في هذا السياق، ولا مجال لاستقصائها لكثرتها. وما نرمي إليه هنا هو الاشارة إلى أن مهمات النبي «صلى الله عليه وآله»، وخلفاءه الأئمة الطاهرين لا تقتصر على مجرد تبليغ الأحكام، ولا

على إقامة حكومة ودولة.. بل الأمر أعظم وأهم من ذلك، كما دلت عليه الوقائع التي ألمحنا إلى بعض عناوينها العامة، بل مهمتهم «عليهم السلام» هي إيصال هذه الموجودات والمخلوقات إلى كمالها.

**ويشهد لذلك:**

أنه إذا كنا نحن الناس العاديين مسؤولين ـ كما دلت عليه الرواية المباركة[1] ـ حتى عن البقاع والبهائم، ألا يكون الرسول «صلى الله عليه وآله»، والإمام مسؤولاً عن ذلك أيضاً؟!

بل، إن مسؤولياته «صلى الله عليه وآله» كما تدل عليه النصوص لا يمكن حصرها، بل هي تشمل البشر والجن، وحتى الملائكة أيضاً، والطير وسائر الحيوان والشجر والحجر، والهواء والماء، والبر والبحر، بل سائر ما خلقه الله تعالى ، والدنيا والآخرة..

إنه هو الذي يرعى ذلك كله، ويرشده ويهديه، ويسدده، ويدبره،

---

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص79 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص288 وبحار الأنوار ج32 ص40 و 41 وقريب منه رواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص457 في أوائل حوادث سنة 35هـ. والفتنة ووقعة الجمل ص95 والكامل في التاريخ ج3 ص194 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج7 ص254.

. . . . . .

. . . . . .



ويقويه ويبذل كل غال ونفيسٍ في حفظه وصيانته، وتكامله، وحمايته.. إنه قائد ورائد، وأسوة، وقدوة، ومرب ومدبر للبلاد والعباد، ومهيمن على مسيرة الحياة كلها، فهو طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مياسمه[1]، يسعى لأن يوصل الموجود الناطق والصامت إلى أسمى وأعلى وأرقى مقام في الدنيا والآخرة.

وهذا يعطي: أننا في معالجتنا لنصوص السيرة النبوية يجب أن لا نهمل النظر في أي شيء كان منه، أو صدر عنه، من قول وفعل، ومعجزة وكرامة، وغيب وشهود، وفهمه بما يتناسب مع الهدف الذي وضع لهذا الخلق ليصل إليه..

فالمعجزات إنما يحتاج إليها لكسر حالة العناد لدى المنكرين.. وليس كل ما يرتبط بالغيب، قد جاء ليكسر العناد في مقام التحدي فإن الخوارق والتصرفات التي تخرج عن حدود قدراتنا، وسائر ما يرتبط بالغيب بمختلف وجوهه جزء من حياتهم «عليهم السلام»، وممارسة منهم لمهماتهم ومسؤولياتهم، من خلال الاستفادة من العلم الذي حباهم الله به ويسَّره

---

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص207 وبحار الأنوار ج34 ص240 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج7 ص183.

لهم، ليستفيدوا منه في تحريك السنن التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، تماماً كما حصل لآصف بن برخيا حين جاء بعرش بلقيس بواسطة هذا العلم الذي مكنه من الهيمنة على السنن القريبة بسنن ونواميس أقوى وأرقى منها، استطاعت أن تقهرها..

وهذا هو علم الإمامة والنبوة، وهو جزء من حياة النبي والإمام، فلا معنى لتجاهله وإلغائه، لأن ذلك يعني أننا نفرغ حياة المعصوم من مضمونها الحقيقي، لأننا نلغي بذلك معنى النبوة والإمامة فيه، ويصبح حديثنا عن شخص عادي لا يشبه في سماته وميزاته شخصية النبي أو الإمام إلا كما تشبه الصورة صاحبها..

من هنا يتبين لنا الخطأ الفادح الذي يقع فيه المسلمون حين تقتصر نظرتهم إلى نبيهم، وإلى أئمتهم على جوانب معينة، متجاهلين الجانب الأهم في حياتهم «عليهم السلام» الذي به يتجسد معنى النبوة في النبي، ومعنى الإمامة في الإمام، وهو الذي يعطي الانطباع الحقيقي والدقيق عن مهماتهم الإلهية «عليهم السلام». وطبيعة مسؤولياتهم «صلوات الله وسلامه عليهم»..

إن تجاهل هذا الجانب يحجب عنا علم كثير من النصوص التي وصلت إلينا، ويجعلها بمثابة ركام من رماد خامد لا أثر له، ولا مبرر للاحتفاظ به.

أليس من مظاهر الضعف والبؤس والحرمان أن ننظر إلى نبينا وإمامنا

. . . . . .

. . . . . .



هذه النظرة العرجاء والجوفاء، بعد استلابه أغلى وأعلى وسام حباه الله به، وهو وسام النبوة والإمامة المهيمنة بالعلم والتقوى والإيمان على مسيرة الكون والحياة؟! ألا يحرمنا ذلك من فهم الكثير الكثير مما يجب علينا أن نفهمه؟! أو فقل: إن فقدانه من حياتنا الفكرية والايمانية والاعتقادية يوقعنا في الفهم الناقص، أو المغلوط لكثير مما لا يريد الله تعالى لنا أن نخطئ فيه، أو أن نقصر في فهم حيثياته..

**وبذلك نعرف**: أنه لا معنى للاقتصار في رسم ملامح سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» على إبراز الجانب السياسي فيما يرتبط ببناء الدولة وتلمس مكوناتها السياسية، والاقتصادية، والإدارية والمؤسساتية والاجتماعية. وفي مجال العلاقات العامة والإعلام، فينسج العلاقة بين الوقائع والأحداث التي تدخل في هذا السياق، مع إطلالة خجولة على الجانب التشريعي والفقهي، وما يرتبط بذلك أيضاً..

وربما أضاف بعضهم نماذج محدودة مما يرتبط بالحياة الخاصة.. ثم تنصرف الهمم إلى الترويج للنصوص المرتبطة بالأشخاص الذين يحبونهم ويوالونهم، من منطلق غائم، يستند إلى عناوين عامة لا تتعدى مقولة الإثبات لموقع هذا، أو النفي والتشكيك بموقع ذاك..

وربما سنحت الفرصة لبعضهم لتسريب خجول جداً لبضع مفردات

أخرى تحت شعار المعجزة والكرامة من دون تفسير أو تأويل، أو استنطاق، بدعوى أنها مما لا تدركه العقول، ولا تناله الأفهام. وليكون ذلك مجرد تاريخ شخص ذكي لامع وعبقري بارع، وعالم وحكيم غارق بالغموض والإبهام، له عالمه الغيبي المنفصل، ولا ربط له بأحد من الناس، لا من قريب ولا من بعيد.

مع الحرص على إظهار سلبيته المطلقة مع الحكام، بطريقة تفرض المزيد من الغموض على حياتهم وعلى تصرفاتهم.. وأكثر ما يهتم هؤلاء وأولئك هو عرض النصوص التي يختارونها بعناية، وربما سعوا إلى التأليف بينها، من دون أي تحقيق أو تدقيق أو استنطاق مجدٍ لمضمونها..

وهكذا.. فإننا نكون بذلك قد فرضنا على جانب أساسي، وحساس جداً من تراثنا حالة النفي القسري، والتهميش المتعمد والمدروس، والإبعاد المبرر ـ بدعاوى تغير الأحوال والمناخات ـ عن دائرة التداول الفاعل والبناء، باستثناء محاولات خجولة، لا تتجاوز حدود الترف الفكري، والتأنق الثقافي، مستند إلى مبادرات شخصية تتمثل بانتقاء جزئيات محدودة لم تستطع، بسبب تناثرها أن تشكل تياراً هادراً، وزاخراً وقادراً على تقديم رؤى متكاملة في أي من الموضوعات التي أخضعت للمعالجة. فضلاً عن أن تمنح البنية الثقافية المهيمنة أياً من مظاهر البهجة الرائعة، أو اللمسة البارعة.

. . . . . .

. . . . . .



إننا جميعاً لم نبحث حياة النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» بالمستوى اللائق، وبالنظرة الجديرة بها.. مع أننا نملك أغنى تراث عرفته أمة من الأمم.

وما تعرض له هذا التراث من مشكلات ومصائب وبلايا ونوائب لا يعني تعطيله، وإهماله، ما دمنا نملك المعايير الصحيحة للبحث العلمي.. القادر على إبعاد المزيف والدخيل، والفوز بالكثير من السليم والأصيل.

ولكن علينا أن نحذر من التسرع في رد النصوص، والحكم عليها بالبطلان . فلا نقدم ذلك إلا بعد البحث والتمحيص، والتروي الأكيد، والحذر الشديد من ردّ أي نص إلا إذا تضافرت الشواهد والأدلة على بطلانه..

ولا يكفي مجرد الاستبعاد وعدم فهمنا لبعض النصوص، فإن ذلك هو أخطر ما نقدم عليه، وأفحش خطأ نقع فيه..

وقد حذرنا الأئمة أنفسهم من رد النصوص الذي تعجز عقولنا عن إدراك مغزاها، ونيل معناها.. فقالوا: «فلعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك (أي إذا بادر إلى رده) خارجاً عن (من)

ولايتنا»[1].

وهذا الذي قلناه.. يحتم تضافر جهود الباحثين، والعلماء المخلصين لإنجاز دراسة لتاريخ نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وأئمتنا الأطهار «عليهم السلام»، تعتمد هذه النظرة، فإن تاريخنا ليس مجرد حدث ينقل، بل تاريخ نبينا هو مصدر معارفنا، ومنه نأخذ عقائدنا، وأحكامنا، وتفسير قرآننا، وأخلاقنا، واقتصادنا، وسياستنا التربوية، وسياستنا الحربية، وعلاقاتنا الدولية.. وبناء شخصيتنا الإيمانية، والإنسانية، وفيه العلوم والفنون، وفيه المناهج، وفيه الإنجازات الحضارية، وفيه الرؤية الواقعية للكون وللحياة، وفيه العلاقات الاجتماعية، وفيه الأدب والقيم، وفيه كل سداد ورشاد، وفيه عمران البلاد، وفوز العباد في الدنيا والآخرة..

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**جعفر مرتضى الحسيني العاملي**

---

(1) الكافي ج2 ص223 ومختصر بصائر الدرجات ص98 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج27 ص87 و 88 و (الإسلامية) ج18 ص61 و 62 وبحار الأنوار ج2 ص186 وج25 ص365 وج65 ص176 وج72 ص76.

## الدبلوماسية والقوة الناعمة.. أمثلة وشواهد..

**الـسؤ ال 1063:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هي نظرتكم إلى الدبلوماسية والقوة الناعمة؟!

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**وبعد..**

فإن كل صاحب دعوة عامة، أو مشروع إصلاحي أو إنساني، يكون للآخرين فيه أي نوع من أنواع المشاركة يحتاج إلى مد جسور التواصل معهم. ويحتاج أيضاً إلى إيجاد الحوافز لديهم للقبول به، والرغبة فيه، والإقبال عليه.. وليست قوة السلاح هي الوسيلة الأمثل لذلك، إن لم تكن هي العائق الأكبر

أمامه.. إذ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1].. بل الوسيلة الأمثل هي التواصل وبناء الثقة، ثم الإقناع بالحكمة وبالكلمة الطيبة والهادئة والواعية..

وهذه هي الطريقة التي اعتمدها الإسلام، من خلال جهود الأنبياء والأوصياء، فما يقال من أنه قد قام بالسيف، ولولا السيف ما قام للإسلام عمود، ولا استقر له بناء. قد فهم على غير معناه، فإن من يتتبع حياة الرسول، ويلاحظ الأسباب والظروف التي حصلت فيها حروبه مع أعدائه، لا يكاد يعثر ولو على مورد واحد يكون فيه النبي «صلى الله عليه وآله» هو المبادر للحرب إلا لمواجهة عدوان يشن عليه، أو لصد ولرد كيد فئة تهيأت وتنقبت لقتاله، وعلى وشك أن تشن هجومها عليه.

ولعل هذا هو ما قصدوه من قيام الإسلام بالسيف، أعني سيف الدفاع عن الحرية والكرامة، لا سيف الهجوم وفرض الإرادة والقهر للآخرين..

إن اعتماد أسلوب الإقناع، والرفق، والتعامل الودود والرضي هو الذي رافق الدعوة الإسلامية في جميع المراحل. بل كان جزءاً من الأطروحة والنهج السياسي، وحظي بقسط وافر من التشريع والتوجيه التفصيلي والحازم في مختلف المواقف وفي جميع الاتجاهات. والمنطلق الأساس فيه هو

---

(1) الآية 256 من سورة البقرة.

. . . . . .

. . . . . .



قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2].

وكان الانطلاق من الإنجازات والتطبيقات العملية الحية، وتجسيد القيمة في الواقع العملي، بحيث يمكِّن الآخرين من تلمُّسها، هو الذي يهيئ لها المناخ، ويمنحها الفرصة لفرض نفسها كضرورة لا بد منها، ولا غنى عنها..

**والشواهد العملية على هذه السياسة لا تكاد تحصى، ونكتفي منها بما يلي:**

**1 ـ** النداء الذي أطلقه النبي «صلى الله عليه وآله» في فتح مكة: «من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن، ومن أغلق بابه، فهو آمن»، فإنه قد وضع أبا سفيان، ومن هم على شاكلته في موقع الممتن لهذه البادرة، وفرض عليه وعليهم الارتياح لهذا الواقع المستجد الذي كان إلى ما قبل لحظات يجهد لدفعه، ولا يطيق أن يمر في مخيلته، وسهَّل عليهم التأقلم مع هذا الواقع الجديد. وذلك ولا شك يدخل في نطاق الدبلوماسية والقوة الناعمة، والمرونة في نطاق الحق.

---

(1) الآية 83 من سورة البقرة.

(2) الآية 125 من سورة النحل.

**2** ـ من ذلك: تخصيص غنائم حنين بالمؤلفة قلوبهم. الأمر الذي يدعو أولئك الناس لإفساح المجال لأبنائهم وأقاربهم، وسائر أبناء عشيرتهم ليعيشوا مع أهل الإيمان بحرية وانفتاح، ومن دون إحراجات، والتلمس المباشر لخصوصياتهم وتلمس آثار السلوك الإيماني. والتفاعل مع إيجابياتها، فتتسلل ـ من ثم ـ إلى وجدانهم الإنساني بيسر وسهولة.

وسوف يتعرفون بصورة تلقائية على كذب كثير مما يشاع ويذاع من أضاليل وأباطيل، واتهامات كاذبة عن المسلمين، وطبيعة ما يخفونه من سلوك، ويبيتونه من نوايا.

فإن هذا يعطي المزيد من الحضور للإيجابيات في وجدانهم، ويثير الرغبة لديهم بالاستفادة منها، والانخراط في العمل على تبنيها وتقويتها.

**3** ـ ولعل من مفردات القوة الناعمة التي تفرض النتائج المتوخاة في مجال التعامل الدبلوماسي صلح الحديبية، حيث تعامل «صلى الله عليه وآله» مع الأمور بأقصى درجات المرونة.

فهو «صلى الله عليه وآله» يستجيب لطلبات سهيل بن عمرو فيما يرتبط بالتصريح بصفة الرسولية له «صلى الله عليه وآله» في ذلك الكتاب. فضلاً عن سائر الاعتراضات التي استجاب لها وتعامل معها بمرونة أيضاً.

ثم كان الحدث الذروة في ذلك الصلح أنه «صلى الله عليه وآله» قد رضي بالشرط الذي فرضه الأعداء، والذي حتَّم عليه أن يعيد من يسلم من

. . . . . .

. . . . . .



أهل مكة إليهم.. وأن لا يفرض على أهل مكة أن يردوا إليه من يرتد من المسلمين ويهرب إليهم.

فقد بدا هذا الأمر لبعض أصحابه «صلى الله عليه وآله» على أنه خضوع ذليل منه «صلى الله عليه وآله» لشروط المشركين. وإعطاء للدنية في الدين.. مع أنه «صلى الله عليه وآله» كان في موقع القوة.. فأعلنوا الاعتراض عليه، وعدم رضاهم بما رضي «صلى الله عليه وآله» به.

فاستوعب «صلى الله عليه وآله» فورتهم، وهدَّأهم، وأمضى هذا الشرط وسواه من الشروط، وإن لم تعجب بعض أصحابه. فكانت النتيجة هي أن هذا الصلح كان فتحاً مبيناً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد مهَّد لفتح مكة على ذلك النحو الرائع الذي حفظ حرمة البيت، وصان النفوس والكرامات، وظهرت له أعظم البركات. كما ونتج عن الشرط المتقدم تسلل مسلمي مكة المظلومين إلى سيف البحر، وضايقوا قريشاً حتى لجأت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ملتمسة إسقاط شرطها هذا، فاستجاب لذلك.

**4** ـ إن حمراء الأسد كانت المثال الأوضح لهذه السياسة، فبعد انتهاء حرب أحد، ومغادرة المشركين لساحة القتال.. أمر «صلى الله عليه وآله» خصوص الجرحى من المسلمين بما فيهم علي «عليه السلام» بأن يلاحقوا

المشركين بقيادة أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلما أحس المشركون بالأمر بادروا إلى الفرار، وأخلوا الديار بصورة منكرة وذليلة.. وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد سدد للعدو ضربة هائلة في معنوياته القتالية. وأعاد للمسلمين هيبتهم، وثقتهم بأنفسهم، كأفضل وأتم ما يكون.

**5** ـ وقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» إلى أبي سفيان وأهل مكة بطعام بعد خيبر، وقبل الفتح حين أصابتهم المجاعة، بالرغم من حالة الحرب القائمة بينهم.

**6** ـ ومن أمثلة ذلك: جعله «صلى الله عليه وآله» فداء الأسير من المشركين في بدر بتعليم عشرة أطفال من المسلمين القراءة والكتابة، مع أن إطلاق أولئك الأسرى يعطيهم الفرصة للعودة إلى حربه في وقت هو من أحرج الأوقات، وفي لحظات مصيرية وحساسة جداً بالنسبة لمستقبل هذا الدين، وللمسلمين. فلعل ضمير هذا الأسير يستيقظ ليؤنبه على حربه لمن هذا نهجه وهدفه.

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة، وكل مفردات حياته «صلى الله عليه وآله» تختزن معنى الدبلوماسية والقوة الناعمة، التي تمكنه من حشد المزيد من القدرات على طريق الوصول إلى الأهداف العليا التي يسعى إليها.

**وأخيراً نقول:**

إن الشخصية الرسالية التي يصنعها الله كما قال تعالى: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى**

. . . . . .

. . . . . .



**عَيْنِي﴾**[1].. تمتاز بصفات لا يمكن أن يصدر عنها إلا هذا النوع من السلوك الرفيق، الذي مثلته لنا الآية الكريمة التي تقول: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[4].. ولا سيما إذا كانت هذه الصناعة التي عنوانها قصة ذبح إبراهيم لولده إسماعيل على النحو الذي صوره لنا القرآن، وقصة تخلي نوح عن ولده في سبيل الدين، وقصة تضحية الإمام الحسين بأهل بيته وأصحابه ونفسه في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين على قاعدة: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ**﴾[5].

**فإن ذلك يعطي**: أننا لا يمكن إلا أن نتوقع من هذه الشخصية هذا

---

(1) الآية 39 من سورة طه.

(2) الآية 159 من سورة آل عمران.

(3) الآية 128 من سورة التوبة.

(4) الآية 3 من سورة الشعراء.

(5) الآية 75 من سورة النساء.

السلوك المثالي والمضحي بالنفس والمال والأهل والولد في سبيل الله والإنسان والإنسانية.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

## ما المقصود بحلف الفضول؟!

**السؤال 1064:**

ما هو المقصود بحلف الفضول؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي؛ فحبس عنه حقه؛ فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف، الذين كانوا يسمون: لعقة الدم، لأنهم حين تحالفوا غمسوا أيديهم بالدم. وهم قبائل: عبد الدار، ومخزوم، وجمح، وسهم، وعدي بن كعب.

فأبى الأحلاف معونة الزبيدي على العاص بن وائل، وانتهروه.

فلما رأى الزبيدي الشر، صعد على أبي قبيس، واستغاث، فقام الزبير بن عبد المطلب، ودعا إلى حلف جديد يسمى بحلف الفضول؛ فاجتمعت

. . . . . .

. . . . . .



بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو أسد بن عبد العزى، وزهرة، وتيم، في دار عبد الله بن جدعان، وغمسوا أيديهم بماء زمزم؛ وتحالفوا على نصرة المظلوم، والتأسي بالمعاش، والنهي عن المنكر، ثم مشوا إلى العاص، وانتزعوا منه سلعة الزبيدي؛ فدفعوها إليه.

وكان أشرف حلف.

وقد حضره نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» أيضاً، وأثنى عليه، وكان ذلك بعد حرب الفجار.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..**

## هل ترضع المشركة النبي ؟!

**السؤال 1065:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

استفسارنا حول مسألة رضاعة النبي «صلى الله عليه وآله» من قبل حليمة السعدية، هل كانت هي من الموحدين على ملة إبراهيم «عليه السلام»؟! أم كانت من الملحدين؟! وإن كانت من القسم الثاني، كيف يكون نمو لحم وعظم الرسول «صلى الله عليه وآله» عن طريق حليب امرأة

كافرة؟!

نسأل الله أن توضحوا هذا الإشكال لدينا مع دعائنا لكم ولكل العاملين في هذا الموقع المبارك..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..**

فإنه لم يكن جميع العرب في الجزيرة العربية يعبدون الأصنام، بل كان فيهم مؤمنون بالله وموحدون.

بل كان فيهم من هم على دين الحنيفية، وهو دين إبراهيم «عليه السلام».. ومنهم بنو هاشم، باستثناء بعضهم، كأبي لهب.

فلا شيء يدل على كفر حليمة السعدية ليقال: كيف يغذى النبي «صلى الله عليه وآله» بحليب امرأة كافرة؟!

ولا يظن بعبد المطلب «عليه السلام» الذي روي أنه يحشر وعليه سيماء الأنبياء، وهيبة الملوك أن يغفل عن هذا الأمر، ويسلم ولده الذي رأى فيه علامات النبوة لامرأة مشركة لكي تغذوه بلبنها.

وإذا كان الله تعالى قد حرَّم المراضع على موسى «عليه السلام»، حتى أرجعه إلى أمه كي تقر عينها، ولا تحزن، فحفظه بذلك من أن

. . . . . .

. . . . . .



ترضعه امرأة كافرة، فلماذا لا يسدد الله تعالى أكرم أنبيائه بمثل ما سدد به نبيه موسى «عليه السلام»؟! لا سيما وأنه «صلى الله عليه وآله» قد ولد نبياً، تماماً كما هو حال عيسى بن مريم «عليه السلام».. كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً وآدم بين الماء والطين، أو بين الروح والجسد، كما ورد في الروايات..

**يضاف إلى ذلك كله**: أنه «صلى الله عليه وآله» قد دعا ربه بأن لا يجعل لكافر ولا لمشرك عليه يداً يستحق أن يكافئه عليها.. فهل هناك من منة أو يد، أو فضل أعظم من رضاع لبن المرضعة، والتغذي وحفظ الحياة به؟!

**بالإضافة أن هناك رواية تدل على أمرين**:

**أولهما**: أن الله قد سدد نبيه «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر كما سدد الله موسى، فحرَّم عليه المراضع كما حرمها على موسى «عليه السلام».

**ثانيهما**: أن الله تعالى قد اختار له امرأة هي مورد عناية الله، فقد كانت أكملهن عقلاً، وأتمهن فهماً، وأفصحهن لساناً، وأثجهن لبناً، وأصدقهن لهجة، وأرحمهن قلباً.

**فقد روي**: أن عبد المطلب عرض على النبي «صلى الله عليه وآله» نساء قريش وبني هاشم، فلم يقبل ثدي واحدة منهن، فقال له عقيل: إني لأعرف في أربعة وأربعين صنديد من صناديد العرب امرأة عاقلة.. أفصح

لساناً، وأصبح وجهاً، وأرفع حسباً ونسباً، وهي حليمة بنت أبي ذويب..

**إلى أن قال**: فأرسل عبد المطلب غلامه شمردل إلى أبي ذويب بن عبد الله بن الحارث السعداوي، فجاءه به.

فقال له عبد المطلب: إن نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه ولم يبن عليه أثر، ثم ماتت أمه وهو ابن أربعة أشهر وهو لا يسكن من البكاء إلى اللبن، وقد عرضت عليه أربعة وستين جارية من أشرف وأجل بني هاشم، فلم يقبل لواحدة منهن لبناً. والآن سمعنا أن لك بنتاً ذات لبن، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمداً «صلى الله عليه وآله»، فإن قبل لبنها فقد جاءتك بأسرها وعلي غناك وغنى أهلك وعشيرتك، وإن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها، فافعل ففرح عبد الله فرحاً شديداً، ثم قال: يا أبا الحارث إن لي بنتين، فأيهما تريد؟!

**قال عبد المطلب**: أريد أكملها عقلاً وأكثر لبناً وأصون عرضاً.

**فقال عبد الله**: هاتيك حليمة، لم تكن كأخواتها، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً، وأتم فهماً، وأفصح لساناً، وأثج لبناً، وأصدق لهجة، وأرحم قلباً منهن جميعاً.

**فقال عبد المطلب**: إني ورب السماء ما رأيت إلا تلك.

. . . . . .

. . . . . .



إلى آخر الرواية[1].

فهل يعقل أن تكون امرأة كهذه إلا من خيرة الموحدين..

**والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..**

**جعفر مرتضى العاملي**

# الحباب يستطلع جيش المشركين

## (دروس تطبيقية)

**السؤال 1066:**

ماذا نستفيد من إرسال الحباب لاستطلاع حال المشركين؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..**

**وبعد..**

---

(1) الفضائل لشاذان ص24 ـ 29.

**ذكروا:** أنه لما قدم المشركون لحرب رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أحد نزلوا في مكان زراعي في منطقة أُحد، وحلوا العُقَدَ، واطمأنوا، وسرحوا دوابهم للرعي، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ والنص للواقدي ـ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى القوم، فدخل فيهم، وحزر، ونظر إلى جميع ما يريد، وقد بعثه «صلى الله عليه وآله» سراً، وقال له: لا تخبرني بين أحد من المسلمين إلا أن ترى في القوم قِلَّةً.

فرجع إليه فأخبره خالياً، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما رأيت قال: رأيت يا رسول الله عدداً، حزرتهم ثلاثة آلاف. يزيدون قليلاً، أو ينقصون قليلاً. والخيل مائتي فرس. ورأيت دروعاً ظاهرة، حزرتها سبعمائة درع.

قال «صلى الله عليه وآله»: هل رأيت ظُعُناً؟!

قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار ـ الأكبار: الطبول.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أردن أن يحرضن القوم، ويذكِّرنهم قتلى بدر. هكذا جاءني خبرهم. لا تذكر من شأنهم حرفاً الخ..[1].

**ونقول:**

نستفيد من هذا النص أموراً عديدة، نذكرها ضمن النقاط التالية:

---

(1) المغازي للواقدي ج1 ص207 و 208.

. . . . . .

. . . . . .



**1** ـ إن الذي تصدى لإرسال الحباب بن المنذر لجمع المعلومات عن العدو هو المعني الأول، ورأس الهرم.

**2** ـ إنه «صلى الله عليه وآله» تصدى للأمر بصورة مباشرة، وبمبادرة منه، بعد أن كتب إليه العباس بمسيرهم من مكة، ولم ينتظر الأخبار أن تأتيه بصورة عفوية.. كما أنه لم يوكل الأمر إلى القادة الآخرين.. حيث إنه هو الذي اختار العنصر الذي أوكلت إليه المهمة المباشرة.

**3** ـ إن ذلك يعطي: أن القيادة العليا يجب أن تمتلك المعرفة الكافية بأصحاب الطاقات، والاختصاصات المتوفرة لديها.

**4** ـ إنه «صلى الله عليه وآله» لم يرسل مراقبين ينتشرون على طول طرق هذا الجيش القادم إليه.. ربما لأن ذلك سوف ينكشف لهم، وسيتخذون جانب الحذر والاحتياط، وسيفتشون كل من يصادفونه بعد ذلك. وهذا يجعل اختراقهم بعد ذلك صعباً.

**5** ـ إنه «صلى الله عليه وآله» لم يرسل الحباب ليراقب الجيش القادم، حين يكون في حال سيره، حيث يكون الجيش حينئذٍ في حالة توقع وتنبه لما قد يصادفه في طريقه، بل ترك الجيش حتى نزل ليستريح، فتوفرت له ثلاثة عناصر، هي:

**أولاً**: إجتماع هذا الجيش كله في صعيد واحد.

**ثانياً**: إن الجيش قد حل العُقَدَ، وأظهر ما حمله معه، مما أعده للمعركة.

**ثالثاً**: إنهم قد شعروا بالطمأنينة.

**6** ـ إنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي اختار اللحظة والظرف الذي يتمكن فيه العنصر المكلف من اختراق العدو، وهي الأسهل عليه.. لأنها اللحظة التي يكون فيها العدو مستقراً في منازله، وقد نشر حوله كل ما جاء به، وبما توفر لديه من إمكانات.. يقول النص: «وحلوا العُقَدَ، واطمأنوا»، فليلاحظ كلمة: «حلوا العُقَدَ»، وكلمة: «واطمأنوا». وهذا هو الذي مكن الحباب من رؤية كل ما أحب أن يراه.

**7** ـ إن مراقبة الجيش في حال حركته لا يمكن ان تأتي بالنتائج المتوخاة، بصورة دقيقة، فإن الأفراد تتبدل مواقعهم باستمرار في حالة سيرهم، ولا تعرف مقادير الفواصل المكانية فيما بينهم، فإنها تزيد وتنقص في حالة السير، كما أنه لا يمكن تحرك المستطلع بين جميع قطعات الجيش، وأفراده لرؤية الإمكانات التي اصطحبها معه..

**يضاف إلى ذلك**: أن ما يراه الراصد منها هو ما يمكن إظهاره في حالة المسير، ولعلهم حين ينزلون، ويحلُّوا العُقَدَ عن أمتعتهم، فإن الكثير منها يظهر للرائي، وسوف يمكن التأكد منه بصورة أتم.

**8** ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قد حرص على سرية الاجتماع بذلك العنصر، حين كلفه بالمهمة. وقد يكون من موجبات هذه السرية: أن

. . . . . .

. . . . . .



المسلمين بعد حرب بدر قد كثروا، وكثر فيهم المنافقون، وطلاب الدنيا.. بدليل: أنه بعد أن تقرر خروجهم مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلى القتال، انفصل ثلث الجيش عنه، ورجعوا إلى بيوتهم، ورفضوا المشاركة في الحرب، وكانوا بقيادة رأس المنافقين عبد الله بن أبي.

**ويدلنا على هذا:** أنه إذا كان المجتمع الذي يتعامل معه، ويتعرض لهجوم الأعداء ـ إذا كان ـ فيه المخلص وغير المخلص، والمؤمن، والمنافق، والخائن، والوفي، فلا بد من الحذر الشديد في كل خطوة يخطوها الإنسان المؤمن، لأن غير المخلصين، وضعفاء النفوس، والجبناء، وطلاب الدنيا.. لا يُؤمنون على سر تصل إليه أيديهم، فإنهم قد يخبرون العدو بأمر ذلك العنصر، فتتعرض حياته للخطر. فإن لم يوصلوا خبره إلى العدو قبل إنجازه مهمته، فإنهم قد يستفيدون من خبره الذي يأتيهم به في تخذيل الناس عن الحرب، وبث الوهن والضعف في نفوسهم، وإشاعة روح التشاؤم بينهم.. وربما استفادوا منه في التشكيك في حكمة القيادة، أو في إخلاصها، أو في نزاهتها، أو في مدى اهتمامها بحفظ مصالح الناس، وحرصها على دمائهم، وأموالهم، ومستقبلهم.. وإن تمكنوا من إعلام العدو بمضمون الأخبار التي جاءهم بها ذلك الرجل، فإنه سيعمل بلا ريب على سد الثغرات، وتغيير الخطط، وتلافي نقاط الضعف بخطط جديدة، أو بتدبير سديد.. وربما.. وربما..

**9** ـ إن حرص النبي «صلى الله عليه وآله» على كتمان علاقة ذلك العنصر به. يدل على لزوم عدم معرفة أحد من الناس بالإشخاص الذين يمارسون العمل الاستخباري.

**10** ـ حتى لو قُدِّر وعُرِفَ أن لهذا الشخص نشاطاً من هذا النوع، فلا يجوز أن يعرف أحد بطبيعة المهمة، ونوع العمل الذي يقوم به.

**11** ـ لا يجوز أيضاً أن يعرف أحد بمن يرتبط هذا الشخص، وممن يتلقى أوامره.

**12** ـ لا بد من كتمان لقاءات العنصر مع قيادته، فلا يعرف متى، وأين يلتقي بها. بل يجب أن لا يعرف أحد أنه التقى بها من الأساس.

**وبكلمة واحدة:** لا بد أن يكون العنصر مجهولاً بشخصه ومهمته، وارتباطاته، وقيادته.. فضلاً عن ضرورة الجهل بكل ما لديه من معلومات. بل يجب أن لا يعرف أحد أن لديه أية معلومة.

**13** ـ لو علم أحد من الناس بأن أحداً قد أتى بأخبار عن العدو، فسوف يصرون عليه لإفشائها لهم، أو ليعرفوا طرفاً منها، أو ليحددد لهم نوعها.

فإن نجحوا في استخراج شيء مما لديه، فإن المنافقين ومن في قلوبهم مرض سوف يهولون الأمر على الناس، ويضخمون الأمور، ويجعلون من الحبة قبة، ويخيفونهم.. وإن فشلوا، فإنهم سيجعلون من التكتم على

. . . . . .

. . . . . .



مضمون تلك الأخبار ذريعة للتكهن بما ينسجم مع أهوائهم وخططهم.. وسيختلقون للناس، ما يحلوا لهم في هذا السبيل.

**ولأجل ذلك**: أمر «صلى الله عليه وآله» ذلك العنصر بأن لا يذكر لأحد من شأن العدو حرفاً، لأن الحرف سوف يجر وراءه حرفاً آخر. ثم ثالثاً، ثم رابعاً.. وهكذا..

**14 ـ** اللافت: أن ما أمر النبي «صلى الله عليه وآله» به ذلك العنصر بكتمانه سوف يظهر كله للناس في اللحظة الأولى للقاء ذلك العدو، وبالنظرة الأولى.

وهذا يدل على أن للقيادة أهدافاً لا ترتبط بحساسية الخبر، بل ترتبط بحالات الناس، وبتقديرات أخرى للأمور قد لا تخطر على بال الآخرين. ولعل من أسباب هذا الكتمان تسهيل اتخاذ القرار، أو تهيئة النفوس للأمر بطريقة تمنع من وقوعهم تحت تأثير المفاجأة في اللحظات الأولى للقاء العدو.. فإن الناس إذا اعتمدوا على خيالهم، فإنه سوف يخدعهم، لأنه يضخم لهم الأمور، ويستنفر أهواءهم، ومشاعرهم الذاتية، لتفرض على العقل أن يعيش في محيطها، ويكون في خدمتها، وتَحُدّ من قدرته على التبصر في العواقب، وتمنعه من ضم سائر القدرات والطاقات إلى بعضها البعض، وتحول بينه وبين استقدام العوامل والحوافز للممانعة، والدفاع الحازم

والحاسم..

**15** ـ ويلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد سمح لذلك العنصر بإخباره علناً أمام الناس في صورة واحدة، وهي أن يرى في جيش العدو قِلَّةً. لأن ذلك سوف يدعو أهل الحفاظ والنجدة لاستعراض القوة، والجهر بالعزم والتصميم على المواجهة.. فيقوي بذلك قلب الضعيف، ويتشجع الجبان، ويقمع به أصحاب الأهواء والمنافقون، ولا ينتفع به العدو لو بلغه. بل هو يكبته، ويخيفه، ويرهبه، ويرغمه على إعادة حساباته.

**16** ـ ذكر النص المتقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قد سأل «الحباب» إن كان قد رأى مع ذلك الجيش ظُعُناً ـ بضم أوله وثانيه ـ جمع ظعينة، وهي المرأة.

**ويلاحظ**: أن ذلك العنصر قد أغفل ذكر هذا الأمر، لأنه لم يلتفت لأهمية إحضار النساء ليشهدن معركة ضارية، فيها قتل وجرح، ونصر وهزيمة، فأخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه رأى النساء، ومعهن الدفوف والطبول.. فنبهه «صلى الله عليه وآله» إلى أن النساء أيضاً من جملة آلة الحرب التي يجب رصدها، لأن الغرض من إحضارهن هو الاستفادة منهن في التحريض، وإثارة الحماس.

فإن حضور المرأة في الحرب يزيد المقاتل حماساً، واستبسالاً، لأنه يخشى عليها من الوقوع في يد العدو، ولأنه لا يطيق أن يرى نفسه هارباً أمام

. . . . . .

. . . . . .



أعينهن، بل يريد أن يظهر لهن قوته وبطولته، وجدارته بإعجابهن.

ويزيده حماساً إذا ذكرته المرأة بالذات بثاراته عند أعدائه، حيث يفترض أن تزيده هذه الثارات حرصاً على مضاعفة جهده لإدراكها فيهم، وينتصف منهم بزعمه.

**17** ـ وهذا يدلنا على أن من جملة ما يجب رصده هو إمكانات العدو في إعلامه الحربي، والتعرف على وسائله التحريضية، ومعرفة المضامين التي يتشبث بها لإثارة حماس جنوده، للتعامل معها بما يليق.

**18** ـ النص المتقدم يذكر: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر «الحباب» بأن لا يذكر من شأن القوم حرفاً.. فلو أنه أخبر علياً «عليه السلام»، أو سلمان الفارسي، أو عماراً، أو أي إنسان آخر حرفاً، لتعرض لغضب رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتأنيبه، ولا أقل من لومه، مع أن المعلومات التي أمر بكتمانها، سوف تظهر لكل أحد بمجرد حصول اللقاء بين الفريقين، كما تقدم بيانه.

**جعفر مرتضى العاملي**

# القسم الرابع: سيرة النبي ':

# القسم الخامس:

# الإمـــــام والإمـامـــة

# القسم الخامس: الإمام والإمامة:

. . . . . .

. . . . . .



## الفرق بين الرسول والإمام.. وأفضلية الإمام..

**الـسؤ ال 1067:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**السلام عليكم و رحمة الله و بركاته**

بعد الصلاة على محمد و آل محمد الطيبين الطاهرين.

لدي سؤالان أرجو التكرم بالإجابة عليهما:

1ـ ما هو الفرق بين الرسول والإمام؟!

2ـ كيف يمكن الاستدلال على أفضلية الإمام على الرسول؟!

أرجو إن أمكن أن يكون الاستدلال قرآنياً..

جعلكم الله ذخراً لشيعة آل محمد «صلى الله عليه وآله»..

**وشكراً**..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإن القرآن يصرح بأن الإمامة تجتمع مع النبوة ومع الرسولية. فإن إبراهيم «عليه السلام» كان نبياً رسولاً، ثم كان إماماً.. وقوله تعالى لإبراهيم «عليه السلام»: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾[1] يعطي: أن الإمامة منصب يجعله الله تعالى لمن يشاء من عباده، وليس بيد العباد. وقد صرحت بعض الروايات أيضاً بهذا المعنى[2]، وقد اختار موسى من قومه سبعين رجلاً فوقعت خيرته على جماعة قالوا: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً**﴾[3]. فما بالك إذا كان الاختيار بيد سائر العباد، الذين يوظفون أهواءهم في اختياراتهم.

**ومن جهة أخرى نلاحظ**: أنه تعالى قد قرن الإمامة بقيد يفيد أنها منصب له ارتباط بالناس بالدرجة الأولى، فقد قال تعالى لإبراهيم «عليه

---

(1) الآية 124 من سورة البقرة.

(2) بحار الأنوار ج23 ص68 ـ 75 وج25 ص118.

(3) الآية 55 من سورة البقرة.

. . . . . .

. . . . . .



السلام»: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

**واللافت هنا أيضاً**: أنه استعمل في التعدية لام الجر، فقال: ﴿لِلنَّاسِ﴾، ولم يقل: على الناس، أو في الناس، أو ما إلى ذلك. ربما ليشير إلى أن التعامل مع هذا المقام يأتي أولاً وبالذات من الناس. فهم المكلفون بالإئتمام بإبراهيم، وبالمتابعة له. مما يعني: أن الإمام ليس مطالباً بأية مسؤوليات تجاههم، وليس لهم حق عنده، يمكن أن يطالبوه به إلا إذا أدوا هم إليه الحق الذي عليهم.

وهذا يتوافق مع ما روي عن الإمام الرضا «عليه السلام» أنه قال للناس: «إن لنا عليكم حقاً برسول الله، ولكم علينا حقاً به، فإذا أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم»[1].

---

(1) الإرشاد للمفيد ج2 ص262 وإعلام الورى ج2 ص74 وروضة الواعظين ص226 ومقاتل الطالبيين ص376 والأنوار البهية ص229 وراجع: تحف العقول ص447 وبحار الأنوار ج75 ص340 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص341 والدر النظيم ص680 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج33 ص179وكشف الغمة ج3 ص71 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص1007.

**حيث يبدو**: أن الحق الذي لهم «عليهم السلام» في رقاب الناس هو حق الطاعة والتسليم والانقياد لهم، والقبول بهم. فإذا بذل الناس لهم هذا الحق تمكنوا «عليهم السلام» من تأدية الحق الذي للناس عندهم «عليهم السلام».

فهناك تراتبية واقعية عِلِّية وتسبيب حقيقي، فإن أحد الحقين في طول الآخر، وليسا في عرض واحد، بل حق الرعية على الإمام لا يثبت إلا إذا قامت الرعية بواجبها تجاه الإمام، لأن أداء حقها لها إنما يكون بواسطتها هي، فهي الوسيلة والسبب.

**ونضيف إلى ما تقدم**: أن الله تعالى حين تحدث عن إمامة إبراهيم «عليه السلام» عرفنا أن الإمامة غير منصب الوصاية والوصي، لأنه لم يربط الإمامة بأي نبي أو رسول، بل كان إبراهيم «عليه السلام» هو أعظم الأنبياء، وأفضل الرسل بعد نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».

كما أن قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[1]. يدل على أن الإمامة مقام هداية أيضاً. وأنه يستمد الإمام وظائفه، ويربط حركته بالله، ويتحرك على أساس التوجيهات الإلهية كما دلت عليه كلمة بأمرنا.

**يضاف إلى ذلك**: أن الأمة ترتبط بالإمام وتنسب إليه، ويكون هو القائد للأمة يوم القيامة..

---

(1) الآية 73 من سورة الأنبياء.

. . . . . .

. . . . . .



**وهذا يعني**: أن الرسولية مقام تبليغ وهداية، وليس بالضرورة أن يكون للرسول مقام الإمامة.. كما دلت عليه قصة إبراهيم، وكما يمكن أن أن يستفاد من بعض الروايات التي اعتبرت مقام الإمامة لبعض الأنبياء دون بعض، فراجع..

فإذا جعل للنبي «صلى الله عليه وآله» حق الطاعة على الأمة، وسلمت الأمة له، ألزمت الأمة بالانقياد إليه، فهو إمام وحاكم، وولي أمر.. وربما لم يصل الأمر بالرسول إلى حد أن يصبح إماماً كما هو حال لوط، فهو نبي رسول، أما إبراهيم «عليه السلام» ، فهو النبي والرسول والإمام.

**والظاهر**: أن الكثيرين من الرسل والأنبياء لم يصلوا إلى مقام الإمامة. فليلاحظ ذلك.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## وأنفسنا وأنفسكم.. والنبوة والوصاية..

**الـسؤ ال1068 :**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..**

**سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

هل يدل قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[1] على أن حقيقة النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» واحدة؟!

وإذا كانت الحقيقة واحدة، فلماذا اخْتُصَّ النبي بالرسالة وعلي بالوصاية، وهل هذا ترجيح بلا مرجح؟!

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**وبعد..**

فإن قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾ يدل على أن نفس علي «عليه السلام» هي نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ويؤكد ذلك: الروايات التي تقول: إنهما من نور واحد..

---

(1) الآية 61 من سورة آل عمران.

. . . . . .

. . . . . .



ولكن ذلك لا يعني عدم وجود خصوصية في رسول الله «صلى الله عليه وآله» اقتضت تقدمه وتخصيصه بمقام النبوة.

**ونستطيع أن نبين ذلك على النحو التالى:**

**1** ـ إن الخصوصية التي تقتضي التقديم تارة تكون في حقيقة الذات، كأن يكون جوهر هذه الذات أرقى من جوهر تلك.. والمفروض هنا: أن الأمر ليس كذلك، فإن الجوهر واحد، والنور واحد. كما دلت عليه الآية المباركة، والروايات الشريفة.

وأخرى تكون الخصوصية خارجة عن الذات، كما لو كان هذا الخاتم، أو ذلك الثوب، أو البيت أو العصا مثلاً لنبي أو لولي من أولياء الله، أو لعزيز أو حبيب، أو لمن هو مصدر فخر واعتزاز، فإن تعلق الإنسان بهذا الشيء ـ الخاتم، أو العصا مثلاً ـ سيكون أشد من تعلقه به إذا كان لا صلة له بمن يحبهم، أو يقدسهم..

فيعقوب «عليه السلام» ـ وهو نبي ـ يتبرك بقميص ولده يوسف النبي «عليه السلام» بوضعه على عينيه التماساً للشفاء من العمى.. وقد شافاه الله به، وارتد بصيراً بالفعل، ولكن قميص أخوة يوسف، أو أي قميص آخر لأي كان من الناس لا يشفي من العمى، ولا يتبرك به يعقوب، ولا غير يعقوب..

مع أن الصوف أو القطن الذي صنع منه هذا القميص وذاك قد يكون من نفس الشاة، أو نفس الحقل.. بل لو أن قميص يوسف نفسه كان لشخص عادي آخر، فإن أحداً لا يطلب البركة بلمسه، فضلاً عن أن يعتبره دواء يطلب به الشفاء..

ولكنه إذا أهدي إلى يوسف «عليه السلام» أو إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وشُرِّف بملامسة جسده، صارت له هذه الخصوصية الهامة والخطيرة..

وكذلك الحال في الحجر الذي يكون في الجبل أَوَّلاً.. فإنه لا أثر له.. ولكنه حين يصير جزءاً من الكعبة، أو من قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، أو من قبر الإمام «عليه السلام»، يصير مصدراً للبركات، وتصبح له حرمات وآثار.. كما أن الحجر الذي يكون في الحقل لا يحرم تنجيسه، ولا تجب المبادرة إلى تطهيره، ولكنه حين ترصف به أرض المسجد يصير تنجيسه حراماً.. ويجب المبادرة إلى تطهيره.

وكذلك الحال بالنسبة للذهب، فإنه إذا كان على قبة أمير المؤمنين «عليه السلام»، أو على ضريحه. فإن هذا يعد شرفاً له. ولكن الذي في يد جبار أو على قبر إمام من أئمة الكفر والضلال.. تصبح له خصوصية معاكسة. لأنه يكون وسيلة إغواء.. وإن كان من حيث الحقيقة والجوهر لا يختلف عن الذهب الذي حليت به الكعبة، أو وضع على قبر أو قبة النبي أو الوصي.

**2** ـ وبعدما تقدم نقول: جاء في بعض الروايات: أن النبي «صلى الله

. . . . . .

. . . . . .



عليه وآله» قال: «أول ما خلق الله نوري».

**وفي بعض الروايات**: أنه تعالى خلق علياً من نور النبي، وخلق فاطمة من نورهما، ومن نورهم خلق الحسن والحسين، وخلق سائر الأئمة من نور الحسين «عليه السلام»[1].

ويعضد هذه الروايات روايات كثيرة أخرى، وفي كثير منها دلالات على عظيم مقامه، وباسق فضله «صلى الله عليه وآله»، وتقدمه على علي «عليه السلام» في ذلك..

غير أنه حين كان نور علي «عليه السلام» متمازجاً مع نور النبي «صلى الله عليه وآله»، فما دام لم ينفتق النور، ولم يحصل التمايز والافتراق فهما في مرتبة واحدة، ولهما قيمة واحدة مندكة ومتمازجة أيضاً.. وتنسب الآثار وتعطى المقامات لهما بما هما نور واحد..

وبعد التمايز والافتراق تصبح الميزة بالخصوصية العارضة التي هي نتيجة الأعمال، وتتأثر بخصوصيات الزمان والمكان، وربما منعتها قسراً وجبراً إرادات الآخرين من تحقيق بعض ما تصبو إليه، وهذا هو حال الرسول «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» كما سنرى.

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج25 ص6 عن المقتضب.

**وتوضيح ذلك**: أن الإرادة الإلهية كانت تفيض العطايا على تلك الموجودات العالية، في النشآت التي كانت قبل آدم وفق الاستعدادات الكامنة فيها، واستجابة لما يتطلبه كدحها المضني إلى ربها، وجهدها الدائب، وسعيها الحثيث لنيل مراتب القرب والزلفى. ولم تكن في تلك النشآت إرادات أخرى أخذ الله تعالى على نفسه أن يراعيها، ويحفظ لها موقعها في سلسلة العلل.

فإذا دخلت تلك الموجودات في النشآت التالية، فإنها تصبح فيها خاضعة لسننها، التي أودعها الله تعالى فيها، لأن الله تعالى أراد ذلك..

وتصير إرادات بعض المخلوقات، وما يختارونه واقعة في جملة سلسلة المؤثرات والعلل في كثير من الحالات، وربما كانت حافزاً وسبباً في نيل خصوصية هنا، وحاجزاً وعائقاً عن حصول أخرى هناك.

فمثلاً، بعد أن أصبح نور رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلي، والأئمة الطاهرين «عليهم السلام» في صلب آدم، ثم صار ينتقل من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجهم الله من صلب عبد الله وأبي طالب.. كانت إرادات واختيارات الذين أودع ذلك النور في أصلابهم، وتأثير في مسير أولئك الصفوة، كما أن هذه الإرادات المستجدة تتأثر بكثير من الأمور التي تواجهها أو ترافقها، فإن لمأكل أولئك الناس ومشربهم، واختيارهم لزوجاتهم، ولكلامهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وكل حركة أو تصرف يصدر منهم وعنهم، وكل كلمة يقولونها، أو نظرة ينظرونها، أو صوت

. . . . . .

. . . . . .



يسمعونه، ولكل سرور وحزن، وأمن وخوف، وكراهة وشوق، ورضا وغضب، ورخاء وتعب، وكل ما يعرض لهم من مشاعر، وما يراودهم من خواطر، ويكون من أحاسيس.. إن لكل ذلك وسواه أثراً في الإقدام والإحجام، وما إلى ذلك من حالات وأمور..

وبعد انبثاق نور محمد وعلي «صلى الله عليهما وآلهما» في نشأتهما البشرية، فإن المؤثرات تصير ثلاثة، تتشارك كلها في صنع بعض الخصوصيات، أو في الحصول عليها، تعجيلاً وإبطاءً. وهي الخصوصيات التي تتأثر بإرادات البشر ـ الصالح منهم والطالح ـ وبالظروف الموضوعية، وربما كان لأمور التكوين بعض الأثر أيضاً. فضلاً عن تأثر إرادات ذوي الخصوصية أنفسهم، فإن السنَّة الجارية قد اقتضت ذلك، وأعطتها هذا الدور. وأصبح تجاهل تأثيرها من مظاهر الظلم لها، والتخلي عما أخذه الله تعالى على نفسه فيها. والظلم لا يمكن أن يصدر منه تعالى.

**3** ـ إن قوله «صلى الله عليه وآله»: أول ما خلق الله نوري، ونحوه لا يدل على أن ثمة إخلالاً في حقيقة أن علياً «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، أو تصادماً معها، فلعل تقديم النبي «صلى الله عليه وآله» على أمير المؤمنين «عليه السلام» في الخلق كان في سياق لا يوجب أي تصادم بين المسارين، بأن كان مستنداً إلى أن التقديم في الخلق في تلك النشآت، أو أن خلق علي «عليه السلام» من نور النبي «صلى الله عليه وآله»

لم يكن مستنداً إلى التفضيل في حقيقة الذات، ولا كان على سبيل المكافأة على عمل، أو على سبيل الجبرية في التصرف فيه، بل هو يستند إلى علم الله سبحانه بما كان وما يكون، حيث إن حضور الموجودات لديه سبحانه فعلي (يكون ماضيها وحاضرها ومستقبلها في مرتبة واحدة) لا يختلف ولا يتفاوت.. فإن الزمان لا يحجب عنه تعالى علمه بمخلوقاته.

**4** ـ وبملاحظة هذا الحضور العلمي أو التقديري للأشياء لديه تعالى، وهو المالك لمخلوقاته فإن له أن يتصرف بهم من موقع مالكيته الحقيقية لهم.. فيصنع على عينه من يرى أنه سيكون، أو فقل سيبقى في مختلف عوالمه خالص العبودية له، وصادق الفناء في طاعته، وهو الذي سيكون المؤهل لإيصال المخلوقات إلى كمالها بسبب خصوصيات ينالها بسبب عوامل مختلفة سوف نشير إليها، فإنه تعالى لأجل ذلك يبتدئ بخلق نوره من نور عظمته أولاً، ثم يخلق أنوار الصفوة التالية من نوره كما سنرى، ويمنحه ما شاء من الألطاف والتوفيقات والكرامات ـ من لحظة خلقه.. فيكون مكرماً معظماً، محبوّاً بالألطاف والتوفيقات والهدايات.. ثم يخلق نور وصيه من نوره، والمراد بالخلق هنا فتق النور كما قلنا. ثم يخلق بقية الصفوة الطاهرة من بعده على النحو الذي صرحت به الروايات، ثم يخلق الدنيا من أجله ومن أجلهم، وبسببهم.

وإنما اختصه سبحانه في تلك النشآت بهذا التعظيم والتكريم، وأظهر

. . . . . .

. . . . . .



له هذه المقامات، لأنه رأى من أحواله حين سيخرج إلى عالم الأنفس: أنه سيكون هو الأولى والأجدر ـ بسبب خصوصيات ينالها بسبب عوامل مختلفة ـ بتولي مهمة إيصال المخلوقات إلى الغايات الإلهية، وإلى كمالاتها.

فأظهر تعالى له في هذه النشآت التمهيدية هذا التكريم والتعظيم، لا لأجل اختلاف جوهره عن جوهر أخيه ووصيه، بل ليدل مخلوقاته عليه، ويهديهم إليه، بدءاً من تلك النشآت، لأنها تسهم في صلاحهم وإصلاحهم. ولذلك ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾[1]. أنه تعالى هداهم إلى معرفتك، أو هداهم إليك[2]. أي أن من جملة معانيها: أنه وجدك غير معروف المقام والمنزلة والأثر لدى المخلوقات، فهداهم إليك، وعرفهم بك، ودلهم عليك.

وقد ذكرت الروايات ما يدل على أن الخلق قد شاهدوا له في تلك العوالم والنشآت ما شاهدوه من تكريم وتعظيم، حتى إنهم رأوه ومعه أهل بيته الهداة في عالم الأظلة نوراً متلألئاً قدام العرش. وذلك كله لمصلحة

---

(1) الآية 7 من سورة الضحى.

(2) تفسير البرهان ج8 ص312 و 313 وتفسير القمي ج2 ص426 وراجع: عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج1 ص177 ومعاني الأخبار ص52.

الخلق أنفسهم.

**5** ـ ولأجل ذلك ورد: أن علياً «عليه السلام» هو المعني بقوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[1]، لكرامته عليه تعالى.

**وخلاصة الأمر**: أنه بعد عالم الذكر ـ وهو عالم تمايز المعلومات لديه تعالى كما ذكرنا في إجابة أخرى ـ يخرج حقيقة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» من خزائن علمه إلى عالم الأسماء والأنوار مكرماً.

ثم يدخله، وكذلك أهل بيته في مرتبة الأجساد والأبدان النورية المتمايزة.

ثم يدخلهم في مرتبة خلق الأرواح، حيث تتمازج مع أبدانها النورانية.

ثم يخلق طينتهم من أعلى عليين.

وهكذا تستمر النشآت والمراتب الوجودية، إلى أن تنتهي إلى عالم الأنفس، ثم الآثار، ثم القبور الخ.. كما ورد في الزيارة الجامعة.. ويكون نورهم في مسيرهم هذا محبوَّاً بالكرامات، ومحاطاً بالإجلال والإكرام، والإكبار والإعظام..

**6** ـ مع العلم: أن نورهم وطينتهم في مسيرهم هذا يكون في جميع

---

(1) الآية 1 من سورة الإنسان.

. . . . . .

. . . . . .



نشآته ومراتب وجوده فانياً في الله، خالص العبودية والطاعة له كما قلنا.. ولا يخضع لأي مؤثر من خارج ذاته.

ولكنه حين يدخل في نشآته في عالم الأنفس، ويبدأ مع الطينة بالتقلب في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة إلى أن يخرج من صلب عبد المطلب إلى عبد الله وأبي طالب، يصبح بمعنى من المعاني من لدن آدم في دائرة السنن الجارية، والمؤثرة في المحيط البشري في هذه النشأة.. فيتأثر بالزمان والمكان والأحوال، ويخضع لاختيارات وإرادات طائفة من الناس، هم الآباء والأمهات الذين لا بد من مرور نوره الشريف في أصلابهم الشامخة، وأرحامهم المطهرة..

ولم يكن الله سبحانه ليتدخل في اختيار أحد من الناس، ولم يكن ليتصرف في السنن الحاكمة على الجميع، ولم يكن ليستثنيه ويخرجه من دائرة التأثر بالسنن المودعة في الكون.. لأنه تعالى لا يفعل ما يمكن أن يخالف عدله في مخلوقاته.. ولو بمثل التدخل لصالح نبي أو وصي، لأنه يريد أن يجري السنن على البشر دون تمييز بينهم، ودون أن يصادر اختيار أحد منهم.

**7** ـ من أجل ذلك نلاحظ: أن هذه السياسة الإلهية قد أفسحت المجال لاختلاف زمان ومكان ولادة علي «عليه السلام» عن زمان ومكان ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»..

ولا شك في أن تأخر هذه الولادة يعطي الفرصة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» للسبق في نشأته الأنفسية هذه، ويفسح المجال أمام سلوك طريق العبودية لله تحت وطأة أثقال وأحوال هذه النشأة.

وهذا يهيؤه «صلى الله عليه وآله»، أو فقل يوجد لديه استعدادت لتحمل مسؤولية النبوة والرسولية، في وقت لم تسنح الفرصة فيه لعلي «عليه السلام» للحصول على هذه الخصوصية، ونيل هذا المقام. لأن السنن المهيمنة على المسيرة، وضرورة إفساح المجال إرادات الآخرين قد فرضت ذلك كما قلنا.

ثم إن اختيارات النبي إضافة إلى اختيارات الآباء والأمهات، وكذلك تحمل وطأة معاناة التعامل مع الناس، وتعامل الناس معه. قد أعطى آثاره في تبلور الخصوصية الخارجة عن الذات، والتي اقتضت اختصاصه «صلى الله عليه وآله» بمقام النبوة، واختصاص علي «عليه السلام» بمقام الوصاية، إلا أن الجوهر يبقى واحداً.

**8** ـ وحتى لو فرضنا القبول بدعوى: أنه يستفاد من بعض الروايات: أن وجودهما وخروجهما، وانبثاق نورهما «صلوات الله وسلامه عليهما» في النشآت الأولى. أي حين بدء الخلق، كان في لحظة واحدة، حيث قد يدعى أن الرواية التالية تدل على ذلك، فإن ذلك لا يعني: أن لا يتقدم النبي «صلى الله عليه وآله» على علي «عليه السلام» بخصوصية تقتضي اختصاصه بمقام

. . . . . .

. . . . . .



النبوة الخاتمة..

**والروايات التي يدعى دلالتها على ذلك هي التالية:**

يقول ابن عباس: إنه سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يخاطب علياً «عليه السلام»، ويقول: يا علي، إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنا أمام عرش رب العالمين نُسَبِّحُ جلاله، ونقدسه، ونحمده، ونهلله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين.

فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة، من طينة عليين، وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار، وأنهار الجنة.

ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور. فلما خلقه استخرج ذرية من ظهره..

ثم تذكر الرواية موضوع الإشهاد، وتنقل النور والطينة في الأصلاب، حتى انتهى إلى صلب عبد المطلب، فافترق نصفين الخ..[1].

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج25 ص3 و 4 عن كنز الفوائد ص374 و 375 وعن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ص129.

**وفي نص آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»**: يا جابر، كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول. فأول ما ابتدأ من خلق خلقه: أن خلق محمداً «صلى الله عليه وآله» وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض.

**ثم ذكرت الرواية**: أنه تعالى خلق المكان بعد ذلك، ثم العرش، ثم السماوات، الخ.. فراجع[1].

**وراجع أيضاً**: رواية ابن سنان، عن ابن عباس حول خلق علي «عليه السلام» والنبي «صلى الله عليه وآله» قبل خلق العرش بأربعين ألف سنة[2].

**والخلاصة**: أنه قبل الدخول في عالم الأنفس لا يكون فعل الله مبنياً على المثوبة والمكافأة على الأفعال، وإنما هو تصرف إلهي محض، يستند إلى العلم الإلهي..

فالله يكرِّم ويعزِّز تلك الأنوار الشريفة قبل أن يخلق الخلق، ابتداءً من عالم الذكر، والتقدير فما بعده. وهما في هذه العوالم والنشآت خارج دائرة التكليف والجزاء والمثوبة، وإنما يصبحان في دائرة الجزاء والمثوبة حين

---

(1) راجع: بحار الأنوار ج25 ص17 عن رياض الجنان.

(2) راجع: بحار الأنوار ج25 ص24 عن مشارق أنوار اليقين.

. . . . . .

. . . . . .



يدخلان في عالم الأنفس، فتتدخل السنن، وتؤثر حينئذٍ في تبلور الخصوصية لهذا، ومنعها عن ذاك.. فيسبق هذا إلى مقام النبوة، وينال ذلك مقام الوصاية.

**9 ـ** إننا حتى إذا أخذنا بدعوى: أن خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» كان معاً.. فإن ما ذكرناه آنفاً من تبلور الخصوصية، ولو في النشآت اللاحقة هو بعينه جارٍ أيضاً هنا.

**يضاف إلى ذلك:** أنه قد يقال: إذا فرضنا أن منشأ الخصوصية التي اقتضت اختصاصه «صلى الله عليه وآله» بالنبوة هو طبيعة اختياراتهما «صلى الله عليهما وآلهما» للمسار، ولمفردات العبادة، وتجسيد العبودية لله سبحانه فإنها إذا اختلفت، فإن آثارها، وما يترتب عليها من مسؤوليات، وما تحمل معها من آثار في النشآت التالية سوف يختلف أيضاً.. لأن وحدة الجوهر لا تعني وحدة الاختيارات، فلعل تلك الاختيارات قد اقتضت سبق دخوله «صلى الله عليه وآله» في النشأة الأنفسية على دخول أمير المؤمنين «عليه السلام» إليها، حتى لو لم نأخذ بالاعتبار تأثير الزمان والمكان، واختيارات الذين كان النور في أصلابهم من لدن آدم إلى عبد المطلب، وأبي طالب.

**مما يعني:** أن صيرورته مؤهلاً لمقام الإمامة كان منذ اللحظة الأولى التي مارس فيها الاختيار، وسار في ذلك المسار، حتى أصبح «عليه السلام» يرى أن من مظاهر عظمته «عليه السلام»، وتجليات عبوديته لله قوله «عليه

السلام»: أنا عبد من عبيد محمد «صلى الله عليه وآله».

نقول هذا.. وإن كنا نرى أن البيان الذي ذكرناه أولاً هو الأولى والأجدر، والأبين والأظهر..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## مشيئة الله ومظلومية أهل البيت ^

**السؤال1069:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**اللهم صل على محمد وآل محمد.. الطيبين الطاهرين.. وعجل فرجهم، يا الله..**

**السلام عليكم ورحمة الله و بركاته..**

سيدنا آية الله المحترم أود من سيادتكم أن تفيدوني بجوابكم المبارك على أسئلتي، وأن تتحملوا عقلي البسيط والصغير والناقص..

**1** ـ الإمام الحسين «عليه السلام» قال: «شاء الله أن يراني قتيلاً» هل هذه الكلمه تنطبق على مولاتنا الزهراء «عليها السلام»، ومولانا علي بن أبي طالب «عليه السلام»، ونقول: «شاء الله أن يراها مضروبة» و «شاء الله أن يرى خلافة الإمام علي تغتصب، و يجلس مكانه فلان»؟!

. . . . . .

. . . . . .



**2** ـ إذا شاء الله أن يراها مضروبة، وأن يغتصب حقها منها، فلماذا غضبت على فلان وفلان عندما منعوها حقها؟!

**3** ـ إذا شاء الله أن يجعل خلافة الإمام علي «عليه السلام» مغتصبة، فلماذا الإمام علي في أكثر من موقف يبين أنه أحق بالخلافة، وأنها مغتصبة خلافته؟!

**وحشركم الله مع مولاتنا القدسية فاطمه عليها وعلى أبيها وبعلها وبينها السلام..**

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإن المشيئة الإلهية التي تنتهي إلى أن يرى الله الإمام الحسين «عليه السلام» قتيلاً مثلاً لا تعني أنه تعالى هو الذي باشر قتل الحسين «عليه السلام»، وحرَّك الأيدي لضرب الزهراء «عليها السلام»، وأعان وحرَّك وتصرف فيهم تكويناً، حتى حصل غصب الخلافة من أمير المؤمنين «عليه السلام»..

**بل المراد:** أنهم «عليهم السلام» بإصرارهم على مواقفهم في نصرة دين

الله تعالى والحق، واستجابتهم للمشيئة الإلهية القاضية بلزوم اختيارهم هذه النصرة، والتي جسدها لهم أمره ونهيه تعالى، إنما عملوا بما يرضي الله سبحانه، وبما شاءه وأراده، ولكن إرادته تعالى التشريعية، ورغبتهم في طاعة أمره ونهيه تعالى، هي التي حركت إرادتهم، فإنهم «عليهم السلام» لا يشاؤون إلا أن يشاء الله سبحانه، فقلوبهم «عليهم السلام» خالية عن مراداتهم، فلا تتعلق مشيئتهم بشيء إلا إذ علموا أن الله سبحانه يحبه، ويأذن به، ويريده من خلالهم..

وقد شاء الله سبحانه بالإرادة التشريعية لا التكوينية للإمام الحسين «عليه السلام» أن يصرَّ على نصرة دينه حتى لو انتهى الأمر بقتله، وأن يراه الله سبحانه قتيلاً، ففعل «عليه السلام» ما أراده الله سبحانه..

وشاء الله سبحانه للزهراء «عليها السلام» أن تقف موقف الناصر للحق. وأن يكون علي «عليه السلام» في موقع الممتحن الصابر المغتصب حقه.

وهذه هي الإرادة التشريعية لا التكوينية..

وشاء الله سبحانه أيضاً أن لا يتعامل مع الخلق بالإكراه والجبر، لأن ذلك هو مقتضى عدله سبحانه..

فكان أن تمادى يزيد في غيه، فقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وضربت الزهراء «عليها السلام» وغصب حقها، وأخذت الخلافة من أمير

. . . . . .

. . . . . .



المؤمنين «عليه السلام» جبراً وقهراً..

فالداعي لعلي وللزهراء، وللحسين «عليهم السلام» لإظهار هذه الصلابة في نصرة الدين هو مشيئة الله، ولكن الله ليس هو القاتل والغاصب، وإن كان الله يرى القتل والظلم من القاتل والظالم.

بل الذين اغتصبوا الحقوق، وضربوا وقتلوا هم الذين شاؤوا فعل ذلك، ولم يشأ الله سبحانه منعهم بالإكراه والجبر، بل شاء أن يمنحهم النصيحة، والاكتفاء بالنهي عن هذا الفعل، والزجر عنه.. ولا يزيد على ذلك إلا العقوبة الأخروية التي توعدهم بها..

وقد اختار علي والزهراء والحسين «عليهم السلام» الصبر على المكروه، والطاعة لأمر الله، وتحري رضاه حتى لو أدى ذلك إلى تعرضهم للقتل، وللضرب، وسائر أنواع الأذى..

ولكن الذي قتل الإمام الحسين، وضرب الزهراء، واغتصب الخلافة هم العباد الذين عصوا وتمردوا، ولم يشأ أن يمنعهم من ذلك بالجبر والقهر، لأن ذلك ينافي عدله سبحانه كما قلنا..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## اعتماد الشيعة على كتب أهل السنة..

**السؤال1070:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف النبيين، وخاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين..

السلام على سماحة العلامة الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي (دام عزه) وعلى جميع العاملين في المركز الإسلامي للدراسات.

سيدنا الجليل..

يتفق المسلمون من السنة والشيعة على حجية القرآن وقطعية صدوره، لكن يختلفون في مصدر السنة وتلقيها، حيث إن أهل السنة لا يأخذون إلا ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» من رواية الثقات. والشيعة يأخذون برواية الأئمة وإن تطاول الأمد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بدعوى العصمة فيهم. والذين يروون عن الأئمة هم رجال غير معصومين، شأنهم شأن رواة أهل السنة.

فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة؟! خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة وإن كان مذهبه مخالفاً، وخالفت روايته مذهب الشيعة.

. . . . . .

. . . . . .



وهذا غير لازم لأهل السنة ـ أي الاعتماد على كتب الشيعة ـ لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولعدم قولهم بعصمة الأئمة.

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

إن أهل السنة ملزمون بالأخذ عن أهل البيت «عليهم السلام»، فهم كالشيعة من هذه الناحية، وذلك بمقتضى حديث الثقلين الوارد عندهم وعند الشيعة على حد سواء.. فإنه قد جعل أهل بيت الرسول عدلاً للقرآن في وجوب التمسك بهما، والأخذ منهما.. فلو لم تكن العصمة ثابتة لهم «عليهم السلام» كما هي ثابتة للقرآن لم يصح الأمر بالأخذ بهما.. ولكانا يفترقان في الموضع الذي يقع الخطأ فيه منهم «عليهم السلام».

ونحن نرى أن علينا وعلى كل أحد: أن نأخذ بكل ما ثبت صدوره عن الله ورسوله، حتى لو كان من طريق أهل السنة.

على أن عدم قول أهل السنة بالعصمة لأئمة أهل البيت لا يبرر تركهم أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» إذا كانوا يعتقدون بوثاقتهم لما في ذلك من التضييع لتوجيهاته «صلى الله عليه وآله». لا سيما وأن غير أهل البيت «عليهم السلام» ليس بأوثق منهم، بل الشبهات الكثيرة تحوم حوله،

وتدحض قوله ببوله.

ويتأكد ذلك مع قول أهل البيت «عليهم السلام»: إن كل ما يصدر عنهم، فإنما هو رواية لهم عن آبائهم «عليهم السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلا مبرر لأهل السنة لإهمال روايتهم «عليهم السلام» إلا التعصب الذي لا يرضاه الله تعالى لأحد.

## لا تثبت الإمامة بخبر الواحد..

**السؤال 1071:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

سماحة العلامة الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي (دام عزه) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سؤالي:

خبر الآحاد لا يعمل به في أصول الدين عند الشيعة وهم لا يرون أن تشخيص الأئمة ثابت بالتواتر. فإن كان تشخيص الإمام يثبت بخبر الآحاد، فلا يجب العمل به من حيث اتباع الإمام المشخص.

. . . . . .

. . . . . .



**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

إن حديث: الأئمة بعدي اثنا عشر، وما بمعناه، مروي عن عشرات الصحابة، وقد قال القندوزي الحنفي: «ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة، من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي «صلى الله عليه وآله» اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش: في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق»[1].

وقال: «قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده «صلى الله عليه وآله» اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، عُلِمَ: أن مراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من حديثه هذا: هو الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، وعترته.. الخ..»[2].

---

(1) ينابيع المودة ص444.

(2) ينابيع المودة ص446.

**وقد صرح السيوطي بأن عبارة:** «يكون خلفي اثنا عشر خليفة مجمع على صحتها، وواردة من طرق عدة»[1].

فإذا انضم ذلك إلى ما روي من طرق شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، فإن الأمر يتجاوز حدود التواتر المتوقع بلا ريب.. فراجع موسوعة الإمام المهدي، وراجع منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي[2]، وراجع كتاب إحقاق الحق وملحقاته..

فإذا انضم ذلك إلى ما روي في حق كل إمام بخصوصه، وإلى الروايات التي دلت على ما صدر لكل إمام من معجزات ودلائل.. فلا تبقى في المقام أية شبهة يمكن التشبث بها، إذ ليس المقصود هو تواتر لفظ بعينه، بل المقصود تواتر الدلالات على ما يؤكد أنهم «عليهم السلام» أئمة منصوص عليهم.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

---

(1) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص61.

(2) راجع: منتخب الأثر من ص10 حتى ص140 وراجع: إعلام الورى ص381 ـ 386.

. . . . . .

. . . . . .



## أحداث سوريا وظهور الإمام ×..

**الـسؤ ال 1072:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

هل الأحداث في سوريا هي بوادر للظهور؟!

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

إن علامات الظهور إنما تكون حين حضور وقت الظهور، ومهمتها هي الدلالة على شخص الإمام، منعاً لاستغلال أصحاب الأهواء والدجالين لسذاجة الناس، والمتاجرة بعواطفهم ودمائهم.

أما الأحداث التي تحصل في طول الزمان، فقد يخبر الأئمة عنها لأجل أنها من الفتن التي لا ينجو منها إلا من عرف بها قبل وقوعها. كما ورد في الأحاديث. أو لأن الهدف منها هو حفظ إيمان الناس حين تَدْلَهِمُّ الخطوب، ويصبحون في معرض الإحباط والفشل، والشك في دينهم، في وقت يكون العلماء، ومن بيدهم مصادر الأمور، عاجزين عن مواجهة طغيان أهل الباطل. وعن التصدي لإعلامهم المسموم، ولشبهاتهم، وسائر مظاهر

نعيمهم في الاقتصاد وفي السياسة، وفي القدرات العسكرية والأمنية وسواها. وتصبح الأبواب موصدة أمام أية معالجة، إلا بالتدخل الإلهي رفقاً ورحمة بالناس.

وعلامات ظهوره «عليه السلام» إنما تأتي قريبة جداً من حادث الظهور. أي في مدى السنتين الأخيرتين المتصلتين بالظهور. كما تشير إليه بعض الروايات.. بل في بعضها: إذا حان وقت ظهوره «عليه السلام» أنه يأتي بصورة مفاجئة، حيث يصلحه الله في ليلة.

وأحداث سوريا لا تستحق الذكر. إلا إن كانت سوف تسهم في تربية الذهنية السفيانية، أو أنها من أسباب نشوء البيئة الحاضنة للفكر العدائي للحق وأهله. وليس لدينا ما يحسم الأمر في مدى تأثيرها في هذا المجال.. فعسى ولعل، ولعل وعسى.. فإنه لا توجد دلالات واضحة، ولا إشارات لائحة لأكثر من ذلك.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

. . . . . .

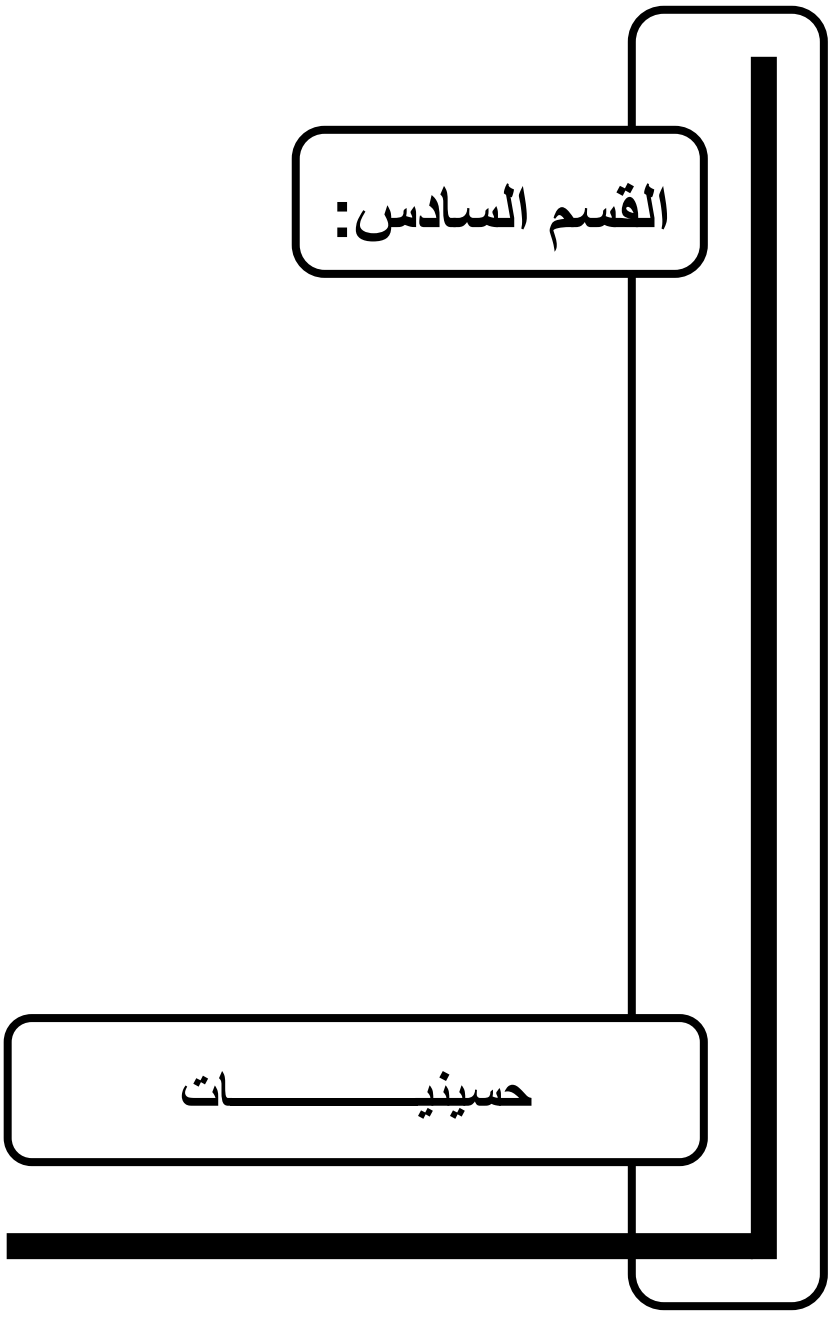
القسم السادس:
حسينيـــــــــات

القسم السادس: حسينيات:

.....

. . . . . .

## إحياء ذكرى الحسين × دون سواه..

**الـسؤ ال 1073:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السيد جعفر مرتضى العاملي «حفظه الله»..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هي الخصوصية التي لأجلها يحيي الشيعة ذكرى الإمام الحسين «عليه السلام» بالخصوص دون باقي الأئمة «عليهم السلام»؟!

ولو أن ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» جرى على أي إمام آخر، فهل يقيم الشيعة نفس هذا العزاء؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..**

**1** ـ بالنسبة للسؤال الثاني نقول:

نعم.. بلا ريب.. فإن ذلك من إحياء أمرهم «عليهم السلام».. فكيف إذا أمرهم أئمتهم بذلك، كما وردت به النصوص عنهم «عليهم السلام» وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولاسيما بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام»، فإن هذا هو ما يفرضه حبهم وطاعتهم لأئمتهم «عليهم السلام».

**2** ـ أما بالنسبة للسؤال الأول، فإن الجواب يظهر بملاحظة الأمور التالية:

**ألف**: إن جميع الأئمة، وكذلك النبي، والزهراء «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» قد تعرضوا لأعظم الأذايا والبلايا من الناس، حتى قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما أوذي نبي مثل ما أوذيت[1]، بالرغم

---

(1) كنوز الحقائق (بهامش الجامع الصغير) ج2 ص82 و 83 والجامع الصغير ج2 ص144 و (ط دار الفكر) ج2 ص488 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص42 وبحار الأنوار ج39 ص56 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص 102 وكشف الغمة ج3 ص346 وشرح منهاج الكرامة ص265 وراجع: جواهر المطالب ج2 ص320 وكشف الخفاء ج2 ص180 وتهذيب الكمال ج25 ص314 وكنز

. . . . . .

. . . . . .



من أن بعض الأنبياء قد قتلوا، وتعرضوا لأنواع البلاء، كما هو الحال بالنسبة لنوح، وإبراهيم ويونس ، وأيوب، وعيسى، وموسى. فضلاً عن أنبياء بني إسرائيل، وغيرهم من كانوا يعذبون ويقتلون.. وما أكثرهم.

**هذا**.. وقد قال «صلى الله عليه وآله» لأهل بيته: «أنتم المستضعفون بعدي»، بل لقد روي عنهم قولهم «عليهم السلام»: ما منا إلا مقتول أو

---

العمال ج3 ص130 الحديث رقم: (5817 و 5818) وج11 ص461 الحديث رقم: (32160 و 32161) وشرح أصول الكافي ج9 ص202 وميزان الحكمة ج1 ص67 وج4 ص3227 و 3228 وفتح الباري ج7 ص126 وفيض القدير ج5 ص550.

وراجع: حلية الأولياء ج6 ص333 وأسنى المطالب ج1 ص245 والمقاصد الحسنة ج1 ص573 وكتاب المجروحين ج2 ص305 والكامل لابن عدي ج7 ص155 وتهذيب الكمال ج25 ص314 وميزان الاعتدال ج3 ص570 وج4 ص472 والكشف الحثيث ص233 وكتاب التمحيص للإسكافي ص4 والتفسير الكبير ج4 ص142 وتفسير ابن عربي ج1 ص239 وج2 ص82 وتفسير البحر المحيط ج7 ص242 وتاريخ الإسلام ج41 ص333 والزواجر ج1 ص117.

مسموم، أو نحو ذلك[1]. كما أن البلاء الذي تعرض له الإمام الحسن «عليه السلام» حتى حين اضطر للصلح، والإمام الرضا «عليه السلام»، وخصوصاً حين اضطر لقبول ولاية العهد، وكذلك ما تعرض له الإمام السجاد «عليه السلام» في أسره وحمل نسائه سبايا يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد.. فضلاً عما سوى ذلك ـ إن ذلك وسواه ـ بلاء عظيم، وخطب أليم، لمن تدبر، وتأمل وعقل وتفكر..

ب: لا بد من التذكر: بأن للإمام الحسين «عليه السلام» خصوصية في نفسه حين استشهد لم تكن لأحد سواه، فقد كان أقدس شخص على وجه الأرض، فهو ابن الرسول الأعظم، خاتم الأنبياء «صلى الله عليه وآله»، والسبط الوحيد المتبقي على وجه الأرض، وقد سمعت الأمة من الرسول «صلى الله عليه وآله» النص على إمامته.

كما أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد أكثر من إظهار شدة محبته له، و بيان عظيم مقامه عند الله، وفائق مكانته عند رسول الله «صلى الله عليه

---

(1) بحار الأنوار ج27 ص217 وج43 ص364 وكفاية الأثر ص162 ومستدرك سفينة البحار (ط سنة 1409 هـ مؤسسة البعثة) ج1 ص164 و (نشر مركز النشر الإسلامي) ج1 ص200 ونهج السعادة للمحمودي ج8 ص506 والأنوار البهية ص322.

. . . . . .

. . . . . .



وآله»، وجليل ما له من مزايا وصفات، وفضائل وكرامات، لم تكن لأحد على وجه الأرض في زمانه بعد استشهاد أبيه وأخيه من له ما يقاربها ويدانيها، فضلاً عن أن يبلغها ويضاهيها.

كما أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أكثر من ذكر ما يجري عليه من مصائب، وما يرتكب في حقه من جرائم وموبقات، وحذَّر الأمة من السكوت عليها، فضلاً عن أن ترضى بها، أو تمالئ عليها، أو أن تشارك فيها..

ج: يضاف إلى ذلك: أن من يرتكب هذه الجريمة في حق من هو فريد في ميزاته في العالم كله، هو شخص كان أبوه قد أعطى بمحض اختياره التزاماً خطياً في وقت كان فيه في موضع القوة: بأن الأمر من بعده للإمام الحسن «عليه السلام»، ثم لأخيه الحسين.. والعرب تزعم أنها تحترم العهود والمواثيق، حتى حين يكون العهد مع أعدى الأعداء، والعدو في الدين، والقاتل للأهل والولد، فما بالهم نكثوا العهد مع أقدس البشر، ثم عدوا عليه فقتلوه، مع أنه إمامهم المنصوص عليه من الله ورسوله، وهو الذي تذهب نفسه حسرات عليهم.. بل قتلوا معه نجوم الأرض من بني عبد المطلب.

د: إن ما جرى في كربلاء، فضلاً عن أنه قد ارتكب في حق إمام معصوم، ممن يفترض فيهم أن يضحوا بأنفسهم في سبيل حفظه والدفاع

عنه، وأن تكون سيوفهم معه، وقلوبهم مملوءة بحبه..

لاسيما وأنه ليس فقط لم يسئ إلى أحد منهم، بل هو يعيش ويضحي بكل غال ونفيس من أجل إسعادهم في الدنيا والآخرة.. بل هو لم يتخذ موقفه الرافض للاستسلام لقوى الشر إلا من أجلهم.. ولو أنه رضي بأن يسكت على ما يمارس أولئك الطواغيت من ظلم في حق كل الناس، وما يرتكبونه من جرائم خطيرة في حق الدين، وعلى حياة ومستقبل الأمة كلها بما فيهم من ساعدوا على قتله وشاركوا فيه، ومستقبل البشرية كلها في الدنيا وفي الآخرة.

نعم.. لو غض «عليه السلام» النظر عن هذا الأمر، وأمن أولئك الطغاة من اعتراضه عليهم لكانوا ليس فقط كفوا عن قتله وعن مضايقته، بل كانوا يعظمونه ويبجلونه، ويعطونه ما أحب من دنياهم، ويغمرونه بعطاياهم..

هـ: ومن الواضح: أن قتل الناس أمر تنفر منه النفوس، فكيف إذا كان القتل عدواناً، أو بلا سبب، أو كان لمحب وناصح.. ثم كان الرجل شريف وعالم، فما بالك إذا كان أعلم أهل الأرض؟! ولرجل لم يخطئ مع أحد، فضلاً عن أن تصدر منه إساءة، وكان هو المعلم والحامي، والمنعم والمفضل، والساعي في الخير لكل الناس، وكان إماماً معصوماً، ووصياً لخاتم الأنبياء.. وهو ابن أفضل الخلق، وخاتم الأنبياء، بل ليس على وجه الأرض

. . . . . .

. . . . . .



ابن نبي غيره، وكان الله قد أنزل الآيات الكثيرة بالثناء عليه والوصية به، والإشارة بفضله.. إلى غير ذلك..

فكيف إذا كان جامعاً لكل تلك الميزات وسواها، ثم يقتل عطشاناً، وبلا سبب سوى البغي والتجبر؟! وكان قاتله قد اعترف له بكل تلك الخصائص والميزات، وبأنه ليس له حق فيما يتصدى له، وفيما يعاديه لأجله.

وكيف إذا شمل القتل حتى صغار أطفاله، وأهل بيته، وجميع من كان معه من الأصحاب الأخيار والأبرار؟! ثم قطع رؤوسهم، وحملها والطواف بها في البلاد، وسبي من معه من نسائه ومن تبقى من أطفاله والطواف بهم في بلاد العراق والشام وسواها، ثم هدمهم بعد ذلك دور بني هاشم في المدينة، والاستيلاء على الكثير من الأملاك العائدة لهم، واضطهادهم شر اضطهاد، حتى إن الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام» اضطر بعد رجوعه من كربلاء إلى أن يقضي أكثر أوقاته في البادية.. حوالى عشر سنوات. كما أنه لم يكن أحد يجرؤ على إقامة أية علاقة مع أي من بني هاشم الذين كان الإمام الحسين «عليه السلام» منهم، بل كان الناس لا يجرؤون على قبول إلقاء السلام عليهم.. وقد استمر هذا الحال إلى عشرات السنين.

و: إن مظلومية الإمام الحسين «عليه السلام» يمكن أن يفهمها كل

أحد: العدو والصديق، والكبير والصغير، حتى الأطفال. والمسلم والكافر، والرجل والمرأة، والعالم والجاهل، والذكي والغبي.

**مع ملاحظة**: أن الذين تقطعت أوصالهم في كربلاء كانوا من مختلف الفئات والطبقات، فيهم: الرجل والمرأة، والكبير والصغير، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والمسلم وغير المسلم، والأب والابن، والأخ والعم، والغريب والقريب، والعربي وغير العربي.. وغير ذلك.

وقد قدم كل هؤلاء صوراً فريدة من الإيثار والتضحية، والوعي، والنبل، والوفاء، والعاطفة، والإيمان والشجاعة.. وغير ذلك من المعاني الإنسانية الرائعة.

كما أن تجنِّي أعدائه «عليه السلام»، وظلمهم، وقسوتهم، وبغيهم الهائل ـ إن ذلك كله ـ كان مفهوماً وواضحاً للناس كل الناس كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار..

وكل هذا الذي ذكرناه يميز ما جرى في كربلاء عن جميع ما عداه.. وعن أي حدث يمكن أن يجري بعد ذلك على أي إمام من الأئمة «عليهم السلام» مهما كان عظيماً وجسيماً.. فمثلاً إن مظلومية الإمام الحسن «عليه السلام»، ومظلومية سائر الأئمة، وخصوصاً الإمام الرضا «عليه السلام» كانت كبيرة وخطيرة.

وقد بلغ من تأذي الإمام الرضا «عليه السلام»: أنه كان يدعو على

. . . . . .

. . . . . .



نفسه بالموت منذ اليوم الأول الذي أصبح فيه ولياً لعهد المأمون. وحتى في مجلس البيعة، إذ لم يكن من السهل عليه أن يراه الناس ولياً لعهد ذلك الجبار المكار.

والكل يعلم أن أهل البيت «عليهم السلام» هم الذين عرفوا الناس بأنه لا يحق لهم حتى الرضا القلبي بحكومة غير حكومة أهل الحق والعدل.. وهذا من صلب عقيدة الإسلام التي كان أهل البيت «عليهم السلام» يتحملون مسؤولية نشرها في الناس، وحفظها سليمة وقويمة على مدى العصور والدهور..

كما أنه لم يكن من السهل على الإمام الحسن أن يقول له بعض أصحابه: السلام عليك يا مذل المؤمنين!! وأن يراه الناس يسلم الأمر لمن هو من الطلقاء، وقد حاربه وحارب أباه علياً سيد الوصيين «عليه السلام»، وقتل المئات من خيار الصحابة، وعشرات الألوف من المسلمين في صفين التي قتل فيها سبعون ألفاً. بل قيل: مئة وعشرين ألفاً من أمة محمد «صلى الله عليه وآله»..

كما أنه ليس سهلاً على أمير المؤمنين أن تضرب أقدس امرأة خلقها الله، ويسقط جنينها، ولا يتمكن من الدفع عنها، أو من مجازات من فعل ذلك بها.. وأن لا يتمكن من الرد على من نسب النبي «صلى الله عليه وآله» إلى

الهجر والهذيان، وهو على فراش المرض.

ولكن الناس لا يفهمون مصيبة الإمام الحسن، ولا مصيبة الإمام الرضا، فضلاً عن غيرهم من الأئمة «عليهم السلام». ولو أردنا شرح الأمور لهم، فلعلنا لا نتمكن من إقناع كثيرين منهم، بأنها كارثة، أو على الأقل بحجم الكارثة. حتى لو كانوا من أهل المعرفة، فكيف إذا كانوا من الناس العاديين.

ز: وأخيراً.. فإن الميزات التي كانت للإمام الحسين «عليه السلام»، وذكرنا بعضها آنفاً لم تكن لأي من الأئمة بعده، بل كان «عليه السلام» حين استشهاده متفرداً فيها، ولم تكن حتى لأخيه الإمام الحسن «عليه السلام»..

وهذا يدلنا على أن ما جرى له «عليه السلام» لو جرى لأي من الأئمة غيره لم يكن له ذلك الأثر الذي كان لوقعة كربلاء مع الامام الحسين «عليه السلام» في الأمة.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## التطبير..

**السؤال 1074:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

. . . . . .

. . . . . .



اللهم صل على محمد وآل محمد..

سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد

ونحن في شهر محرم الحرام وبمناسبة إحياء الحزن على الإمام الحسين عليه السلام، كان البعض وكما هي العادة محاولاً التشويه لمثل بعض الممارسات ومنها التطبير، ولكن هذه المرة مستعملاً آراء بعض فقهاء الشيعة وقد طبعوا مثل هذه الآراء قد تم توزيعها في الوسط الشيعي، ومنها ما ورد في كتاب أعيان الشيعة ج10 ص361 ومن ما جاء في نصه:

ومن جهات الخلل في إقامة العزاء جرح الرؤوس بالمدى والسيوف، ولبس الأكفان، وضرب الطبول، والنفخ في البوقات، وغير ذلك من الأعمال، وكان هذا محرماً بنص الشرع وحكم العقل، فجرح الرؤوس إيذاء للنفس محرم عقلاً وشرعاً لا يترتب عليه فائدة دينية ولا دنيوية، بل يترتب عليه زيادة على أنه إيذاء للنفس الضرر الديني، وهو إبراز شيعة أهل البيت بصورة الوحشية والسخرية، وكل ذلك كلبس الأكفان وباقي الأعمال مزر بفاعله وبطائفته لا يرضاه الله ولا رسوله ولا أهل بيته، فهو من عمل الشيطان، وتسويل النفس الأمارة بالسوء، سواء أسمي

بالمواكب الحسينية، أم بإقامة الشعائر، أم بأي اسم كان. فالأسماء لا تغير حقائق الأشياء، وعادات الطغام من العوام لا تكون دليلاً للأحكام. وكانت هذه الأعمال تعمل في المشهد المنسوب إلى السيدة زينب بقرب دمشق أحدثه بعض قناصل إيران ولم أحضره أبداً، ونهيت عنه حتى بطل، وقد عملت في ذلك رسالة التنزيه طبعت وترجمت إلى الفارسية وقام لها بعض الناس وقعدوا وأبرقوا وأرعدوا، وجاشوا وأزبدوا، وهيجوا طغام العوام والقشريين ممن ينسب للدين، فذهب زبدهم جفاء، ومكث ما ينفع الناس في الأرض.

فنرجو منكم الإجابة، مع أن السؤال لسماحتكم ليس من الناحية الفقهية، إذ إن كل مقلد يعود لمقلده بهذه المسألة، وإنما السؤال هنا بما أصبح التطبير ظاهرة تمثل الطائفة..

ولكم منا خالص الدعاء..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإن ما نقله كاتب السؤال عن السيد الأمين «رحمه الله» موضع نقاش قوي، بل لا مجال لقبوله.. وقد اعترض عليه علماؤنا في حينه، وأجابوه

. . . . . .

. . . . . .



بأجوبة كافية ووافية وشافية.. ونشير نحن هنا باختصار شديد إلى ما يلي:

**1 ـ** ذكر «رحمه الله»: أن جرح الرؤوس بالمدى والسيوف محرم عقلاً وشرعاً.. ولم نعرف وجهاً لتحريم جرح النفس عقلاً وشرعاً إذا كان لغرض عقلائي، فإن العقلاء يجرحون أنفسهم بهدف التجميل، أو بهدف كتابة كلمات، أو رسم شجرة على الجسد بالوشم الذي يصاحبه وخز الأبر والإدماء والألم.

وعلماء الإسلام يفتون بحلية ذلك كله، ويفتون له بالتيمم بدل الوضوء، ولا يمنعونه من أصل العمل، ولا يرون أن هذا من موجبات العقوبة له، من حيث أن الامتناع في الاختيار لا ينافي الاختيار. ولا يعتبرونه بمثابة من ألقى نفسه من شاهق، فإنهم يرون أنه لا يزال مخاطباً بحرمة قتل نفسه حتى في حال سقط قبل أن يصل إلى الأرض، مع أن ذلك تكليف بغير المقدور، بالرغم من أنه حين مات لم يكن قادراً على امتثال الأمر، ويبررون عقوبته على قتل نفسه: بأن الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار.

وبغير ذلك من تسهيلات في الصلاة، وسواها..

بل لقد بكى يعقوب على يوسف «عليهما السلام» حتى عميت عيناه، وكاد أن يهلك، مع علمه بأنه حي.. فهل جرح النفس جرحاً يسيراً يوازي

العمى، أو الهلاك؟!

**2** ـ قد ذكرنا في كتابنا مراسم عاشوراء عشرات الموارد التي تدل على جواز التطبير وجرح الروؤس بالسيوف والمدى، فراجع.. ولولا خوف الإطالة على السائل لذكرنا له من النصوص الشيء الكثير.

**3** ـ أما لبس الأكفان فليس محرماً، لا عقلاً ولا شرعاً، ولاسيما إذا كان الغرض منه إظهار الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الدين. وهو يمثل جرعة عزيمة وتصميم على نصرة الحق وأهله. وفيه كبت للعدو، وتشجيع وتثبيت للضعيف.

**4** ـ أما الإضرار بالدين، من حيث أنه يظهر الشيعة بصورة الوحشية، ويوجب السخرية بهم.. فهو مجرد توهم، لا مبرر له.. إذ لماذا لا يكون من موجبات ظهور الشيعة بصورة الأوفياء لدينهم، والمتفانين في نصرة أئمتهم وأوليائهم، الغيارى على مقدساتهم؟!

ولماذا لا نتذكر هنا قصة عيسى «عليه السلام» حين مر هو وتلامذته بكلب ميت، فقالوا: ما أشد نتن رائحة هذا الكلب!

فقال عيسى «عليه السلام»: ما أشد بياض أسنانه!

على أن ما يفعله الشيعة ليس فيه رائحة كريهة، ولا بشاعة، ولا قبح..

بل هو محض الطهر، والنبل، والولاء، والطاعة لأوامر أئمتهم «عليهم السلام» بإحياء أمرهم، وتعظيم شأنهم «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

. . . . . .

. . . . . .



**5** ـ كما أن من البديهي أن أهل الباطل لن يعجبهم تمسك أهل الحق بحقهم، ولن تعجبهم الصلاة، أو الحج، أو غير ذلك من العبادات الجوارحية.. وسوف يحاربونهم بأساليب السخرية والاستهزاء، ويضعفون عزيمتهم وتصميمهم، ويسقطون مقاومتهم بمثل هذه الأساليب.. وقد تحدث الله سبحانه عن هؤلاء المستهزئين والساخرين، وأخبر أنهم سوف لا يرضيهم شيء إلا أن يترك أهل الحق حقهم، ويتبعوا أهل الباطل في باطلهم.. وقد وجه أعداء الله لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنواع التهم بهدف ثنيه عن عزمه، فرد الله تعالى كيدهم إلى نحورهم..

كما أننا كنا ولا نزال نسمع السخرية اللاذعة للطواف بالبيت في الحج، ولرمي الجمار، وقد قال ابن أبي العوجاء للإمام الصادق «عليه السلام»: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطَّوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر[1].

**6** ـ وأما الاتهام بالوحشية، فها نحن نواجه النقد اللاذع، والاتهام

---

(1) راجع: الكافي ج4 ص197 والأمالي للصدوق ص715 والتوحيد للصدوق ص253 وعلل الشرائع ج2 ص403 ومن لا يحضره الفقيه ج2 ص250 والإرشاد للمفيد ج2 ص200 وبحار الأنوار ج10 ص209 و 210 وج96 ص28.

بالقسوة والوحشية لمجرد ذبح الأضاحي في منى.. فضلاً عن إشعار البدن في حج القِران، وهو شق السنام الأيمن للهدي بحديدة حادة حتى يدميه، ليعرف بذلك أنه محرم. فإن من أشعر بدنة فقد أحرم.

7 ـ كما أن أعداء الله زعموا زوراً: أن ثمة من قال للنبي «صلى الله عليه وآله» حين دعاه للإسلام، والصلاة: «لا تعلوني إستي أبداً»[1].

وما زال غير الشيعة يشنعون على الشيعة في زواج المتعة، وغير المسلمين يشنعون على المسلمين بأن القرآن يسمح بضرب الزوجة الناشز.

وأنه لم ينصفها حين أمرها بالحجاب دون الرجال.

وجعل شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل واحد.

وأعطاها في الإرث نصف ما أعطى الرجل.. وما إلى ذلك.

فهل نتخلى عن القرآن، وعن أحكام الله وشرعه، لأن هؤلاء يسخرون

---

(1) راجع: مسند زيد بن علي ص405 ومسند أحمد ج1 ص99 ومجمع الزوائد ج9 ص102 ومسند أبي داود الطيالسي ص26 وأمالي المحاملي ص194 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص105 والرياض النضرة ج3 ص112 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج13 ص126 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص32 وج66 ص313 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج2 ص359 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج1 ص45 وسبل الهدى والرشاد ج2 ص302.

. . . . . .

. . . . . .



منا ومن هذه الأحكام، وأولئك يشنعون علينا لأجلها؟! وفريق من الناس يتهمنا بكثير من التهم الباطلة.. وأعداء الله يتهمون نبينا بأنواع التهم. وكان قوم نوح كلما مروا به وهو يصنع السفينة سخروا منه.. قال تعالى: ﴿**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾[1].

ولا يزال المسلمون يتعرضون للنقد اللاذع، وللاتهام بالقسوة والوحشية، وتشن عليهم أبشع الحملات، ويواجهون ضغوطاً عظيمة لمجرد أنهم يقتلون القاتل، ويقطعون يد السارق، ويجلدون الزاني وشارب الخمر.. فهل نتخلى عن ذلك كله؟!

وقد قال الإمام الصادق «عليه السلام» لهشام بن الحكم: يا هشام لو كان في يدك جوزة، وقال الناس: [في يدك] لؤلؤة، ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة. ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة[2].

وقد قال تعالى: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ**

---

(1) الآية 38 من سورة هود.

(2) تحف العقول ص386 وبحار الأنوار ج1 ص136 وج75 ص300 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص344.

﴿وَالْأَرْضُ﴾[1]. وهناك عدة آيات بهذا المعنى..

**8** ـ هذا.. وقد قلنا أكثر من مرة: أن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» قد أمروا بإظهار الحزن على الإمام الحسين «عليه السلام»، وقالوا: أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا.. ولم يحددوا لنا كيفية مخصوصة لإحياء أمرهم، مما يعني أنهم قد تركوا لنا أمر اختيار الكيفية والطريقة التي نحيي بها أمرهم، ونشهر بها حبنا لهم، ونظهر مظلوميتهم..

فالشاعر يحيي أمرهم بشعره، والخطيب بخطابه، والكاتب بقلمه وكتابه، والخطاط بكتابة الجمل المعبرة عن مظلوميتهم على اللافتات والمالك للطعام ببذل الطعام لزائريهم، والعاملين في إحياء أمرهم، والسائق بنقل هؤلاء إلى الأماكن التي يمارسون فيها شعائرهم.

وقد يختار الإنسان أن يسقي الماء للعطاشى من الناس، مذكراً إياهم بعطش سيد الشهداء.. والباكي يحيي أمرهم ببكائه. والحزين بإظهار حزنه بلبس السواد الدال على هذا الحزن..

وقد يلطم الإنسان صدره، ويضرب على رأسه..

وتشبه هذه الأوامر التي يكون متعلقها عناوين يوكل أمر اختيار طريقة تطبيقها إلى الناس ـ تشبه ـ قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ

---

(1) الآية 71 من سورة المؤمنون.

. . . . . .

. . . . . .



**الْيَتِيمَ**﴾[1]. حيث لم يحدد للناس كيفية إكرام اليتيم، فقد يكرمونه بإجلاسه في صدر المجلس، أو في إجلاسه على فراش، أو على كرسي متميز.. أو في إيثاره بالضيافة، أو بمنحه الهدايا والأوسمة الدالة على أنه عزيز عليهم، أثير لديهم.. وقد يكرمونه بإقامه مجالس للإشادة به، والثناء عليه، وعلى كريم أخلاقه، وحسن معاملته.. أو بتسمية بعض الساحات، أو بعض الشوارع، أو بعض المؤسسات التعليمية، أو غيرها باسمه، وما إلى ذلك..

وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾[2]. فلم يحدد طريقة التحية ولا نوعها. فقد يقول له: صباح الخير، أو سلام عليكم، أو مرحباً، أو ينحني له، أو يرفع له يده أو قبعته، أو يحييه بتحية عسكرية مركبة من عدة حركات..أو.. أو..

فالمكلف هو الذي يختار، وربما يخترع أنواع تحية لم تكن من قبل، كما اخترعت أنواع التحايا عند الشعوب والأمم المختلفة.. ولا ضير في ذلك..

وليس هذا من الاستدلال على الأحكام بعادات الطغام من العوام.. كما قال السيد الأمين «رحمه الله».

---

(1) الآية 17 من سورة الفجر.

(2) الآية 86 من سورة النساء.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

**جعفر مرتضى العاملي..**

## هل التطبير موروث غريب؟!

**السؤال 1075:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

إلى السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

لا تعلم كم مؤلفاتك مفيدة لي في رد الشبهات التي كثرت مؤخراً على الساحة. جزاك الله كل خير بحق سيدتنا الزهراء «عليها السلام»..

أود طرح هذا الكلام على سماحتكم وأتمنى التفصيل والرد وأنا أحتاج الرد منكم، وسوف اقتبسه لكم.

لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر على النفس أو يوجب إهانةً للدين ولمدرسة أهل البيت «عليهم السلام»، وإنما خرج الإمام الحسين «عليه السلام» طلباً للإصلاح في أمة جده «صلى الله عليه وآله» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة.

لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين «عليهم السلام» طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي

. . . . . .

. . . . . .



في رثائهم، واللطم على الصدور، وليس منها التطبير وأمثاله، كضرب الظهور بالآلات الحادة والمشي على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا «عليهم السلام»: لو كان خيراً لما سبقونا إليه.

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**الأخ الكريم..**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

**فإننا نقول في الجواب:**

**أولاً:** لماذا كان اللطم على الصدور في مجالس العزاء مقبولاً، ولم يكن التطبير وغيره مقبولاً أيضاً. مع أننا لم نرث اللطم عن أئمتنا، إذ لم يفعلوه، ولم يأمروا بفعله؟!

ولماذا لم يشمله لسان حال أئمتنا: لو كان خيراً ما سبقونا إليه؟!

**ثانياً:** ولو سلمنا أنهم أمروا بالبكاء واللطم، ولم يأمروا بالتطبير، غير أننا نقول:

إن عدم الأمر بالتطبير لا يعني أنه حرام، فنحن نعلم أن هناك أموراً أمر الشارع بها، وبيَّن تفاصيلها، وجزئياتها.. وهناك أمور صدر الأمر بها بعناوينها العامة، فقد ورد الأمر بإقامة العزاء بصورة مطلقة، وأوكل أمر اختيار الكيفيات والوسائل إلى الناس، شرط أن لا تكون مما ثبتت حرمته، وورد النهي عنه..

فالأمر به على هذا النحو نظير الأمر برد التحية في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**﴾[1].

فإذا حيَّاك شخص بكلمة صباح الخير، أو بكلمة بونجور، أو بونسوار.. أو برفع قبعته لك.. أو بضم يديه إلى بعضهما مع انحناءة بسيطة كما هو شائع في بعض البلاد.. وكذا لو حيَّاك أحدهم بالتحية العسكرية.. فإنك تردَّ هذه التحيات إليه، أو تحيِّيه بأحسن منها..

وكذلك الحال إذا أمرك الله بصلة والديك، أو باحترامهما، فإنك قد تصلهما بإرسال باقة ورد لهما، أو بالتواصل معهما عبر التلفون، أو الإنترنت، وقد يكون احترامهما بتقبيل يدهما، وبإجلاسهما في صدر المجلس، أو بعمل وليمة على شرفهما.. وقد تحترم رئيس الجمهورية

---

(1) الآية 86 من سورة النساء.

. . . . . .

. . . . . .



بتسيير دراجتين ناريتين أمام سيارته، وبفرش السجاد الأحمر له ليسير عليه، وبفتح باب السيارة له، أو نحو ذلك.. فإذا فعلت ذلك، فقد امتثلت الأمر الصادر لك باحترامه..

وهكذا يقال بالنسبة لإقامة العزاء، فإن الأمر إذا صدر إليك بإقامة العزاء، فلك أن تختار كل طريقة فيها تعبير عن الحزن، لا يكون الشارع قد نهى عنها.. فتستطيع أن تعبر عن حزنك بتنكيس الأعلام، وتوشيح زاوية الصفحة التلفزيونية بالسواد، وبقراءة القرآن، وبوضع الأعلام السود في الطرقات، وتوشيح جدران البيوت، وأبواب المنازل بالسواد، وبالبكاء، واللطم، وبالمشي حافياً إلى زيارة المشهد الشريف، وبغير ذلك..

**ومن المعلوم**: أن كثيراً مما ذكرناه وكثير غيره مما لم نذكره يجوز فعله، وإن لم يرد فيه أمر بخصوصه من الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين».. كما أنه لم يرد نهي عنه.

والقول بأن التطبير مضر بالجسد، فيكون حراماً لا يصغى إليه، إذ لا دليل على حرمة هذا الإضرار، إذا كان فيه تعظيم للإمام «عليه السلام»، وبيان لهول الفاجعة، فإن يعقوب «عليه السلام» قد بكى على ولده يوسف «عليه السلام» حتى ابيضت عيناه من الحزن، وحتى خيف عليه الهلاك..

وهناك دلائل كثيرة على صحة التكليف بما فيه ضرر على الجسد، وقد

ذكرناها في كتابنا مراسم عاشوراء.. فراجع.

**ثالثاً**: إن التوافق مع غير المسلمين في بعض الأمور التي ينساقون إلى فعلها بمقتضى طبعهم البشري.. لا يجعل فعل ما نتوافق معهم عليه حراماً، إلا إذا كان منهياً عنه بصورة صريحة. إلا إذا فعله المكلف على سبيل التشبّه بهم، والتقرب من باطلهم، والقبول به. ولا دليل على الحرمة بدون هذا أو ذاك. وإلا للزم القول بتحريم كثير من الأمور، وكثير من العادات، فيحرم مثلاً ركوب السيارة، أو الطائرة، ولبس الساعة، واستعمال كثير من الأجهزة والآلات التي نتداولها كل يوم. وهذا لا يقول به أحد..

وأخيراً.. لماذا لا يترك للعالم، والأديب، والطبيب.. أن يعبِّروا عن آلامهم وأحاسيسهم ومشاعرهم بالطريقة التي تتناسب مع ثقافة ومعارف كل منهم؟! وليترك للمرأة الصبية، أو العجوز أن تعبِّر عن آلامها وعن أحاسيسها ومشاعرها أيضاً بما يتناسب مع طبيعة كل منهما.. وكذلك فليترك للصبي والشاب، وللمتعلم والأمي، وللذكي والغبي، أن يعبِّر كل منهم عن ذلك حسبما يروق له، طالما أنه لا يخالف حكماً، ولا يرتكب معصية.. فلا يمكنك أن تفرض على الناس كلهم طريقة واحدة، وأسلوباً واحداً في التعبير عن آلامه، وأحاسيسه، ومشاعره..

**والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..**

**جعفر مرتضى العاملي**

. . . . . .

. . . . . .



## شعار ألا من ناصر ينصرنا..

**السؤال 1076:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

سماحة السيد حفظكم الله نحن حملة من سلطنة عمان نقوم بخدمة زوار أبي عبد الله الحسين «عليه السلام» وكانت عادتنا منذ أن بدأت الحملة بعملها بخدمة زوار أبي عبد الله الحسين «عليه السلام» أن نجعل شعاراً للحملة كل سنة وشعارنا في هذه السنة لزيارة الإمام الحسين «عليه السلام» في عاشوراء هو: «ألا من ناصر ينصرنا».

ما هي توجيهاتكم في باب هذا الشعار وتطبيقه على أرض الواقع؟!

حفظكم الله وأيدكم وسدد خطاكم في خدمة الدين..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

علينا أن نتعلم، ونعلِّم الناس ما تشير إليه هذه الكلمة الموجزة، فهي

تشير إلى أمور كثيرة، يمكن أن تدل عليها، ولعل منها ما يلي:

**1** ـ مفهوم عدم اليأس من روح الله، وعدم التخلي عن المهمة التي أوكلها الله إلينا في هداية الناس إلى الحق، حتى حين نصبح من لقائه قاب قوسين أو أدنى.

**2** ـ إن القيام بواجب النصر للحق لا يتوقف على أن تكون ثمرة النصر هي أن يصبح الحق هو الحاكم بالفعل، بل يكفي أن يبقى الحق حياً في الضمير والوجدان، ويبقى هو موضع الطموح، ويبقى الأمنية والأمل.. لأن إهمال المطالبة بالحق حين العجز عن إقامته، وسينتج عنه تكريس الباطل في مجال التعامل مع الناس، وسوف يجعل الناس يألفون الباطل، ويتعايشون معه، وربما ماتت عندهم الرغبة بالابتعاد عنه، وبالتخلص منه، ويختفي من ثم النشاط الذي يهدف إلى إعادة الحق إلى الواجهة، وتمكينه، وتقويته.

**3** ـ إن التضحية في نصرة الحق والتسبب بتعريف الناس به، وتكريسه في وجدانهم على أنه هو الأمل، وهو الأحق بالحياة، والأولى بالسعي إليه سوف يحبب الناس به، ويصنع لهم تاريخاً مجيداً، ومجداً تليداً. يبقى لديهم حنين إليه، واعتزاز به، ويدعوهم ذلك إلى نقل تجربتهم هذه لأبنائهم.. والسعى إلى غرس المحبة للحق في نفوسهم، وتمازجه مع أرواحهم، وإبعاد الباطل وكل مغرياته عن وجدانهم..

أما العزوف عن نصرة الحق، وإيثار الحياة الدنيا فستشعرهم بالعار

. . . . . .

. . . . . .



والخجل والتقصير في موقفهم هذا.. وقد يدفعهم ذلك للسعي للتعويض عن هذا النقص، وسد هذا الخلل بنحو أو بآخر.. لأنه يرسخ الشعور بالذنب، والخجل من المشاركة في إحياء الباطل، وإنعاشه وتقويته..

**4** ـ التأكيد على أن على الإنسان أن يكون مبدئياً في مواقفه، لا مصلحياً، وأن يكون باحثاً عن الكرامة، لا عن السلامة، فإن السلامة لا معنى لها إذا كانت قيمتها ضياع معنى الكرامة والشهامة..

**5** ـ إن هذا يعرِّف الناس بأن عليهم أن لا يعتمدوا على وجدان الناس، لأن الوجدان قد يضعف، وقد يتلاشى ويموت. كما أن عليهم أن لا يتوهموا أن لا فائدة من الاستغاثة الصريحة.. لأن هذه الاستغاثة تذكرهم بالواجب من جهة، كما أنها تحرك مشاعرهم وأحاسيسهم وعاطفتهم من جهة أخرى، فيتمازج العقل بالعاطفة.

وكثير من الناس يفهون لغة العاطفة والمشاعر أكثر مما يفهمون لغة العقل. فقد تحركهم استغاثة مظلوم، ولا يحركهم جبل من كتب فيها استدلالات وبراهين، لأنه قد يجد له مخرجاً ومهرباً من البرهان. ولكن الوجدان والعاطفة حين يستجيب للنداء، فإنه لن ينتظر الأجوبة على البراهين، ولن يبحث عن مهارب ومسارب.

**6** ـ وهذا يعطي: أن علينا أن نستفيد في دعوتنا إلى نصرة الحق، من

جميع الأساليب الإقناعية والعاطفية، وسواها.

وأن نعلم أن الندم على عدم الاستجابة لنداء العاطفة والمشاعر أشد من الندم على عدم الاستجابة للأدلة، لأن الدليل يدفع الشبهة، ولا تدفع حركة العاطفة بشيء.

**7** ـ إن هذا النداء يعلمنا: أن الخطاب يجب أن لا يختص بالحاضرين، بل إن أصحاب المبادئ يخاطبون الأجيال الآتية كلها أيضاً، ليلفتوا نظرها إلى الكثير من المعاني. ومنها: أن هذا الذي يستغيث قد بقي مصراً على موقفه ومبدئه، ولم يتراجع عنه إلى آخر لحظة، وقد كان بإمكانه أن يتراجع ويحفظ نفسه من الموت. ولكنه آثر مبدأه على حياته..

**وهذا يعطي**: أن على كل إنسان أن يعيد النظر في أولوياته، فليس دائماً تكون الحياة أفضل من الموت.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## من هو السخل القاتل للحسين ×؟!

**السؤال 1077:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

من هو السخل الذي قتل الامام الحسين؟! وما نص الروايه؟!

. . . . . .

. . . . . .



**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**روى زكريا بن يحيى القطان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي الحكم قال:** سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال في خطبته: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة».

**فقام إليه رجل، فقال:** أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر.

**فقام أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال:** «والله، لقد حدثني خليلي رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما سألت عنه، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به.

ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنتك وسخلك الملعون».

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو، فلما كان من أمر الحسين «عليه السلام» ما كان تولى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين «عليه

السلام»[1].

**ونقول:**

**هذا هو سعد:**

**صرحت بعض الروايات**: بأن الذي ألقى عليه هذا السؤال هو سعد بن أبي وقاص، وسخله هو عمر بن سعد. وفي الرواية ما يثبت صحة ذلك، حيث إن الذي قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، هو عمر وهو سخل سعد بن أبي وقاص.

---

(1) الإرشاد للشيخ المفيد ج1 ص331 و 332 والإحتجاج للطبرسي ج1 ص618 و 619 و (ط دار النعمان) ج1 ص388 و 389 وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص129 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص105 ومدينة المعاجز ج2 ص172 وبحار الأنوار ج10 ص125 و 126 وج34 ص297 وج41 ص313 و 337 وج42 ص146 وج44 ص256 و 258 والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص143 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص211 ومستدركات علم رجال الحديث ج4 ص24 وإعلام الورى ج1 ص344 وعن الأمالي للصدوق ص115.

. . . . . .

. . . . . .



## بنو بناتنا أبناؤنا:

**ذكرت الرواية**: أن السخل سوف يقتل ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله». مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يخلف بعده ولداً ذكراً لصلبه، بل خلَّف الزهراء وابنيها الإمامين الحسنين «عليها وعليهما السلام»، وقد نص القرآن في آية المباهلة على أن أبناء البنات مثل أبناء البنين، في بنوتهما لجدهما. كما أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد صرح ببنوتهما له، فلا يصح نفيهما عنه، بل نفي بنوَّة أبناء البنات من مخلفات الجاهلية، الذين يقولون:

**بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد**

**وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل في كتابنا**: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام».

**وقلنا**: إن الأمويين كانوا يسعون لإنكار بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولهم في ذلك مواقف أشرنا إليها، ودللنا عليها، فراجع.

## علي × عالم بالفتن وبأهلها:

**إنه «عليه السلام» لم يكتف بقوله لهم**: «سلوني قبل أن تفقدوني» بحيث أبقى الأمر لهم غائماً ومبهماً، بل صرح لهم بما يعطي أنه يريد جلب أنظارهم لمعالجة أمر يعنيهم بأشخاصهم، وهو بالغ الخطورة على حياتهم

ومستقبلهم، حين أشار إلى أنه عالم بالفتن وبأهلها بصورة تفصيلية، كما عرفهم بأن علمه هذا لا ينتهي عند حدود زمانه أو مكانه، ولا يقف عند أشخاص بأعيانهم.. بل هو علم له امتداداته، وتفاصيله، التي يستطيع أن يفتح عيونهم عليها في كل زمان إلى يوم القيامة..

## التركيز على ما فيه نجاة:

**ويلاحظ**: أنه «عليه السلام» قد ركز إشارته على خصوص ما يرتبط بالهدى والضلال، ولم يتعد ذلك حتى إلى الحديث عن الفتن التي تنشأ عن ضائقة إقتصادية، أو عن استفزاز عصبيات عشائرية، أو عن أنانيات طاغية أو نحو ذلك..

فإن ذلك لم يكن له كبير أهمية عنده، بل الذي كان يوليه أعظم الإهتمام هو ما يرتبط بالهداية والضلال، فإن من المهم معرفة الفتن التي لها هذه الخصوصية وسائقها وناعقها، بأشخاصهم وأسمائهم، لأن الدخول في فتن كهذه من شأنه أن يهلك الحرث والنسل، وأن يهدم الحياة، ويخطف الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، وأعظم الخسائر خسارة الدين والمصير، حين يبوء الإنسان بغضب الله تبارك وتعالى..

**ولذلك قال لهم**: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضل مئة وتهدي مئة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة..».

. . . . . .

. . . . . .



## المحنة الكبرى:

إن هذا الحرص الظاهر منه «عليه السلام» على نجاة الناس من المهالك قد قوبل بهذا السؤال الوقح من رجل يدعي لنفسه مقاماً خاصاً!! ويرشح نفسه لخلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وقد جعله عمر في الشورى التي جاءت بعثمان!!

ومن يرشح نفسه لأخطر مقام بعد مقام النبوة، كيف يستهتر إلى هذا الحد بدين الناس، وبمصيرهم ومستقبلهم في الدنيا والآخرة؟! وكيف يجيز لنفسه أن يسخر بسيد الأوصياء والأولياء، الذي يريد أن يهديهم إلى سبيل نجاتهم، وأن يمهد لهم المسالك، ويجنبهم مزالق المهالك؟!

وأية محنة كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يتعرض لها مع هذا الرجل وأمثاله؟!

وإذا كان هذا حال وعقلية سعد، ونظائره، بما فيهم طلحة والزبير، اللذان سلَّا السيوف، وحشدا عشرات الألوف لحربه، ورموه بسهام الحتوف، وشنا عليه حرباً طاحنة، حصدت حوالي عشرين، أو ثلاثين ألفاً من الناس، رغبة بالدنيا وزبارجها وبهارجها. فما بالك بالبعداء عن التهذيب والتأديب، ممن لم يعرف من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه، وهم الهمج الرعاع، الذين لا يميزون بين الناقة والجمل، ولا

يعرفون الذئب من الحمل؟!

وهل من يسأل عن عدد شعرات لحيته، يفكر بمصالح الأمة، ويتألم لحالها، ويكلف نفسه عناء التفكير بما ينفعها، ويصلحها؟! فضلاً عن أن يسهر الليالي، ويبذل الغالي والنفيس من أجل ذلك!!

## لا يريد لعلي أن ينشر علمه:

ولم يكن سعد يجهل علياً، بل كان يعرف أنه قد أوتي علوم الأولين والآخرين من رب العالمين، وأنه باب مدينة علم الرسول، وإمام المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

ولكنه أراد أن يصد علياً «عليه السلام» عن نشر علومه، لكي لا يظهر فضله في الناس، وذلك بدافع حسده له، وكان سعد حسوداً[1].

## جواب علي × لكسر غرور سعد:

**1ـ** إن هذا التصرف الأرعن من سعد كان يحتاج إلى صدمة صادقة، لو

---

(1) راجع: قاموس الرجال ج5 ترجمة سعد بن أبي وقاص، والمعيار والموازنة ص108 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص53 و (تحقيق الشيري) ج1 ص73 والأمالي للطوسي ص716 وبحار الأنوار ج32 ص70 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص27 .

. . . . . .

. . . . . .



لم تُعِد ذلك الرجل إلى التوازن، فإنها تعرِّف الناس به، ليتخذوا هم قرارهم في طريقة التعامل مع هذا النوع من الناس.

**2** ـ وقد ظهر: أن القول الذي كان قد سمعه «عليه السلام» من الرسول «صلى الله عليه وآله» عن [سخل] سعد، كان المقصود به: كسر غرور سعد في مثل هذا الموقف الوقح منه، وأن يكون سبيل هداية للأمة حين تقع في ظلمات الشبهات والأضاليل.

**3** ـ إن الحديث الذي أورده «عليه السلام» لسعد يمس رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، وهو يبين مدى الفجوة بين بيت سعد، وسعد ركن أساسي فيه، وبين بيت الرسول الذي كان علي وأبناؤه من مكوناته الأساسية أيضاً..

**4** ـ إنه «عليه السلام» قد بين للناس أن باطن بيت سعد ليس كظاهره فيما يبدو لهم، بل هو بيت يتحدث رسول الله «صلى الله عليه وآله» فضلاً عن علي «عليه السلام» عن أجوائه السلبية.

**وهو «عليه السلام» يقول:** إن الأمور المستترة في هذا البيت سوف تظهر في المستقبل، وسيرى الناس مصداق أقوال الرسول «صلى الله عليه وآله» فيه..

**وذلك يعني:** أن هذا الذي صدر من سعد ليس غريباً عنه، ولا كان نزوة

عارضة، بل هذه هي روحياته، وهذه هي دخيلته، وحقيقة مكنونات ضميره.

**5** ـ وقد جعل «عليه السلام» هذا الإخبار الغيبي الذي سيمضي عشرون سنة على تحققه دليلاً على صدق ما نقله عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق سعد، من أن عند كل شعرة في لحيته ورأسه ملكاً يلعنه، أو شيطاناً يغويه.. ليكون ذلك حجة على من سيعيش إلى حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام». ثم ليكون منارة هداية للأجيال الآتية فيما يرتبط بما يجري على سبط الرسول وصحبه، وفيما يرتبط بسعد، وبابن سعد.. وسواهما ممن هم في خطهما.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## الاطلاع على أحوال جسد الحسين ×؟!

**السؤال 1078:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

وردنا سؤال من بعض الإخوة الأكارم يقول فيه:

«وقع بيدي بحث لعالم ياباني يدعى ماسارو أموتو ادَّعى فيه: أن للماء

. . . . . .

. . . . . .



ذاكرة، وأن الماء يختزن في داخله كل الأحداث التي تجري حوله. وقد قام هذا العالم بتجارب هي الأولى من نوعها، فجاء مثلاً بقطرات ماء وأخضعها لترددات صوتية مختلفة، ولاحظ أن ترتيب جزئيات الماء يتغير مع تغير ترددات الصوت. وربما تكون آخر تجاربه أنه جاء بماء زمزم وأخضعه للفحص الدقيق، فوجد أن هذا الماء يتميز عن أي نوع آخر من المياه في العالم، والشيء العجيب أنه وجد لهذا الماء تفاعلاً خاصاً مع كلام الله تبارك وتعالى، وتأثره بتلاوة القرآن.

ومن تجاربه أنه جاء بقطرات من ماء زمزم وقرأ عليها البسملة، فلاحظ أن ترتيب جزئيات الماء تصبح أجمل، بل تتشكل بأشكال جميلة فريدة من نوعها. كما ولاحظ أن هذا الماء إذا أضيف لغيره من الماء اكتسب الماء الجديد خصائص ماء زمزم.

**إلى أن قال**: وأخذت أتساءل هل التحول باللون الذي حصل بالتربة في يوم عاشوراء هو تغير في الشكل البلوري الذي يعكس لنا اللون الأحمر أم أنه دم عبيط كما تذكر الرواية، وهل هذا الحدث هو فقط في يوم مقتله سلام الله عليه؟! ووجدت أنه لابد من أن تشبع هذه التربة بحثاً ودراسة وأن تدرس بالأشعة السينية وغيرها من التقنيات التي تعطينا صورة واضحة عن ماهية هذا التربة، ولماذا هذا النشاط الذي يؤدي بالتالي إلى تحولها إلى اللون الأحمر.

**إلى أن قال**: هناك من الكاميرات الحرارية أو التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء أو أي تقنية أخرى ما يمكن أن يحدد مكان الأجساد في التراب دون أي ضرر مادي وقد تعطي صورة عن أبعاد الجسد وحسب الآلية والمقدرة لها، فهل من الناحية الشرعية ممكن أن نستخدم هكذا كاميرات، خاصة وأن ما أعلمه من الأحاديث بحرمة نبش القبور فقط.

وإذا كانت الغاية هي البحث العلمي والذي بالإمكان أن يكون منطلقاً إلى إظهار حقائق علمية عنهم سلام الله عليهم للعالم قد تكون سبباً لهداية بعض الناس وتثبيت الإيمان في قلوب محبيهم ومريديهم، فهل بالإمكان ذلك؟!».

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.**

فإنني أؤيد أي بحث وجهد في سبيل إعلاء كلمة الله، والدعوة إليه، غير أن البحث العلمي يفرض أخذ الواقع الموضوعي بنظر الاعتبار، وعلى هذا الأساس نقول:

**لا بد من ملاحظة أمرين:**

**الأول**: إن ما ذكر من إمكانية الاستفادة من بعض التقنيات للاطلاع

. . . . . .

. . . . . .



على أحوال الجسد الطاهر للنبي «صلى الله عليه وآله» أو الإمام «عليه السلام» في داخل القبر أمر مرفوض ولا يمكن السماح به، لأن حرمة الأنبياء والأوصياء في حال الممات هي عينها حرمتهم في حال الحياة. فلا يجوز اقتحام حريمهم، وكشف أحوالهم الخاصة، وانتهاك حرماتهم..

بل لا يجوز فعل هذا الأمر في حق أي مسلم مهما كانت درجته، بل حتى لو كان جباراً وفاسقاً أيضاً، فكيف يجوز ذلك بالنسبة للأنبياء والأوصياء؟!

**الثاني**: إنه وإن كان لا مانع من التأكد من صحة ودقة ما ذكره ذلك العالم الياباني حول ماء زمزم وغيره.. غير أن علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار حقيقة أن تأثير التربة الحسينية المباركة في الشفاء، وتأثير الآيات القرآنية في الماء والهواء، وفي الدواء والشفاء، وفي كثير من الأمور ليس على حد تأثير السم والدواء في من يشربه، بل هو ليس على نسق واحد، فإن بعض الآثار مرهونة بالقدرة الربانية، وبالتصرف الإلهي المباشر، ومرتبط بدرجة الاعتقاد، وبصفاء الروح والإخلاص لدى الساعي للحصول على هذا الأثر..

**ويشهد لذلك**: اختلاف الروايات في مقدار ثواب زائر الحسين «عليه السلام» هو ثواب حَجَّةٍ في كل خطوة أو أقل من ذلك أو أكثر، فإن ذلك تابع لهذا الإخلاص الذي ذكرناه. وقد تكون مرهونة أيضاً بالمصلحة التي تعود على المكلف حين يجد الآثار المتوخاة قد تحققت، فربما أصيب بالغرور،

وربما بسلبيات أخرى نفسية كانت أو غيرها، بسبب أنه لم يكن مؤهلاً لتلقي هذا الأثر بالطريقة المرضية التي تعود بالخير عليه أو على بعض من له به ارتباط من أي نوع كان..

وربما ألحق ذلك ضرراً بالغاً بالآخرين أيضاً. وبدل أن تكون هذه الأمور سبيل صلاح، وفلاح ونجاح، تكون وسيلة شر وضرر وأذى..

ونحن نعلم بالتجربة المتكررة أن الله سبحانه يستجيب دعاء بعض الناس. في حين نراه لا يستجيب لكثيرين آخرين رغم إلحاحهم بالدعاء..

**ولذلك نقول**: إن قسماً من هذه البحوث التي أشير إلى بعضها في رسالتكم قد يكون مرهوناً بدرجة الاعتقاد، وبدرجات الخلوص والإخلاص.. بالإضافة إلى ضرورة أن لا يحدث بسببها أي أثر سلبي على أي كان من الناس.. بل يجب أن تكون فيها محض الخير والصلاح ..

وهذا ـ كما قلنا ـ يختلف باختلاف حال الأشخاص، ودرجة رسوخ اعتقادهم، ومستوى ثقافتهم، وحدود مناعتهم من التأثر بالوسوسات الشيطانية والتسويلات الخفية الإبليسية التي تلائم هوى نفوسهم.

**من أجل ذلك أقترح**: أن يتخذ البحث منحى آخر، وهو:

**أولاً**: التأكد من النتائج التي وصل إليها ذلك العالم الياباني، وتوثيقها بصورة علمية يمكن عرضها على الآخرين، بطريقة تسمح بإقناع العلماء بهذا الإعجاز الغيبي..

. . . . . .

. . . . . .



**ثانياً**: ملاحظة النصوص القرآنية والحديثية التي تتضمن حقائق علمية هي من الخصائص التكوينية للأشياء ويمكن إثباتها بوسائل الكشف الحديثة. بمعنى أن يكون البحث عن ظواهر وآثار وجود ما أشارت إليه الآية أو الرواية من حقائق عينية، أشير إليه في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[1]. فإن كلمة «يحطمنكم» قد أشارت إلى أن جسم النملة يتكون من مواد شبيهة بالمادة الزجاجية التي تتحطم تحت وطأة الصدمات أو التعرض للأثقال الهائلة.

وكذلك الحال فيما يرتبط بالمضار والمنافع التي تكمن في كثير من الأشياء، أو الأحوال، أو التصرفات التي أرشد الشارع إليها في الآية والرواية، ومنها آية: ﴿**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾[2]. فإن فيها إشارة إلى حالة الاختناق التي تواجه من يوغل في الابتعاد عن الأرض بسبب قلة الأوكسجين في الطبقات العليا من الجو.

إلى غير ذلك من الموارد التي تصل إلى المئات والآلاف، والتي تعطي الإنسان اليقين بصحة هذا الدين.. ولا تنحصر الأمثلة التي يمكن سوقها

---

(1) الآية 18 من سورة النمل.

(2) الآية 125 من سورة الأنعام.

في هذا الاتجاه في مجال دون آخر.. بل هي عامة وشاملة..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله..**

**جعفر مرتضى الحسيني العاملي**

# القسم السابع:

## من كلمات الأئمة ^

## القسم السابع: من كلمات الأئمة ^٨:

. . . . . .

## أرواحكم في الأرواح..

**الـسؤ ال 1079:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما معنى ما ورد في الزيارة الجامعة: ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور..

**وقد ذكر القاضي سعيد القمي**: أن للإنسان الكامل والولي المطلق مقام المشيئة المطلقة التي بها ظهرت الموجودات وتحققت الحقائق وتذوتت الذوات ، فهو بمنزلة الأصل وسائر الخلق فروعه، وله الحيطة على مراتب الوجود ومنازل الغيب والشهود، فله أن يقول: «نحن» ويريد كافة

الموجودات من بادئ بداية الثابتات الأزلية وخاتم ختام الزائلات الداثرة البالية، فإنها القشر وهو لبها، والصورة وهو معناها، والظاهر وهو باطنها، بل هو الصورة والمعنى والقشر واللب والظاهر والباطن، فروح الولي روح الكل، ونفسه نفس الكل، وجسمه جسم الكل، كما ورد: أرواحكم في الأرواح ونفوسكم في النفوس وأجسامكم في الأجسام. (التعليقة على الفوائد الرضوية للقاضي سعيد القمي ص60).

فهل الاستدلال بما ورد يفيد هذا المعنى المذكور؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..**

**فإن جوابنا سيكون ضمن النقاط التالية:**

**أولاً:** فيما يرتبط بالمعنى الإجمالي المستفاد من السياق العام لهذه الفقرة نقول:

**هل المراد:** أن ما آتاكم الله من مرتبة لكم في عالم الذكر قد تجلت وأظهرها الله في كل ذاكر أيضاً، فلكم في ذكره نصيب. كما أن المرتبة التي لكم في عالم الأسماء لها تجلياتها في عالم الأسماء، لأنها مؤثرة في جميعها..

. . . . . .

. . . . . .



وكذلك الحال بالنسبة لعالم الأجساد وعالم الأرواح، وعالم الأنفس، وعالم الآثار، وعالم القبور. ولذا صرتم خلفاء لله على الخلق أجمعين، وأسياد جميع ما ومن في السماوات والأرض، لأن ما لدى الموجودات شأن من شؤونكم، ورشحة مما آتاكم في هذه العوالم.

**أو أن المراد:** أن الله جعلكم مذكورين بين الذاكرين على ألسنتهم، وأسماؤكم متميزة بين سائر الأسماء، وكذلك أجسادكم بين الأجساد، وهكذا يقال بالنسبة لقوله: وأرواحكم، وأنفسكم، وآثاركم، وقبوركم الخ..

**أو المراد:** أن ذكركم لله لا يقاس به ذكر غيركم له تعالى، لأنكم أعرف بالله من كل أحد، كما أن أسماءكم، وإن كانت بين الأسماء، لكنها أجلّ وأعظم منها.. وكذلك أرواحكم وأجسادكم و.. و..

**ويبدو لنا:** أن هذين المعنيين الأخيرين أقرب من الأول، والمعنى الأوسط هو الأنسب والأقرب، فإن خير الأمور أوسطها.

**ولأجل ذلك تعجب بعد ذلك بقوله:** فما أحلى أسماءكم. فإن أسماءهم في مراتب الوجود قد كثرت زينتها التي زادتها بهاءً وجمالاً لأجل أنها متصلة بالفيض الإلهي الذي لا يتناهى.

ثم تعجب من كرم أنفسهم، فإنهم «عليهم السلام» هم أسماء الله الحسنى. أما الأسماء التي في غيرهم، فهي مشوبة بالكدورات، محدودة

المراتب الخ..

وكذلك الحال بالنسبة لسائر المراتب المذكورة.

**ثانياً**: إن الأحاديث الشريفة أشارت إلى مراتب وجودية عديدة، يمكن أن يقال بمرورهم فيها «صلوات الله وسلامه عليهم» مثل:

**1** ـ مرتبة الذكر، وهي مرتبة علمه تعالى بالأشياء قبل كونها، فإن الأشياء متمايزة في علمه تعالى، ولكنها لا تسمى باسم، ولا يشار إليها إلا بالإشارة الإلهية في ذلك العالم، وهذا هو ما أشير إليه في الروايات بالذكر في العلم، أو في التقدير، أو في كتاب وعلم.

فنجد في الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[1] ما يلي:

**ألف**: روى الكليني عن العالم: أنه سئل: كيف عَلِمَ الله؟!

قال: علم وشاء، وأراد وقدر، وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد.

فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء.

والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع

---

(1) الآية 1 من سورة الإنسان.

. . . . . .

. . . . . .



على القضاء بالإمضاء.

فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء..

**إلى أن قال**: فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أوقاتها، وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم[1].

**ب**: وعن مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن قول الله تعالى: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾[2].

قال: فقال: لا مقدراً ولا مكوناً.

قال: وسألته عن قوله: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ**

---

(1) الكافي ج1 ص115 و 116 و (ط دار الكتب الإسلامية سنة 1363هـ ش) ص148 و 149 باب البداء ح16 والتوحيد للصدوق ص334 ومختصر بصائر الدرجات ص142 وبحار الأنوار ج5 ص102 ومرآة العقول ج2 ص142.

(2) الآية 67 من سورة مريم.

﴿شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[1]. فقال: كان مقدراً غير مذكور[2].

ج: وعن البرقي: أن حمران سأل أبا جعفر «عليه السلام» عن قول الله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[3]. فقال: «كان شيئاً، ولم يكن مذكوراً».

قلت: فقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾؟![4].

قال: «لم يكن شيئاً في كتاب، ولا علم»[5].

---

(1) الآية 1 من سورة الإنسان.

(2) الكافي ج1 ص114 و (ط دار الكتب الإسلامية سنة 1363هـ ش) ص147 باب البداء ح5 وبحار الأنوار ج54 ص63 ومرآة العقول ج2 ص139 والبرهان (تفسير) ج8 ص175 و (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج3 ص726 وج5 ص544.

(3) الآية 1 من سورة الإنسان.

(4) الآية 67 من سورة مريم.

(5) المحاسن للبرقي ج1 ص243 وبحار الأنوار ج5 ص120 والبرهان (تفسير) ج8 ص175 و (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج3 ص726 وج5 ص544.

. . . . . .

. . . . . .



د: روى العياشي بإسناده، عن سعيد الحداد، عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال: «كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مذكوراً في الخلق»[1].

هـ: عن حمران بن أعين، قال: سألته عنه، فقال: «كان شيئاً مقدوراً، ولم يكن مكوناً»[2].

وربما كانت هذه الفقرة في الزيارة الجامعة «ذكركم في الذاكرين» تشير إلى هذه الآية: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[3]. ولاسيما بملاحظة ما روي من أن المراد بـ ﴿**الْإِنْسَانِ**﴾ فيها هو علي «عليه السلام»، كما روي في تفسير أهل البيت «عليهم السلام». قال ابن شهرآشوب: والدليل على صحة هذا القول: قوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾[4].

---

(1) مجمع البيان ج10 ص213 وبحار الأنوار ج57 ص328 والبرهان (تفسير) ج8 ص175 و (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج5 ص545 وتفسير نور الثقلين ج5 ص469.

(2) مجمع البيان ج10 ص213 وبحار الأنوار ج57 ص328 والبرهان (تفسير) ج8 ص176 و (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج5 ص545.

(3) الآية 1 من سورة الإنسان.

(4) الآية 2 من سورة الإنسان.

**ومعلوم**: أن آدم لم يخلق من النطفة[1].

فقد أشارت هذه الروايات إلى التقدير والمكنونية، والعلم والكتاب.. كما أنها أشارت إلى مرحلة التكوين التي ستأتي الإشارة إليها.

**2ـ** وهناك مرتبة الأسماء، وذلك حين خرجوا من عالم التقدير، والعلم والمكنونية، والكتاب، إلى عالم الخلق والتكوين، والشيئية بمعناه المطلق، والأوسع، لتلحقهم الأسماء. وقد صرحت بعض الروايات: بأن الله تعالى خلق نور محمد «صلى الله عليه وآله» قبل خلق السماوات والأرض، والعرش والكرسي، و.. و..

**إلى أن قالت**: «ثم ظهر اسمه على اللوح، فكان منوراً على اللوح أربعة آلاف سنة»[2].

فكان اسم «النور» من هذه الأسماء، وأشير إليه في عشرات النصوص، مثل

---

(1) مناقب آل أبي طالب ج3 ص103 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص298 وبحار الأنوار ج35 ص255 والبرهان (تفسير) ج8 ص176 و (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج5 ص545.

(2) راجع: بحار الأنوار ج15 ص4 و 5 عن الخصال ج1 ص82 وعن معاني الأخبار ص88 و 89.

. . . . . .

. . . . . .



قوله «صلى الله عليه وآله»: أول ما خلق الله نوري[1]. ونحو ذلك من التعابير.

أو اسم العقل، الذي ورد: أنه أول ما خلقه الله، وأنه تعالى قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، وأنه تعالى ما خلق خلقاً أحب إليه، ولا أكرم ولا أعز عليه منه[2].

---

(1) راجع: بحار الأنوار في أكثر أجزائه، وفي عشرات الموارد، مثل: ج15 ص4 و 24 و 97 وج25 ص22 وج54 ص170 وراجع: مستدرك سفينة البحار ج2 ص14 وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص400 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج1 ص240 ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص57 وراجع: كشف الخفاء ج1 ص265 وتفسير الميزان ج1 ص121 وتفسير الآلوسي ج1 ص51 وينابيع المودة للقندوزي ج1 ص56 ومجمع النورين للمرندي ص24.

(2) راجع: باب حقيقة العقل، وكيفيته، وبدء خلقه في بحار الأنوار ج1 ص96 وراجع أيضاً ج74 ص59 وراجع: من لا يحضره الفقيه ج4 ص369 وكنز الفوائد ص14 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص442 ومستطرفات السرائر ص621 والجواهر السنية للحر العاملي ص145 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص343 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص316 ونهج السعادة ج8 ص185 وراجع: كشف الخفاء ج1 ص263 والوافي بالوفيات ج6 ص187 وسبل

وتذكرنا هذه التعابير التي تشير إلى هذه الطاعة التامة، وإلى هذه الأحبية والأكرمية، والأفضلية للعقل بما ورد في بعض الروايات الواردة في خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته، ففيها: أنه تعالى حين خلق النبي «صلى الله عليه وآله» خلق علياً «عليه السلام» من نور النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم خلق فاطمة «عليها السلام» من نور النبي «صلى الله عليه وآله»، وصرحت أيضاً: بأنه كلما خلق واحداً منهم دعاه، فأطاعه، فراجع[1].

**3ـ** وهناك أيضاً مرتبة التشخصات والتعينات، ووضع الحدود في عالم التجسد، وذلك في الانتقال إلى مرحلة الأبدان النورية، فقد روى جابر بن يزيد عن أبي جعفر «عليه السلام» أنه قال: يا جابر، إن الله أول ما خلق خلق محمداً «صلى الله عليه وآله» وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

---

الهدى والرشاد ج7 ص5 وأعلام الدين للديلمي ص172 والملل والنحل للشهرستاني ج1 ص63.

(1) راجع: بحار الأنوار ج15 ص9 وج25 ص6 وج53 ص142 وج54 ص168 ودلائل الإمامة للطبري ص448 والمحتضر للحلي ص267 والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص5 والبرهان (تفسير) (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج3 ص503 وج4 ص252.

. . . . . .

. . . . . .



قلت: وما الأشباح؟!

قال: ظل النور. أبدان نورانية بلا أرواح. وكان مؤيداً بروح واحدة وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله، وعترته. ولذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم، والسجود، والتسبيح، والتهليل، ويصلون الصلوات، ويحجون، ويصومون[1].

**قال العلامة المجلسي «رحمه الله»**: «أشباح نور» لعل الإضافة بيانية، أي أشباحاً نورانية، والمراد: إما الأجساد المثالية، فقوله: «بلا أرواح» لعله أراد به بلا أرواح حيوانية، أو الأرواح بنفسها، سواء كانت مجردة أو مادية، لأن الأرواح إذا لم تتعلق بالأبدان، فهي مستقلة بنفسها: أرواح من جهة، وأجساد من جهة، فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر.

وظل النور أيضاً إضافة بيانية. وتسمى عالم الأرواح والمثال، بعالم الظلال..[2].

**4 ـ** ثم يأتي دور حلول الروح في الأبدان النورانية، وقد أشير إلى هذه

---

(1) الكافي ج1 ص442 وحلية الأبرار ج1 ص19 وبحار الأنوار ج15 ص25 وج54 ص197 وج58 ص142 ومرآة العقول ج5 ص196 و 197.

(2) بحار الأنوار ج15 ص25.

المرتبة الوجودية في بعض الروايات أيضاً.. وفيها: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام»، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس.

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش..

**ثم تذكر الرواية:** أن الملائكة خلقت من نور علي، وأن السماوات والأرض خلقت من نور فاطمة، وخلقت الشمس والقمر من نور الحسن، وخلقت الجنة والحور العين، من نور الحسين[1].

وفي حديث المفضل: أنه سأل الإمام الصادق «عليه السلام»: كيف كنتم، حيث كنتم في الأظلة؟!

فقال: يا مفضل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبحه ونقدسه، ونهلله ونمجده، وما من ملك مقرب، ولا ذي روح غيرنا، حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة

---

(1) بحار الأنوار ج37 ص83 وج15 ص10 وج25 ص16 وج40 ص44 وج54 ص193 ومدينة المعاجز ج3 ص222 و 420 والبرهان (تفسير) (نشر مؤسسة البعثة ـ قم) ج2 ص126 وكنز الدقائق (تفسير) ج3 ص465.

. . . . . .

. . . . . .



وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا[1].

وعن الإمام السجاد «عليه السلام»: أن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر «عليهم السلام» أرواحاً في ضياء نوره[2].

**والروايات التي صرحت:** بأنهم «عليهم السلام» كانوا أشباح نور حول العرش، أو قدام العرش، كثيرة. ولكنها ـ في الغالب ـ لم تصرح بأنهم كانوا أرواحاً[3].

**5 ـ** ثم تأتي مرتبة عالم الأنفس، حيث يشاهد الناس في أنفسهم آثار عظمة الله، وتجليات أسمائه الحسنى من القدرة والعلم، والحكمة،

---

(1) الكافي ج1 ص441 وبحار الأنوار ج15 ص24 وج54 ص196 ومرآة العقول ج5 ص193 و 194.

(2) الكافي ج1 ص530 و 531 وبحار الأنوار ج15 ص23 وج25 ص15 وج54 ص202 وكمال الدين ص318 و 319 ومرآة العقول ج6 ص222 ومستدرك سفينة البحار ج3 ص164 وإعلام الورى ج2 ص171 وكشف الغمة ج3 ص311.

(3) راجع: بحار الأنوار ج15 ص23 و 6 و 7 و 8 و 9 عن رياض الجنان، وج3 ص307 وتفسير فرات ص207 و 190 وعن علل الشرايع ص80 وغير ذلك كثير جداً.

والرازقية، والتدبير، والإماتة، والإحياء، والرحمة، والكرم و.. و.. الخ..

وقد هيأ الله تعالى لرسوله «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته الطاهرين «عليهم السلام» المقدمات التي تناسب مقامهم، حيث تحولوا إلى عمود نور استقر في صلب آدم، ثم صار ينتقل في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، حتى خرج من صلب عبد الله وأبي طالب، ثم توالت الأحوال في موت السابق منهم «عليهم السلام»، وولادة اللاحق، حتى انتهى الأمر إلى الإمام الحجة «صلوات الله وسلامه عليه».

**وقد روي**: أنه تعالى حين أراد أن يخلق صورهم «صلوات الله وسلامه عليهم» صيرهم عمود نور، ثم قذفهم في صلب آدم، ثم صار ينقلهم في الأصلاب والأرحام، إلى أن أخرجهم من صلب أبي طالب وعبد الله[1].

**6** ـ أما مرتبة آثارهم «عليهم السلام» في الآثار، فيكفي أن من آثارهم «عليهم السلام» أنه تعالى لولاهم لما خلق السماوات والأرض، ولا جنة ولا نار، ولا الملائكة، ولا آدم ولا حواء، ولا شيئاً مما خلق. والروايات كثيرة في ذلك[2].

---

(1) راجع: علل الشرايع ص80 وبحار الأنوار ج15 ص7 و 8 وج35 ص34.

(2) راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج15 ص27 و 12 وج54 ص198 وج36

. . . . . .

. . . . . .



وعن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث: «إنّ الله خلقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة نوراً فقسّمه نصفين; فخلقني من نصف وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء كلها; ثم خلق الأشياء، فكانت مظلمة، فنورها من نوري ونور عليّ»[1].

**ويكفي أن نذكر هنا قوله «صلى الله عليه وآله»**: «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين: الجن والإنس إلى يوم القيامة»[2].

---

ص302 و 337 وج38 ص81 وج17 ص317 وغير ذلك كثير. وراجع: مستدرك سفينة البحار ج10 ص163.

(1) راجع: بحار الأنوار ج24 ص88 وج35 ص29 وج37 ص80.

(2) راجع النصوص التي تشير إلى ذلك في: كنز العمال ج12 ص219 وتاريخ بغداد ج13 ص19 ومقتل الحسين للخوارزمي ص45 ومستدرك الحاكم ج3 ص32 وتلخيصه للذهبي بهامشه، والمناقب للخوارزمي ص58 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص138 وشرح المواقف ج8 ص371 وفرائد السمطين ج1 ص256 وشواهد التنزيل (ط سنة 1411هـ) ج2 ص14 والغدير عن بعض من تقدم، وعن هداية المرتاب ص148 والتفسير الكبير للرازي ج32 ص31 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج2 ص323 وحبيب السير ج1 ص362 وينابيع

القسم السابع: من كلمات الأئمة ٨:
.....
273 .....

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده»[1].

---

المودة ص94 و 95 و 96 وسعد السعود ص139 والطرائف ص60 وكنز الفوائد للكراجكي ص137 والسيرة الحلبية ج2 ص319 و 320 وشرح المقاصد للتفتازاني ج5 ص298 وفردوس الأخبار ج3 ص455 ونفحات اللاهوت ص91 ومجمع البيان ج8 ص343 وبحار الأنوار ج41 ص91 و 96 وج20 ص205 وإحقاق الحق (الملحقات) ج8 وج 6 ص5 وج 16 ص403 عن بعض من تقدم، وعن حياة الحيوان (ط القاهرة) ص274 وعن المصادر التالية: نهاية العقول (مخطوط) ص114 وروضة الأحباب للدشتكي (مخطوط) ص327 وتجهيز الجيش للدهلوي (مخطوط) ص407 و 163 ومفتاح النجاة ص26 وتاريخ آل محمد لبهجت أفندي ص57 ومناقب علي ص26 ووسيلة النجاة ص84.

(1) راجع: فرائد السمطين ج1 ص397 وأمالي الشيخ الطوسي ج2 ص277 و (ط دار الثقافة) ص45 و 334 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص300 والعمدة لابن البطريق ص280 و 345 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص131 والمناقب للخوارزمي ص219 و 230 و (ط مركز النشر الإسلامي) ص310 ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص48 وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج2 ص271 و 272 وغاية

. . . . . .

. . . . . .



وأن بهم «عليهم السلام» ينزل الله الغيث، وبهم يرزق العباد.

**7** ـ وأما قبورهم في القبور، فيراد بها الإشارة إلى مرتبة الانتقال إلى النشأة الآخرة، فإن انتقالهم هذا انتقال تكاملي، وسير نحو الله سبحانه، وكدح إليه، ومزيد فضل ورفعة لهم أيضاً، يبلغون به أعلى الدرجات،

---

المرام ص544 ولسان الميزان ج4 ص399 وميزان الإعتدال ج3 ص316 والصراط المستقيم ج1 ص242 وكتاب الأربعين للشيرازي ص73 وبحار الأنوار ج36 ص5 و 11 والغدير ج7 ص243 ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج8 ص72 وكتاب المجروحين لابن حبان ج2 ص122 والكامل لابن عدي ج5 ص243 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص307 و 308 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص180 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص77 وبشارة المصطفى ص414 ونهج الإيمان لابن جبر ص629 وكشف اليقين ص300 وينابيع المودة ج1 ص369 و 370 وج2 ص76 و 238 ومعارج اليقين للسبزواري ص53 وغاية المرام ج5 ص296 و 298 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص488 و 491 و 492 وج17 ص25 و 26 و 27 وج21 ص577 وج23 ص272.

وأسمى المقامات، على قاعدة: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1].. لاسيما بملاحظة ما لانتقالهم هذا من آثار في تحقيق الأغراض الإلهية، وإيصال المخلوقات إلى كمالها، إنه انتقال ليس فقط لا يحجبهم عن التأثير الإيجابي في هذا الأمر، بل هو يمثل بلوغ الذروة، لأن الكمال الحقيقي للمخلوقات يتجلى في عالم الآخرة على وجه الخصوص.

وفي ما يرتبط بالآثار الدنيوية القريبة لهذه القبور، فإن قبورهم مجمع القداسات، ومنارات هداية، وبها يحفظ الإيمان، ويفرج الهم، ويفثأ الغم، وتقضى الحاجات، وتحل المشكلات.

ويبلغ الداعي عندها، والمتبرك بها أعلى الدرجات، وينال أغلى الأمنيات.

وبعدما تقدم، فإننا بالعودة إلى الفقرات التي هي موضع السؤال نعيد ما قلناه في كلامنا، من أنه كان المقصود بقوله: «ذكركم في الذاكرين»: أن ذكركم لله وإن كان يعد مع ذكر سائر الذاكرين، (فتكون كلمة «ذكركم» مصدراً مضافاً إلى فاعله). فإن أحداً من العالمين لا يشبهه ولا يصل إليه، لأنه لا يمكن أن يذكر الله تعالى كذكركم له، فكيف يمكن قياسه به؟! لعمق معرفتكم به تعالى دون كل من عداكم.

---

(1) الآية 5 من سورة الضحى.

. . . . . .

. . . . . .



**وإن كان المقصود**: أن الله تعالى قد جعلكم مذكورين بين الذاكرين على ألسنة بعضهم بعضاً.. فكلمة «ذكركم» مصدر مضاف إلى مفعوله.. ويكون المعنى: أن ذكركم هذا له من المزية ما لا يمكن الإحاطة بعظمته ومنزلته. لأنه ذكر لمن شرفهم الله، فخلق كل شيء من أجلهم، وكرامة لهم.

وهذا المعنى هو المناسب للمراتب التي ذكرناها آنفاً.. واستخرجنا من الروايات الإشارات لها، أو التصريحات بها.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## لا أكون كالضبع

**السؤال 1080:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يختلها راصدها..».

فما هو المقصود من هذه العبارة؟!

القسم السابع: من كلمات الأئمة ٨:
.....
277 .....

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

إن الله تعالى هو خالق البشر، والعارف بأحوالهم وسرائرهم. ونجد في القرآن الكريم وفي سيرة وكلمات الأنبياء والأوصياء تحذيرات كثيرة من الغفلة عن مكائد العدو، والمصائد التي يدبرها ويحاول تنفيذها بإتقان للإيقاع بأهل الإيمان.

ومن جملة الأمور التي يعتمدها العدو لإيراد ضربته: أنه قد يحاول أن يشغلنا بأمر، ويكرره على مسامعنا، أو أمام أعيننا مرات كثيرة وفي أزمنة طويلة، حتى يصبح أمراً مألوفاً لنا، ويواصل ذلك إلى حد لا نعود فيه نشعر بوجود العدو ولا بحركته إلى جانبنا وبالقرب منا.. حتى إذا استبدت بنا الغفلة وألفنا وجود العدو، واعتدنا على حركته المتواصلة، وتراخينا في رصد حركته، وانشغلنا عن الاستعداد لمواجهة هجمته..

في هذه اللحظة بالذات يسدد ضربته القاتلة..

وهذا هو ما أشارت إليه كلمته «عليه السلام»: «لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يختلها راصدها..». أي أن الضبع تختبئ من صيادها في جحرها، فإذا كان الصياد قريباً منها، فإنه يبدأ بلطم الأرض بيده أو رجله، ويواصل هذا الفعل مدة طويلة حتى تعتاد عليه، وتظن أن هذا

. . . . . .

. . . . . .



الصوت الرتيب أمر طبيعي، وتلتهي بالصوت حتى تنسى الصياد، وتشعر بالأمان، فتنام، فإذا نامت أورد صيادها ضربته فيها، وقضى عليها.

**فيجب:**

**1** ـ أن نكون حذرين من أن يحدث لنا العدو أجواءً معينة يلهينا بها، حتى إذا انصرفنا إليها، وغفلنا عن التفكير في العدو نفسه، وفي مكائده. وثب وثبته، وأورد ضربته.

**2** ـ علينا أن نسيء الظن بكل مظهر يتمظهر فيه العدو، وكل عمل يمارسه بصورة علنية، فقد يكون ملهاة لنا.

**3** ـ علينا أن نضاعف حذرنا ومراقبتنا في الجوانب الغامضة والخفية، ولا نهمل أي احتمال.

**4** ـ إذا جاءنا العدو من جانب، فعلينا أيضاً أن لا نغفل عن مراقبته وتحصين بقية الجوانب.

**5** ـ أن لا يؤثر علينا الروتين المتكرر، فليس لدى العدو روتين. بل يكون روتينه هو عين المكيدة.

**6** ـ يجب أن لا يتضاءل بمرور الزمن شعورنا بوجود العدو، ولا يضعف رصدنا له.

**7** ـ قوله «عليه السلام»: «حتى يختلها راصدها..» يدلنا على أن علينا

أن نعلم أن عدونا لم يأخذ موقعه الذي فيه بيته وموضع أمنه وأمانه، الذي يجعل فيه عائلته، ويطمئن على سلامتهم، ولا جاء إلى موقعه هذا للتنزه. بل هو يجعل فيه سلاحه، وهو في موقع المحارب والراصد لك أيضاً. فهو يرصدك كما ترصده، وينتظر الفرصة للانقضاض عليك. وإذا كان يرصدك فهو يراك بدون انقطاع.

فعليك أن تعرف أن أحوالك هي التي تغريه بك، والذي يراه منك في رصده لك هو الذي يجعله يقرر ماذا يفعل، وكيف يتصرف.

**8** ـ قوله «عليه السلام» يختلها يدل على أن العدو لا يرصدك لأجل دفع شرك عن نفسه فقط، بل هو يرصدك ليبطش بك، ويثب عليك.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## إظهار المكتوم.. وتعليم كل معلوم..

**السؤال 1081:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد..**

فقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قوله: «ليس كل مكتوم

. . . . . .

. . . . . .



يسوغ إظهاره لك، ولا كل معلوم يجوز أن تُعلمه غيرك»[1].

كيف نفهم هذه الكلمة؟!

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**يمكن أن نستفيد من هذه الكلمة العديد من الدروس، فلاحظ ما يلي:**

**1** ـ إن الإنسان حريص على ما منع عنه، فإذا عرف أن لدى فلان من الناس سراً تراه يبادر إليه، ويحاول استخراجه منه، ويتقلب بطناً لظهر ليصل إلى ذلك السر، أو يحصل على طرف منه.. مع أنه قد لا يكون لذلك السر أي ارتباط به، بل هو يعني أشخاصاً آخرين، أو يعني الكيان العام..

**2** ـ إن هذا الباحث عن أسرار الناس لا يستفيد بشيء سوى إشباع فضوله، وتغذية أنانيته. بل هو قد يحمل وزرها، ويقع في الكثير من المعاصي بسببها.

كما أنه لو فكر وتدبر في الأمر لوجد أن هذا يعطي انطباعاً سيئاً عنه، ويعدُّ من مساوئه، ومن موجبات ظهور النقص أمام أهل العقل والدراية،

---

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص336.

وكل من له أدنى اطلاع على نفسيات الناس، وأحوالهم.. وسيجد نفسه محتقراً عندهم، مهاناً بنظرهم، وصغيراً حقيراً أيضاً.. فلماذا يصغِّر نفسه؟!

**3** ـ على أن في كشف أسرار الناس تعريض لهم لإظهار نقاط ضعفهم، وإذا كنت نبيلاً وشهماً، لا تقدم على عمل كهذا، وقد نهاك أئمتك عن ذلك، وقالوا: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، فلا ينبغي أن تقدم على كشف وإظهار ما لا تحب أن يعرف الناس منك وعنك. فلماذا لا تحب لأخيك ما تحبه لنفسك؟!

**4** ـ هذا إذا كان ما تسعى لكشفه من الأمور الشخصية. أما إذا كان مما يختص بالشؤون العامة، أو من الأسرار الاجتماعية، فقد يكون الاطلاع عليه من أسباب اختلال علاقتك بغيرك، أو من موجبات فقد ثقتك بهم، وإن عرفوا أنك عرفت بعض الأسرار، فإن ذلك قد يوجب لك المشاكل الكبيرة معهم، أو مع غيرهم دون أن تشعر. وربما أوجب لك أنت أيضاً الشك والريب القاتل في أقرب المقربين فيك، وأحب الناس إليك.

وربما كان إظهار بعض الأمور لك من أسباب تقويض حياتك، وتنغيص عيشك، وزوال البهجة عن محيطك كله، ليحل محلها الآلام والمصائب، وقد يكون سبباً في تقويض الصداقة مع الأصدقاء، أو زرع الشقاق والخلاف بين الناس، أو بينك وبينهم..

**5** ـ إن كشف بعض الأسرار لك قد يوقعك في المعصية الشرعية، لأنه

. . . . . .

. . . . . .



يكون من مفردات الغيبة، أو يكون من مفردات النميمة. أو من الأمور التي يوجب البوح بها أحقاداً، أو تشويه سمعة.. ولعله من الأمور المكذوبة على أهله، فلماذا تعرض نفسك للوقوع في معصية الله، وتشتري لذة حاضرة وزائلة بالعذاب المقيم، والأليم في الآخرة؟!

**6** ـ وكما لا يجوز لك أن تعلم كل ما عند غيرك، كذلك الحال بالنسبة للأمور التي لديك، فإن الله قد يجازيك، فيستدرجك للبوح بها إلى من لا يؤمن عليها. فتكون قد جلبت لنفسك الهموم والغموم.

**7** ـ لا يحق لك أيضاً أن تبوح بأسرار الناس، أو بأسرار الشأن العام لغيرك، وليس لك أن تطلع عليها أحداً من الناس، إلا من تعنيهم تلك المعلومات، لأنك لو فعلت ذلك، لجلبت الشرور والمصائب لنفسك ولغيرك أيضاً..

**8** ـ إنك قد تسلم سرك إلى من يبوح به، مع أنه قد لا يكون شريراً، ولكنه قد يكون بسبب بساطته وطهارة نفسه ممن يسهل استنطاقه، وحمله على إفراغ كل ما لديه في جعبة غيره..

**9** ـ وقد تنقلب الأمور والأحوال، فيتحول الصديق إلى عدو، فنقع في المحذور الكبير والخطير، ويقع غيرك معك، وقد قال الشاعر:

**احـــذر عـــدوك مـــرة واحـذر صـــديقك ألـف مـرة**

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

**10** ـ وقد علمتنا الأيام والتجارب: أننا كنا نعيش مع أناس نظنهم مجاهدين مخلصين، وإذ بهم يسول لهم الشيطان، وتغرهم الدنيا فينقلبون عما هم عليه ويصيرون خداماً مخلصين للأعداء، فما ومن يضمن أن تكون نهاية من تفشي له سرك هي هذه النهاية، حتى لو كان بنظرك أبا ذر زمانه، فإن الناس تنقلب أحوالهم، وتتغير نفسياتهم، فيصير المؤمن فاسقاً، والصالح شريراً، وكذلك العكس. وإنما ينكشف أمرهم بعد أن يكون الداء قد استشرى، ولم يعد ينفع معه دواء..

**11** ـ وذلك كله يعطي: أنه لا بد من الحذر حتى من الجليس القريب، وحتى من الصديق الحبيب. فإن ما تحمله من معلومات حتى لو كانت عادية، ليس ملكاً لك، وإنما هو ملك لله تعالى وللرسول «صلى الله عليه وآله»، ولأهل البيت وللمؤمنين، وهو أمانة عندك لهم، ولا يحق لك أن تخون أمانتهم، وتبوح بأسرارهم حتى لأقرب الناس إليك، وأوثق الناس عندك، ولذلك قال «عليه السلام»: «ولا كل معلوم يجوز لك أن تعلمه غيرك..».

**12** ـ واللافت هنا: أنه حين تحدث «عليه السلام» عن استدراج الغير للبوح بالأسرار عبر بكلمة «يسوغ» التي هي بمعنى يصلح أو نحو ذلك، لأن المورد مما يوصف بالصلاح وعدمه بالنسبة للمستمع والمتلقي. أما

. . . . . .

. . . . . .



جواز البوح بالسر يتعلق بالمتكلم الذي يبوح بالسر قبل غيره..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله..**

**1434/2/27 هـ.ق**

**جعفر مرتضى العاملي**

## القسم السابع: من كلمات الأئمة ^٨:

. . . . . .

# القسم الثامن:

## مـــتـــفـــرقـــــات

# القسم الثامن: متفرقات

. . . . . .

## تأبين السيد الخامنئي للسيد فضل الله..

**الـسؤ ال 1082:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم أيها العالم الجليل ورحمة الله وبركاته..

أرسل إلي أحد المؤمنين صوراً لتأبين السيد الخامنئي حفظه الله للسيد محمد حسين فضل الله يريد بحسب ما فهمت الإشكال عليه بأنه كيف يؤبنه وعليه ما عليه من المؤاخذات في العقائد والفقه والتفسير، فكيف أرد عليه وأبين له؟!

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

أخي الكريم: إنني لم أر، ولم اسمع بهذا التأبين الذي أشرتم إليه، فكيف أحكم عليه؟!

والمهم عندي هو تحصين الآخرين من الأفكار الخاطئة، والآراء الباطلة، فما دام السيد الخامنئي حفظه الله في سلامة من دينه، وصحة في اعتقاداته، فإن كل ما عدا ذلك يصبح سهلاً، لأنه يدخل في دائرة سياسة العباد التي قد يكون الهدف منها استصلاح أتباع ذلك الرجل، أو دفع بعض ما يتوهم أنه مضر بالمسار العام للأمور.

كما أننا لسنا نرى لأحد بعد الأنبياء والأوصياء، وجوب العصمة عن الخطأ. والذي يهمنا هو سلامة النية، وحسن الطوية، وصحة المسار العام.. وهذا ما نعتقده في السيد القائد حفظه الله ورعاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## طالب نصائح..

**السؤال 1083:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

اللهم صل على محمد وآل محمد، وعجل فرجهم..

سماحة المولى السيد العاملي دام ظلك..

. . . . . .

. . . . . .



**بعض الأسئلة:**

ما هو ثواب الصلاة بالعمامة؟! وكيف أصنع العمامة؟!

وتأخير الصلاة هل له ذنب كبير؟! وكيف أحافظ على الصلاة؟!

وأريد أعمالاً لقضاء الحوائج.. وأريد أعمالاً تحمي من الحسد والعين والسحر.. وأريد أعمالاً لرؤية النبي وأهل بيته في المنام.. وأريد أعمالاً للرزق.. أقسم عليك.. أقسم عليك بأجدادك أن ترد علي، وتريحني..

أدامك الله وحفظك..

وأيضا يا مولاي، أنا جمعت أسماء من شيعة الأحساء من النساء، وأسماء علماء أحياء وأموات، وأقوم بالصلاة وقراءة جميع الأدعية نيابة عنهم، والتصدق عنهم بالنيابة، فما هو الثواب؟!

**الـجو اب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**1ـ** روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ركعتان بعمامة أفضل من أربع بغير عمامة.. وهذه الرواية مأخوذة من مصادر غير الشيعة، لكن الشهيد وغيره استندوا إليها في الحكم باستحباب العمامة في الصلاة، وفي

أخبارنا ما يدل على استحباب العمامة مطلقاً. ولم تستثن الصلاة من هذا الإطلاق.

**2** ـ وينبغي للمؤمن أن يتعمم وهو قائم، لأن التعمم في حال الجلوس يورث الهم والغم، وأن يجعل أحد طرفي العمامة من بين يديه، والطرف الآخر من خلفه، وأن يجعل لها حنكاً يدليه تحت ذقنه، إلا أن ينقص طولها عن سبعة أذرع، وأن يقول عند التعمم: اللهم سومني بسيماء الإيمان، وتوجني بتاج الكرامة، وقلدني حبل الإسلام، ولا تخلع ربقة الإسلام من عنقي.

**3** ـ إن الروايات حول المبادرة إلى الصلاة في أول الوقت، وعدم التهاون بها، وتحاشي تأخيرها، وذم من يفعل ذلك، وحرمانه من الكثير من العطاءات الإلهية.. إن هذه الروايات كثيرة..

والذنب الكبير في ذلك إذا كان هذا التأخير من علامات الاستخفاف بالصلاة، وقلة الاهتمام بها..

أما إن لم يكن كذلك، فإنه من موجبات نقصان الثواب عليها بدرجة كبيرة..

والمحافظة على الصلاة تبدأ بالمبادرة إلى الصلاة في أول الوقت..

وبمحاولة التوجه إلى الله تعالى فيها، واستشعار الخشية منه سبحانه أثناءها.

**4** ـ الأعمال التي تجلب الرزق، فهي كثيرة، فمنها صلاة الليل، ومنها

. . . . . .

. . . . . .



عدم النوم بين صلاة الفجر وشروق الشمس، وقضاء هذا الوقت بالذكر والتسبيح، ومن ذلك أيضاً: قراءة سورة الواقعة. وغير ذلك كثير..

**5** ـ ما طلبته من أعمال لقضاء الحوائج، وللحماية من الحسد، والعين والسحر، ورؤية النبي «صلى الله عليه وآله»، وأهل بيته «عليهم السلام» في المنام، فتجده في كتاب بلغة الأمل إلى الشفاء العاجل تأليف العلامة السيد مصطفى مرتضى «رحمه الله تعالى»..

**6** ـ وأما ما تفعله تجاه شيعة الأحساء والعلماء، وغيرهم، فلك من الثواب عليه مثل ما يصلهم منه إن شاء الله.. كما أشير إليه في بعض الروايات..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## مسلسل إمام الفقهاء..

**السؤال 1084:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

اللهم صل على محمد و آل محمد، و عجل فرجهم، والعن أعدائهم..

لا أدري إن كان هذا المكان المخصص لطرح سؤالي. ولكن سوف أطرحه.

سؤالي إلى سماحة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

يقال: إن سماحتكم قد وافقتم على سيناريو وحوار مسلسل إمام الفقهاء، وقد تبين من خلال مشاهدتنا له أن زيداً «رضوان الله عليه» قد ترضى على عمر بن الخطاب.

فهل صحيح أنكم وافقتم على نص هذا المسلسل أم لا؟!

تحياتي لكم..

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..**

فقد قرأت سيناريو إمام الفقهاء، وسجلت عليه ملاحظات كثيرة، وجاء أصحاب السيناريو وأخذوه مني مع الملاحظات التي سجلتها عليه، ووعدوني بالأخذ بها، وإصلاح السيناريو على أساسها.. ثم لم أرهم ولم يروني بعد ذلك، فلا أدري إن كانوا قد وفوا بوعدهم أم لا.. وإذا كانوا قد أصلحوا السيناريو، هل أصلحوه بصورة تامة، أم أصلحوه بصورة مجتزأة وانتقائية.. ولم أر المسلسل الذي عرضوه، وليس لدي وقت لرؤيته..

. . . . . .

. . . . . .



والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

**جعفر مرتضى العاملي..**

## الدراسات الأكاديمية لطالب العلم الديني..

**السؤال 1085:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليكم ورحمة وبركاته..

سماحة آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت تأييداتكم..

أسألكم المشورة والنصح إن تفضلتم..

خادمكم الحقير طالب علم شرعي في نهاية المقدمات، وكله شوق وشغف بإكمال المسيرة العلمية إلى بلوغ المرتبة العالية على ما يحبه الله ويرضاه، وأيضاً يقرنها بالتطبيق، فالعلم ينادي بالعمل وإلا ارتحل.

خادمكم عرضت عليه فكرة الحصول على شهادة القانون من جامعات لبنان، ولكنه مضطرب ومتخوف من سرقة الدراسةِ الأكاديمية الوقتَ والجهد في حين يمكن أن يوفرهما للدراسة الحوزوية.. فتساؤلاتي هي:

**1** ـ هل تنصحون لطالب العلم بالدراسة الأكاديمية؟ ونظركم بالخصوص إلى دراسة القانون.

**2ـ** هل تؤثر هذه الدراسة القانونية إيجاباً أم سلباً على طالب العلم من حيث الوقت والجهد والفاعلية الرسالية لطالب العلم؟!

**3ـ** هل هناك تفاضل بين الحوزة العاملية والحوزة النجفية في مرحلة السطوح أم يتساويان على الأقل في هذه المرحلة؟!

**4ـ** أريد أن آخذ بعض المعلومات عن حوزة الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» التي أسستموها، فكيف لي ذلك؟! هل هناك لمحة تعريفية عنها منشورة أو جهة آخذ عنها؟!

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

فإنني لا أمانع من الدراسة الأكاديمية، ونيل الشهادة في مادة القانون أو في غيرها إذا كان ذلك يعين الإنسان ويقويه على نشر الدين، ودفع الشبهات عنه. ويفتح الأبواب أمام العالم الديني للتدريس في الجامعات، وسواها من المعاهد، أو إذا كان ذلك يعطيه الفرصة للتأثير الإيجابي في البيئة التي لا يمكن الوصول إليها إلا لحملة الإجازات العليا.. ولكن إذا كانت الدراسة الأكاديمية ستكون على حساب الدراسة الدينية، وستوجب ضعف فهمه لحقائق الدين، وضعف قدرته على مواجهة الشبهات،

. . . . . .

. . . . . .



وإبطالها. وسيضر ذلك في مستوى إتقانه، ونضجه الفكري، وسيمكن أعداء الدين من كسر شوكته، وإظهار ضآلة أمره، وضعف حجته.. فإن هذه الدراسة تصبح وبالاً عليه، وستكون مضرة له ولما يمثل.. وهو أمر لا يرضاه الله سبحانه وتعالى له..

**وعلى هذا الأساس أقول:**

إن إمكانات الأشخاص تختلف وتتفاوت، فهناك من يكون قادراً على الجمع بين الدراستين، باستيعاب وإتقان وعمق.. وهناك من لا تسمح له ظروفه إلا بإتقان واحدة منهما، فعلى الطالب أن يراجع نفسه، وظروفه وإمكاناته. فإن الإنسان أعرف بنفسه وظروفه وقدراته..

أما فيما يرتبط بالتفاضل بين الحوزة العاملية والنجفية، فإن من الواضح: أن التفرغ للدراسة والمثابرة على الدرس، وعدم تضييع الوقت والجهد، وعدم التلهي والانشغال بالعلاقات الاجتماعية هو المطلوب الأهم لطالب العلم.. وكلما كان طالب العلم فارغ البال كان ذلك أدعى له للتحصيل والاتقان..

ولكن المشكلة في أيامنا هذه قد تفاقمت حيث كثرت المشاغل والصوارف في الحوزات على اختلافها.

كما أن وسائل الاتصال المتوفرة، ووسائل الإعلام المرئية، والمسموعة

والمقروءة، وسهولة التواصل قد قرَّب المسافات، وضيَّع الفرص، وهيَّأ الوسائل لإتلاف الوقت والجهد، واستبدال الاهتمامات، وتبديد الطاقات والتلهي بالصوارف.. فلم نعد قادرين على تمييز ما هو أفضل وأمثل عما عداه..

فعلى الطالب أن يضبط أموره، وأن يفرض على نفسه الجو الصارم الذي يليق بطالب العلم، ويمنحه الفرصة للقيام بواجباته. وتحقيق أمانيه وغاياته..

وأما فيما يرتبط بحوزة الإمام علي «عليه السلام»، فيرجى مراجعة المسؤولين عنها للتعرف على ما يزيدك بصيرة فيما تطلب.

والسلام عليك وعلى من تحب ورحمة الله وبركاته..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي..**

## قصة أيمن..

**السؤال 1086:**

ما هو تعليقكم على هذه القصة؟!

يقول «أيمن»: عملتُ مع رجال المقاومة مدة أربع سنوات، ابتدأت من عام 2000م، حتى تمّ اعتقالي في اجتياح إسرائيلي نهاية عام 2006 شمل كل شباب المنطقة، وهناك لم أتعرّض لأي أذىً من قبل المخابرات

. . . . . .

. . . . . .



الإسرائيلية، بل لعبوا على نفسيتي التي لطالما تاقت لما عرضوه، لينتهي حديثهم بعرضٍ صريحٍ لأن أتعاون معهم وأكون «عميلاً» أدسّ لهم صورةً موسعةً للحدث من خلال بعض التقارير، فما كان مني إلا أن قبلت!

لقد كان «أيمن» يتوق للعمل والسفر والشهرة.. تاقت نفسه لأمريكا ومثيلاتها.. تخيّل نفسه الشهير صاحب المال والاسم العظيم! وبتلك الصورة الخيالية الحالمة قارن «واقعه ليجده بعيداً كل البعد، إلا في حالةٍ واحدة، وتمثلت في بصيص النور (المخادع) الذي سلّطته المخابرات الإسرائيلية على عقله، فاخترقه بسهولة!

«أنا لن أقتل.. لن أقوم بأفعال غير أخلاقية.. لن أعرّض أحداً للأذى.. كل ما سأقوم به هو عمل بعض الدراسات.. فَلِمَ أتراجع وأنا في تلك الضائقة المالية؟! اذهب يا رجل وتوكّل على الله!!

كان «أيمن» يحادث نفسه ويبرر لها فعلتها المشينة، ومن ثم قام بنفسه بالاتصال بالمخابرات الإسرائيلية ليقول لهم:«أنا لكم طوعٌ».

عن الأعمال التي قدمها «أيمن» للمخابرات الإسرائيلية يقول: «قمت بعمل 14 دراسة شملت التنظيمات الفلسطينية وعلاقة الجهاد الإسلامي بإيران، كذلك فقد قدّمت دراسة عن المنتديات الجهادية، وعن شعبية حماس وغيرها.. افتعل نقاشاً حول أي موضوع كان، سواء

كان في السيارة أو البيت أو حتى مع الأصحاب والجيران، فالدردشة كانت الوسيلة الأولى والسهلة لحصوله على المعلومات، إلى جانب قدرته على الكتابة.

اليوم يمضي على «أيمن» في السجن شهر وبضعة أيام.. أيامٌ يحاول فيها لملمة شخصيته وإنسانيته ودينه ومشاعره، منتظراً الحكم.. منتظراً زيارةً من أهل ربما لن يزوروه.. يتمنى لو يقبل قدم أمه ندماً.

**الجواب:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..**

**وبعد..**

**إننا نستفيد من قصة أيمن العديد من الأمور، مثل:**

**1** ـ أن مرور زمن طويل على العمل مع رجال المقاومة يصل إلى أربع، بل إلى ست سنوات لم يكن كافياً لتحصين أيمن من الوقوع في براثن مخابرات العدو، الذي يعرف أنه شرد شعباً يعد بالملايين، واستولى على أرضه وأمواله، وذبح الألوف من الأبرياء، وجرح عشرات أو مئات الألوف.

وهي سياسة متأصلة في عمق روح هذا العدو، بدليل أن هذا الأمر لم يكن مجرد نزوة عارضة وقد انتهت، بل هي مستمرة فيه في مسيرة تصاعدية

. . . . . .

. . . . . .



عبر عشرات السنين..

**2** ـ إن أيمن قد نسي أنه قد اعتقل وسجن في عدوان في اجتياح لهذا العدو بالذات، وقد قتل في نفس عدوانه المئات من أهله وشعبه الآمن، وهدم آلاف البيوت، ودمر كل ما وصلت إليه يده، ولو استطاع لم يبقِ ولم يذر.

ونسي أن نفس اعتقاله وسجنه هو ممارسة ظلم وبغي عليه بالفعل.

**3** ـ إن أيمن كان قصير النظر، تافهاً في تفكيره، حقيراً في طموحاته إلى حد أنه رضي بأن يغض الطرف عن كل جرائم العدو.. لمجرد أنه هو ـ يعني أيمن نفسه، وليس عدوه!! ـ سوف لن يقتل أحداً، ولن يقوم بأعمال غير أخلاقية. ولكنه يهيء لعدوه وعدو أهله ووطنه، وقاتل الأطفال، والمعتدي على الأعراض والكرامات، والهادم للبلاد، والمشرد للعباد ـ يهيء له ـ أسباب المعرفة التي تعطيه المزيد من القدرة على مواصلة هذا الإجرام الهائل، وعلى ارتكاب المزيد من المذابح في حق أحباء وأهل وأصحاب وأطفال ونساء وأقارب أيمن.. والاستيلاء على البلاد والعباد..

فكيف أقنع نفسه بأن خيانته هذه لوطنه وأهله كانت عملاً أخلاقياً؟!

**4** ـ إن أيمن لم يسأل نفسه لماذا اعتقله العدو، وبأي حق، ولماذا بعد أن اعتقله لم يؤذه، ولكنه يؤذي الآخرين.

والذين كان يؤذيهم العدو من شباب المنطقة، لماذا لم يتحرك وجدان أيمن، وثارت حميته لهم، أو عاطفته عليهم، وكيف برر للعدو ما يفعله فيهم؟!

**5** ـ إن المشكلة الحقيقية لدى أيمن هي: أنه لم يكن يملك وجداناً حياً، ولا عاطفة إنسانية، ولا قيماً، ولا عقيدة حقيقية راسخة في نفسه.

**6** ـ إن مشكلته أنه كان أنانياً إلى أبعد الحدود.. وأنه كان قصير النظر، وأنه يحب المال، ويحب الشهرة. فهو مصداق لقوله «عليه السلام»: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم..

**7** ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» حين وصف الخوارج الذين كانوا من مناصريه ثم انقلبوا عليه وحاربوه، ذكر أن من جملة أسباب ذلك:

أنهم غرتهم الأماني. وهذا أيمن قد غرته الأماني والأحلام أيضاً، فهو كالخوارج.

كما أنه «عليه السلام» قد وصف الخوارج بأنهم وقعوا تحت تأثير تزيينات الشيطان بأن النجاح سيكون حليفهم.

وهذا هو حال أيمن أيضاً، فإن الشيطان زين له أنه سيحصل على السفر إلى أمريكا ومثيلاتها، وعلى الشهرة والمال والاسم العظيم.

ولكن الخوارج الذين حاربوا أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا أحسن من أيمن، لأنهم وإن حاربوا إمامهم، ولكنهم بقوا على عدائهم لمعاوية

. . . . . .

. . . . . .



الذي كان عدوهم.

أما أيمن، فإنه قد حارب أهله بخيانته ـ التي هي أبشع أنواع الحرب ـ وخذلهم، ودل على مواضع ضعفهم. ولكنه عمل على تقوية عدوه وعدو أهله ووطنه ودينه، وجعل نفسه ناصراً له يمده بالمعلومات التي يحتاج إليها، ويدس إليه تقاريره المسمومة.. ليستفيد منها في الفتك بأحب الناس إلى أيمن، وليسلبهم كرامتهم، وأوطانهم، وحرياتهم، وحتى أرواحهم.

**8** ـ إن الطريقة المخابراتية التي اتبعها أيمن تعطينا درساً هاماً جداً في طريقة تعاطينا مع الأمور، فإن الثرثرة وإثارة النقاشات العشوائية بهدف الانتفاع والشعور بالعظمة الكاذبة أمام الناس الفارغين.. إن هذه النقاشات العبثية كانت هي الأسلوب الذي اتبعه أيمن لجمع المعلومات، وهذا يعطينا: أن علينا جميعاً، من أعلى الهرم إلى أن ينتهي الأمر إلى الطباخ والحارس والبواب، أن لا ندخل في هذه النقاشات والثرثرات حتى مع من نظنهم أصحاباً وأصدقاء..

فإن مجرد أن يكون الإنسان زميلاً في العمل الجهادي لا يبرر لك أن تزوده بما تملك من معلومات، ولا أن تلفت نظره إلى ما هو غافل عنه من تحليلات، أو ما تعرفه من شؤون وحالات، أو ما هو قائم من علاقات بين

الأشخاص.. فإن مجرد الزمالة في العمل الجهادي، لا يعني أن الزملاء حتى لو كان قد مضى عليهم سنوات كثيرة في عملهم سيكونون مأمونين على أية معلومة تبذلها لهم.

**9** ـ إن قضية أيمن تعطينا: أن علينا أن لا نظن أن كل مخلص ومجاهد سوف يبقى ثابتاً على يقينه وخطه، فمن يمكن أن يضمن عدم انقلاب هذا أو ذاك إلى خائن، وإلى عميل؟! فقد يمضي على الإنسان ست، بل عشر سنوات في خط الاستقامة ثم ينحرف، وتغره الدنيا، ويتغلب عليه الشيطان، ويستيقظ في قلبه حب الدنيا، وحب المال، والشهرة.

فلا بد من التزام الحذر باستمرار، فلا نعطي أية معلومة، أو أي تحليل إلا حين يكون هناك من يستفيد منه في أخذ قرار، أو في تحويل مسار، وإلا فإن النقاش إذا كان مع من لا شأن لهم في اتخاذ القرار قد يكون تفريطاً بعنصر السرية، وخدمة للعدو.

وكان الأئمة «عليهم السلام» يشكون بشدة وبمرارة أكيدة من المذاييع البذر.. وهم الذين يكثرون من إفشاء الأسرار، ومن الثرثرة، وتبذير الكلام.

وأما الأصحاب والجيران، وسائق السيارة، فلا شأن لهم في مسار الأمور، فلما نخبرهم بما لا يعلمون، ونعطيهم ما لا يعنيهم؟! إلا إذا كنا نحب الدنيا، أو كنا نحب ذواتنا ونريد أن نعرفهم أننا مجاهدون، أو أننا

. . . . . .

. . . . . .



عارفون بالأسرار مطلعون على الخفايا..

**10** ـ إن جمع المعلومات من الثرثرات يعطينا: أن ما نظنه بسيطاً، وغير ذي أهمية، وتافه، ويعرفه كل الناس، قد يكون العدو بحاجة ماسة إليه، وقد يكون له أعظم النفع في رسم خططه الجهنمية، وقد يكون من أهم أسباب نجاحه فيها.

**11** ـ وأما تقبيل أيمن قدم أمه ندماً كما يدَّعي، فلا يضمن لنا حتى لو كان صادقاً أن لا يعود إلى سابق عهده في خيانة الأمانة حين يلوح له شبح المال، أو الشهرة، أو المقام والموقع..

**12** ـ إن على أيمن وأمثال أيمن، بل على كل مجاهد، ومسلم أيضاً: أن يتفقد نفسه وإيمانه بالآخرة، ويقينه بالجنة والنار، ومدى حبه للدنيا.. فإن ما جرى لأيمن كان نتيجة ضعف إيمانه بالحساب والعقاب في الآخرة.. وإلا لكان تذكر كلمة الإمام الحسين «عليه السلام»:

**الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار**

فإن هذه الكلمة تريد أن تعرفنا:

**أن علينا أولاً**: أن نقوي إيماننا بالحساب والعقاب الأخروي.

**وأن علينا ثانياً**: أن نحدد الأولويات.. وأن نلتزم بها في اللحظات المصيرية، وفي أشد اللحظات خطورة وحساسية، وأن ندقق ونحسن

الاختيار فيها.

**12** ـ إن علينا أن ندرب أنفسنا أيضاً على معاني الإيثار، وحب الآخرين، وأن لا نرضى بأن يكونوا ضحايا لأنانياتنا.

**13** ـ والأهم من هذا وذاك: أن نشعر بمعاني الشرف والكرامة، وأن نرضي حبنا لذواتنا وأنانيتنا من خلال اعتنائنا بالمعاني الإنسانية، مثل: الشهامة، والنبل، والإيثار.. لا من خلال إرضائها بالمال والشهوات، والابتذال، والدوس على كرامات الناس، والسعي لاستغلالهم، أو إذلالهم في سبيل إرضاء غرورنا..

**14** ـ إن المهم هو: أن يشعر الإنسان بقيمة نفسه، وبكرامته، وأن يعرف أن هذه القيمة لا تقاس بقوته الجسدية، أو بمقدار ما لديه من مال أو جمال، أو نفوذ، أو سلطة، أو شهرة.

وإنما توزن وتقاس بما تملك من علم ومعرفة، ومن قيم ومآثر أخلاقية، وبمقدار استقامته على طريق الحق والخير..

**والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..**

**جعفر مرتضى العاملي**

# الفهارس:

## فهرس المحتويات الإجمالي

.....

. . . . . .

## فهرس المحتويات الإجمالي:


القسم الأول: الخلق والتوحيد ..... 7
القسم الثاني: المعاد..... 85
القسم الثالث: الزهراء ÷ ..... 115
القسم الرابع: سيرة النبي ’ ..... 142
القسم الخامس: الإمام والإمامة ..... 180
القسم السادس: حسينيات ..... 212
القسم السابع: من كلمات الأئمة ^..... 256
القسم الثامن: متفرقات..... 286
الفهارس:..... 306

.....

# الفهارس:

## فهرس المحتويات التفصيلي

.....

. . . . . .

## فهرس المحتويات التفصيلي:


تقديم ..... 7

**القسم الأول: الخلق والتوحيد ـ 7**

ما حقيقة النور الإلهي؟! ..... 9

معرفة الله بالله ..... 13

لا مجال لإدراك الذات الإلهية: ..... 16

واجب الوجود يدل على نفسه: ..... 18

الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق: ..... 22

أسماء الله الحسنى، ودلالة المعلول على العلة: ..... 23

الاستدلال بالعلة على المعلول: ..... 28

الدلالة بالتعليم والبيان: ..... 28

خلق الله العقل ليدل عليه:.................................................... 32

خلق الفطرة ليدلنا على نفسه:............................................. 32

ظهوره تعالى يدل عليه:...................................................... 33

هل طريق معرفة الله مسدودة؟!............................................ 37

طرق معرفة الذات الإلهية ................................................. 44

هل يمكن تعقل الذات الإلهية؟!........................................... 55

التفكر في الآيات والخلق:.................................................... 60

كيفية التفكر:...................................................................... 62

النهي عن التفكر في الله في كتب السنة:.................................. 62

النهي عن التفكر في الله في كتب الشيعة: ................................ 63

حصيلة ما تقدم:................................................................... 72

النتيجة:............................................................................. 75

هل خلق الله الأشياء من لا شيء؟! ........................................ 77

**القسم الثاني: المعـاد - 85**

أين يكون الحشر والنشر؟!.................................................. 87

المحشر والمنشر:.............................................................. 88

1 - وسط الدنيا: ............................................................... 92

2 ـ الحشر والنشر في حديث المعراج: ..... 97
3 ـ الصلاة في بيت المقدس: ..... 99
4 ـ ها هنا تحشرون: ..... 101
5 ـ أهل المحشر والمنشر: ..... 106
أهل الجنة يرون بعضهم في نفس درجاتهم! ..... 110

**القسم الثالث: الزهراء ÷ - 115**

هل طلبت الزهراء ÷ خادماً؟! ..... 117
أنيس الزهراء ÷ ..... 121
علم الزهراء ÷ ..... 126
لماذا دفنت الزهراء ليلاً؟! ..... 130
إرث الزهراء ÷ وما تركناه صدقة.. ..... 132

**القسم الرابع: سيرة النبي ’ - 142**

الغيب في تاريخ النبي ’ ..... 144
الدبلوماسية والقوة الناعمة.. أمثلة وشواهد.. ..... 158
ما المقصود بحلف الفضول؟! ..... 165
هل ترضع المشركة النبي ’؟! ..... 166
الحباب يستطلع جيش المشركين(دروس تطبيقية) ..... 170

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . 315

**القسم الخامس: الإمام والإمـامة - 180**

الفرق بين الرسول والإمام.. وأفضلية الإمام.. ...................... 182

وأنفسنا وأنفسكم.. والنبوة والوصاية.................................... 186

مشيئة الله ومظلومية أهل البيت ^ ..................................... 201

اعتماد الشيعة على كتب أهل السنة.................................... 205

لا تثبت الإمامة بخبر الواحد............................................ 207

أحداث سوريا وظهور الإمام ×........................................ 210

**القسم السادس: حسينيات - 212**

إحياء ذكرى الحسين × دون سواه..................................... 214

التطبير.. ................................................................ 223

هل التطبير موروث غريب؟!......................................... 233

شعار ألا من ناصر ينصرنا.. ......................................... 238

من هو السخل القاتل للحسين ×؟! ................................... 241

هذا هو سعد: ............................................................ 243

بنو بناتنا أبناؤنا: ........................................................ 244

علي × عالم بالفتن وبأهلها:............................................ 244

التركيز على ما فيه نجاة: ............................................... 245

. . . . . .

. . . . . .

316. . . . . مختصر مفيد. .ج17

المحنة الكبرى: ..... 246

لا يريد لعلي أن ينشر علمه:..... 247

جواب علي × لكسر غرور سعد: ..... 247

الاطلاع على أحوال جسد الحسين ×؟!..... 249

**القسم السابع: من كلمات الأئمة ^ - 256**

أرواحكم في الأرواح ..... 258

لا أكون كالضبع ..... 276

إظهار المكتوم.. وتعليم كل معلوم.. ..... 279

**القسم الثامن: متفرقات - 286**

تأبين السيد الخامنه أي للسيد فضل الله..... 288

طالب نصائح..... 289

مسلسل إمام الفقهاء..... 292

الدراسات الأكاديمية لطالب العلم الديني..... 294

قصة أيمن..... 297

**الفهارس: - 306**

**فهرس المحتويات الإجمالي: ..... 308**

**فهرس المحتويات التفصيلي:..... 310**

**كتب مطبوعة للمؤلف ..... 318**

.........................................

.........................................

317 .....................

. . . . . .

. . . . . .

## كتب مطبوعة للمؤلف

1 ـ الآداب الطبية في الإسلام

2 ـ ابن عباس وأموال البصرة

3 ـ ابن عربي سنيّ متعصب

4 ـ أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية

5 ـ أحيـوا أمـرنا

6 ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

7 ـ إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..

8 ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

9 ـ الإعتماد في مسائل التقليد والإجتهاد (صدر منه جزء واحد)

10 ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

كتب مطبوعة للمؤلف.....

.....

..... 319

11ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

12ـ الإمام علي والنبي يوشع ‘

13ـ أهل البيت ^ في آية التطهير

14ـ أين الإنجيل؟!

15ـ بحث حول الشفاعة

16ـ براءة آدم × حقيقة قرآنية

17ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

18ـ بنات النبي ’ أم ربائبه؟!

19ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

20ـ تحقيقي در باره تاريخ هجري

21ـ تخطيط المدن في الإسلام

22ـ تفسير سورة ألم نشرح

23ـ تفسير سورة الضحى

24ـ تفسير سورة الفاتحة

25ـ تفسير سورة الكوثر

26ـ تفسير سورة الماعون

27ـ تفسير سورة الناس

. . . . . .

. . . . . .



28 ـ تفسير سورة هل أتى (جزءان)

29 ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات

30 ـ الحاخام المهزوم

31 ـ حديث الإفك

32 ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم

33 ـ حقوق الحيوان في الإسلام

34 ـ الحياة السياسية للإمام الجواد ×

35 ـ الحياة السياسية للإمام الحسن ×

36 ـ الحياة السياسية للإمام الرضا ×

37 ـ خسائر الحرب وتعويضاتها

38 ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ (ستة أجزاء)

39 ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)

40 ـ دراسة في علامات الظهور

41 ـ دليل المناسبات في الشعر

42 ـ ربائب الرسول ′ «شبهات وردود»

43 ـ رد الشمس لعلي ×

44 ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)

321

45ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

46ـ زينب ورقية في الشام!!

47ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

48ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)

49ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

50ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور

51ـ شبهات يهودي

52ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

53ـ الصحيح من سيرة الإمام الحسين × (قيد الإعداد أنجز منه 8 أجراء)

54ـ الصحيح من سيرة الإمام علي × (ثلاثة وخمسون جزءاً)

55ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ′ (خمسة وثلاثون)

56ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد

57ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)

58ـ ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!

59ـ ظلامة أبي طالب ×

60ـ ظلامة أم كلثوم

61ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني

. . . . . .

. . . . . .

322 . . . . . مختصر مفيد . . ج17

62 ـ عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت

63 ـ علي × والخوارج (جزءان)

64 ـ الغدير والمعارضون

65 ـ القول الصائب في إثبات الربائب

66 ـ كربلاء فوق الشبهات

67 ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام علي ×

68 ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷؟!

69 ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!

70 ـ مأساة الزهراء ÷ (جزءان)

71 ـ مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (ثمانية عشر جزءاً).

72 ـ مراسم عاشوراء «شبهات وردود»

73 ـ المسجد الأقصى أين؟!

74 ـ مقالات ودراسات

75 ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

76 ـ المواسم والمراسم

77 ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

78 ـ موقف الإمام علي × في الحديبية

**كتب مطبوعة للمؤلف**

**323**

79ـ ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)

80ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة ^

81ـ وقفات مع ناقد

82ـ الولاية التشريعية

83ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة